المَنْظُومَةُ النَّحْوِيَّةُ

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت - القاهرة

هاتف : 3923525 - 3936743 - فاكس : 3909618 ص . ب 2022

e- mailALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

طبع: **أمون** ت : 7944356 - 7944517

رقم الإيداع : 5448 / 2003

الترقيم الدولى : 7 - 802 - 270 - 977

الطبعة الأولى: صفر 1424 هـ مارس 2003 م



المنسوبة إلى

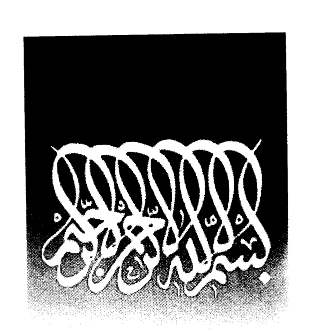
الخليل بن أحمد الفراهيدى

دراسة وتحقيق

أحمد عفيفى

أستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

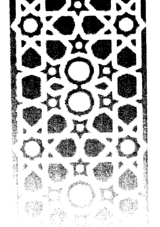
الدار المصرية اللبنانية



من أحبَّ أن ينظر إلى رجلٍ
خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى
الخليل بن أحمد.

سفيان الثوري





تقديم

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد عبقرى العربية ورائد الدراسات اللغوية فى ثقافتنا العربية قربا أو بعدا فإن قيمة سامقة تقدم للتراث اللغوى ، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضا واستعمالا ، فالعروض لديه بدا نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربى لديه هيكل لبناء لغوى حوى الشارد والوارد ، الواقعى والمتخيل . فقد جاء بناءً تجريديا واقعيا بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربية وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عِبّ هذا الرجل فى وضوح علمى يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقه ودقته . لم يقف باع الخليل عند هذه الحدود اللغوية التى أصبح رائدا ومؤسسا لها ، وإنما تجلت خطواته الراسخة فى مسار النحو محكمة قواعد وأصولا ، والقارئ لتراثنا النحوى منذ تلميذه سيبويه حتى الآن يدرك صدق ذلك .

عاش الخليل بعبقريته حيا فى فكر تابعيه ومن خطّ خطًا فى الدرس اللغوى ؛ ومن ثم أضحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء ؛ بمعنى آخر أضحى الخليل محورا لكل حركة لغوية جاءت بعده إلى

الحد الذى ما عاد فى جعبة الدارسين ما هو خفى غامض بالنسبة إلى الخليل .

فى ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفى وهو لغوى أديب بكتاب ينسبه إلى الخليل موثقا إياه تحت عنوان « المنظومة النحوية المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدى » يثبت للبحث اللغوى أن هناك أعمالا للخليل فى طى المجهول بحاجة إلى بعث وإظهار . والمنظومة التى قدمها الدكتور أحمد تظهر جانبا تعليميا من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بين طاقتين : طاقة التنظير والكشف ، وهى طاقة خلاقة مبهرة ، وطاقة التعليم وهى طاقة فتور فى هز الفكر اللغوى، وإضافتها فى حق التعليم إضافة تربوية، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال فى يسر دون فلسفة وتعقيد لخدمة المتعلم الناشىء .

فى هذه المنظومة ومحاولة توثيقها يدرك الدكتور أحمد عفيفى - وهو باحث ذكى يعرف مسارب اللغة ودروبها ومنحنيات الطرق فيها ووعورة مسارها - أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل سوف يثير كثيرًا من الجدل ؛ ومن ثمّ يحشد نفسه وأدواته العلمية - وهى أدوات متمكنة يعرفها عنه المحيط اللغوى - مستنطقا بذكاء وقدرة ورود صدى لفكر المنظومة مع يسره لدى سيبويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته مؤكدا على ظاهرة المصطلح التى بان من خلالها اتفاق ما جاء فى المنظومة فى كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوب إليه وكتاب سيبويه ومؤكدا نسبة المنظومة بإحساس خلف الأحمر الذى نُسِب إليه ذكر أبيات من المنظومة ؛ ولأن هناك شيئًا من خوف فى نسبة المنظومة إلى الخليل كثّف الدكتور أحمد عمله فأتى بدراسة ضافية واعية متمكنة لفكر الخليل ومنهجه ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تحسب عملا مستقلا علميا ناهضًا بجوار درس المنظومة وتوثيقها .

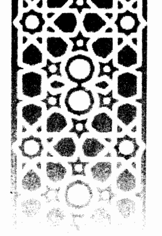
أجادل الدكتور أحمد أخى كثيرًا حول نسبة المنظومة للخليل كى أثير طاقة

التحرك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معط وابن مالك وعدم سيرورتها أثرا واضحا لدى خالفيه وغربة عصر الخليل عن طُرُق المنظومات ؛ ولأن النسخ لم تصرح بالفراهيدى - لقبا - أجادل الدكتور أحمد كثيرًا فيستنطق الحجر فى براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومة مثبتا حقها فى مؤلفات الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت ، ويستنطق القاعدة الواردة فى المنظومة مدركا نسبتها إلى الخليل ، ويقف أمام الأعلام الواردة فيها مثبتا صلتها بصاحب المنظومة وإلفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسرى فى لغتها موافقا لحياة الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدّم شاق وكبير ، وطريقه وعر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفى أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها فى حقل النحو العربى ، حملتها تلك المنظومة النحوية التى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، اجتازها بأدوات اللغوى المتمكّن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحا من خلال تأصيل لمنظومة نحوية حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل وإهداءها إلى تراثنا اللغوى كى يستفيد بها الدارس والمحقق معا ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلَّف بيّن من خلال كثرة الأفكار وجرأة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلَّف يعتبر إضافة جيدة وعميقة لحقل الدرس اللغوى العربى دونما شك أو احتمال ،

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
جامعة القاهرة





مقدمة

فى تاريخ التراث اللغوى العربى ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربى ، مصاحبًا لتلك الفترة التى عاشها الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى ، والتى بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مرة ، متوالياً مرة أخرى ، حنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل فى الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : ألفية ابن مالك وألفية السيوطى وألفية ابن معطٍ ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثّل هذا النوع من المنظومات التى لم تأخذ حظها من الظهور فى تلك المنظومة النحوية - موطن الحديث - تلك المنظومة التى نسبت إلى الخليل بن أحمد ، والتى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ؛ أى فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربى .

وهناك فترة زمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهى ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الألفيات النحوية) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى - حتى هذه اللحظة - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمى ، والجانب التعليمى عادة يهتم بعرض القضايا العامة ، دون الدخول فى تفصيلات علمية ، وهذا ليس مطلب العلماء ، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والخوض فى مسائل الخلاف، وربما وجدت فى تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم، ولكنها لم تجد من يعيرها اهتمامًا بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية [1] .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء من قبيل المصادفة ، فقد شغلت منذ خمس سنوات بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها فى تعليم النحو العربى لطالبيه ، وعندما انتقلت للعمل فى جامعة السلطان قابوس بعُمان استمر اهتمامى بهذا الموضوع فصرت أنقّب فى المكتبات العامة والخاصة للعثور على مخطوطات تحتوى على منظومة نحوية أو صرفية من بين آلاف المخطوطات فى شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفى تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال فى « مجموع » ، واحد وتتوالى نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث فى بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب فى « المجاميع » من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لدىّ قناعة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

---

(١) موضوع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور لبحث مازلت أجمع خيوطه وأعمل فيه ولم أنته منه بعد .

وإذا كان هذا الكشف قد جاء من قبيل المصادفة بالنسبة لى فإن بعض العلماء العُمانيين كانوا على علم بوجود هذه المنظومة ويعرفون نسبتها إلى الخليل ، بل ويمتلك بعضهم نسخًا منها أو على الأقل نسخة منها ضمن مجموع ، كما ورد ذلك فى بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة معالى السيد « محمد بن أحمد البوسعيدى » ، ومكتبة الشيخ « سالم بن حمد الحارثى » ، ولم يتم تحقيقها على أيديهم ؛ لاهتمامهم بمجالات علمية أخرى غير النحو .

ومع كل الأدلة التى قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجى الذى يتصل بالبيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمّى بالنقد الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر أخرى ، أو عدم مناقضة المعلومات بعضها ببعض . . . إلخ . أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتى بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتى بما يخالف ذلك فيقوّم رأيًا لم يكن القصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين ، فأنا أعلم أن جدلاً كبيرًا سوف يعلن عن نفسه ونقاشًا حادًا سوف يتجسّد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الألفيات) التى ظهرت بعدها لابن معطٍ وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥هـ أى بعد وفاة الخليل بعشر سنوات ، وذلك فى كتابه « مقدمة فى علم النحو » إذن لا نستطيع أن نلغى أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة قد سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أُولى المنظومات النحوية فى تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحوية التى امتلأ بها حقل النحو العربى

وحملها التاريخ لنا نحن المتأخرين الحريصين على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومة - معرفة طبيعة التأليف النحوى وحقيقته فى تلك الفترة المتقدمة نسبياً فى تاريخ هذا العلم ، وربما أكّدت هذه المنظومة نتيجة مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ليس فى تأصيل القواعد فقط ، بل فى التأليف النحوى أيضًا ، فهى تحمل إذن ريادة النحو العربى ، ويكون للبصرة اليد الطولى والنصيب الأوفى فى تأصيل هذا العلم وبناءِ منهجٍ متكامل له .

ولو شكك أحد الباحثين فى نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه ، فإنه لن يستطيع التشكيك فى زمن كتابتها ، وفى هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التى تؤكد أسبقيتها ، وبالتالى تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذى اكتنف تاريخ النحو العربى ، فهذه المنظومة تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسين : أولاً : الدراسة ، ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(جـ) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفًا عامًا للمنظومة ونسخ المخطوطة التى عثر عليها . وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات - العناوين - الأعلام الواردة - الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها - قضايا نحوية للمناقشة والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً - التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع فى التحقيق - نص المنظومة محققًا .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التى شكّلت هذا البحث بالاعتماد عليها .

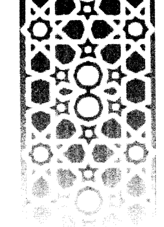
وهذه الدراسة التى أقدمها بين يدى القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم للتحرى وإعادة النظر . فزوايا البحث متنوعة واختلاف الآراء ظاهرة صحية مادام الهدف المنشود هو خدمة لغتنا الحبيبة لغة القرآن الكريم .

وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم .

أحمد عفيفى

القاهرة - ١٩٩٥م





القسم الأول

الدراسة



أولاً : الخليل وشخصيته

١ - الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل مَنْ يعيشون فى ذاكرة التاريخ بهـذا الحضور القوى المتميز سلوكا راقيًا وعلمًا مفيدًا لمدة أربعة عشر قرنًا مضـت من عمر هذا الزمان ، وقليل مَنْ يتفق عليه الـناس بهذا القدر الكـبير من المديح وعبـارات الثناء التى تدخـل القلوب فتزداد حبًا واحترامًا له ، وقليل مَنْ أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به ، وقليل من اتصف بهذا التديّن العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الواعية وهذا التأثير المستمر فى أبناء العربية ، وقليل مَنْ أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل آن ، وقليل من كان له تلك النظرة الثاقـبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئًا . وقليل مَنْ كان أبيًّا شامخًا مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الذى يعدّ على رأس هؤلاء جميعًا - إن وجدوا - مؤصل علم النحو العربى وواضع مصطلحاته ، وباسط مسائله ، ومسبِّب علله ، ومفـتّق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنـة ، مكتشف علمى العروض والقافية، الموسيقى، الرياضى، المعجمى ، المحدّث النحوى اللغوى .

شغل الخـليل الناس بـخلقه وعلـمه وتراثه الذى تـركه على مدى خـمسة وسبعين عامًا ، منذ ولادته عام مائة من الـهجرة إلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ثم شـغَل مَنْ بعده بعلـمه الوفير واكتشـافاته المفيدة وتاريـخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة . لم أعرف أحدًا نال كـل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قـابلهم فى حـياته من أساتـذته أو تلاميـذه أو المعاصرين لـه وكل من تحدثوا عنه مـن مترجمين ودارسين لكتبـه وعلمه من المعاصريـن إلى حدّ يصل

أحياناً إلى حيرة القارئ ودهشته مما يقال حبًا وإعجابًا بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده ، ولنستمع إلى سفيان الثورى حينما يقول [١] : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » ، وفى معجم الأدباء [٢] . « يُرْوى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نمثّل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم فى الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو فى خصّ لا يُشْعَرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السختيانى لم يبتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ ، كان الخليل يسمع من شيخه مديحًا كثيرًا ويلقى منه محبّة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعًا واحترامًا ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » [٣] .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية فى مجالات مختلفة تتلمذ على أيديهم فكوّنوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبى عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤هـ) وعن عيسى بن عمر الثقفى (المتوفى عام ١٤٩هـ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السختيانى وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم [٤] .

---

(١) معجم الأدباء ١١/ ٧٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عبقرى ، يوسف العش ، ص١٤ .

(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ١١/ ٧٣ .

واستمر الخليل فى طلب العلم من البوادى إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمه الله من أذكياء التاريخ وعباقرة العلماء ، صنع للعربية كثيرًا وآتاها من الفضل ما لم يؤتها أحدٌ من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علمًا كاملاً ، فضبط به الشعر العربى وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميّز بها المهمل من المستعمل ثم دوّن على هداها معجم العين »[1] ، ولم يبخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهلوا وعلّوا من ينابيعه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه[2] الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفىّ سيبويه شيخ النحاة فى عصره (توفى ١٨٠هـ أو ١٨٣هـ) والنضر بن شميل (توفى ٢٠٤هـ) وأبو مفيد مؤرج السدوسى (توفى ١٩٥هـ) ، وعلى ابن نصر الجهضمى والأصمعى (توفى عام ٢١٧هـ) والليث بن المظفر وأبو محمد اليزيدى (توفى عام ٢٠٢) ، لقد أثّر الخليل تأثيرًا كبيرًا فى علوم العربية بتراثه المعرفى الذى تركه وبتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمى فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم . يقول الدكتور هادى حسن حمودى[3] : « حقًا إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما فى كلمة النهضة من معان .. فهو الذى أنهض الأمة ، ونقلها من خال إلى حال وأخذ بيدها فى مدارج العلم والعمل النافع .. فكوّن مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار فى العلم والتف حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورن إلى يوم الناس هذا وفى جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا علالة من علم الخليل ابن أحمد الأزدى وما تطوروا إلا بنهجه الذى سنّه لهم » .

---

(١) سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، ص٩١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٥ . معجم الأدباء ١١/ ٧٣ . وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ ٥/ ٣٠٤ ، ٧/ ١٨٤ . نزهة الألبا ، ص٧٥ ، ١٠٠ .

(٣) الخليل وكتاب العين ، ص١٦ .

وسواء ولد الخليل فى عُمان على شاطئ الخليج العربى كما تشير بعض المراجع [1] ، أو ولد فى البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى [2] ، فالمؤكد أنه أزدى يحمدى عربى أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفى لخبايا النحو العربى ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التى ذكرتها كتب التراجم ، وهى كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل ، وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذى خرج إلى النور وكذلك عن طريق تلاميذه الذى نقلوا جزءا من فكره ، كما فعل سيبويه فى الكتاب . وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة [3] منها : كتاب العين ، والنغم ، والإيقاع ، والعروض وكتاب النقط

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٣٦ ، أعلام العرب فى العلوم والفنون ٦٩ ، إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ١/ ٥٤ .

(٢) الأعلام ٢/ ٣١٤ . كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص١٣ . وفى معجم الأدباء ١١/ ٧٣ يشير ياقوت إلى أنه بصرى دون أن يتكلم عن ولادته ونشأته الأولى . كذلك فى شذرات الذهب ١/ ٢٧٧ . غير أنّ ما ورد فى « نور القبس » ص٥٦ ربما كان مرجحًا أن الخليل من عمان وذلك لأنه نقل نصًا عن الخليل يقول فيه : « قدمت من عمان ورأيى رأى الصُّفْرية ، فجلست إلى أيوب بن أبى تميمة (السختيانى) فسمعته يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت أنه يعنينى ، فلزمته ، ونفعنى الله به » . وانظر (عبقرى من البصرة) للدكتور مهدى المخزومى ص٢٥ . ويقول سعيد الصقلاوى فى كتابه (شعراء عمانيون) ص١١٥ : « وأما مولده ونشأته فمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦هـ أو ٩٦هـ أو ١٠٠هـ أو ١٠١هـ فى منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر إلى البصرة طلبًا فى العلم والاستزادة منه ، وهو فى مراحل طفولته حيث كانت البصرة محط العلم والأدب والفكر ، وهناك شبّ الخليل بن أحمد ، وتشربت عروقه وحواسه به حتى صار علمًا من الأعلام وحجة فى الأقوام ، وسمى بالبصرى ؛ لأن مذهبه النحوى كان بصريًا ، . أما الرواية الأخرى فتناقض سابقتها تمامًا حيث تقضى بأن الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصرى فهو بصرى المولد والمنشأ » ، وكلام سعيد الصقلاوى يطلعنا على تزاحم الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنه ظن يعوزه الدليل .

(٣) الأعلام ٢/ ٣١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٨/ ٤٣٦ ، مكانة الخليل فى النحو العربى ٣١-٣٥ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

والشكل ، وكتاب الشواهد ، وكتاب فى العوامل وكتاب الجمل ، وكتاب فائت العين ، والمعمّى ، وجملة آلات العرب ، وكتاب فى معنى الحروف ، وكتاب شرح صرف الخليل وكتاب التفاحة فى النحو كما أشار تقرير البعثة المصرية فى اليمن [1] ومنه نسخة مخطوطة هناك .

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل ، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل ، وهى حياة مليئة بالكفاح العلمى والجهاد فى سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذى يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التى مثّل بها فى منظومته النحوية من ملامح حياته تدينًا وزهدًا وورعًا وحكمة ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل .

٢ - شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أنّ الخليل كان زاهدًا فى الحياة فقيرًا لا يأخذ العلم وسيلة للتكسّب ، فابن العماد الحنبلى يصفه بأنه « كان من الزهد فى طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسرٌ يابسة يأكلها فقال له : قل لمرسلك مادام يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك ولم يأت الملك » [2] ويقول صاحب كتاب أعلام العرب [3] : « انقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو فى خُصٍّ لا يشعر به » ، وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على

---

(١) الأعلام للزركلى (هامش) ٢/ ٣١٤ .

(٢) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى، الجزء الأول ، ص٢٧٦ .

(٣) عبد الصاحب عمران الدجيلى ، كتاب أعلام العرب فى العلوم والفنون ، ص٦٩ .

فلسين ، وأن الخليل كان يقول : «إنى لأغلق علىّ بابى فما يجاوزه همّى»[1] وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هى التى يصورها ياقوت الحموى[2] بل إن أحد المؤرخين[3] يصفه بأنه كان **أشعث الرأس شاحب اللون، قشف الهيئة متمزق الثياب متفلع** (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو فى الصحراء ولم يردها لشغله بالفكر .

وإذا كان الخليل زاهدًا متقشفًا عن متاع الدنيا الزائل لا يلقى لمباهجها بالاً ولا يقيم لزخارفها وزنًا ، يرفض أن ينغمس فى ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمنًا بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خداعًا زائفًا ومتعة عاجلة عابرة وحطامًا فانيًا . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه ليتمزق ثيابه وتتشقق قدماه ويشحب لونه وتغبر رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبّوه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه . وأعتقد أن كل ما فى الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونتأمل أشعاره الواردة فى الكتب المختلفة ، ونماذجه التى مثّل بها فى قصيدته النحوية فإننا نجد شخصًا مقدمًا على الحياة متمتعًا بلقاء الناس فى حوارات علمية أو اجتماعية صاحب غزل رقيق وخيال خصب ، تسبيه المرأة الحسناء بجمالها ، يتحرك قلبه لدواعى الهوى . ولعلنا فيما يلى نجد ما يفصح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابسًا نفسه ، إذ تعلُّم الفصاحة

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثانى ص٢٤٥ .

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٧٢-٧٥ .

(٣) الشريشى فى كتابه (شرح المقامات الحريرية) ص٢١٣ ، وانظر النص فى الأعلام للزركلى فى ترجمة الخليل .

كان يقتضى منه فى بداية حياته السفر والترحال والمشافهة والمقابلة والأخذ عن الأعراب فى البادية ، وبعد ذلك عندما صار معلمًا كان يلتقى بطلابه ومحبّيه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العبث واللهو والانخراط كثيرًا فى المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على زهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : « وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل فى عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم » [١] .

ولعل تأكيد المؤرخين على زهده ورفضه للمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاة طالبًا ، أو يسعى لشهرة أو مال . ولعل ما ورد فى معجم الأدباء لدليل على ذلك . يقول ياقوت الحموى [٢] عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن علىّ والى الأهواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزًا يابسًا وقال : ما دمت أجده فلا حاجة بى إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمانَ أنى عنه فى سعة ∴ وفى غِنًى غير أنى لست ذا مال
سخّى [٣] بنفسى أنى لا أرى أحدًا ∴ يموت هَزْلاً ولا يَبْقَى على حال
والفقرُ فى النفس لا فى المال نعرفه ∴ ومثلُ ذاك الغنى فى النفس لا المال
فالرزق عن قدرٍ لا العجز ينقصه ∴ ولا يزيدك فيه حول[٤] محتال »

هذه نفس أبية زاهدة لا تطمع إلا فيما يسدّ الرمق من الحياة لا تجرى وراء الكثير الفانى . فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتبًا كان للخليل

---

(١) أعلام العرب ٦٩ .

(٢) معجم الأدباء ١١/ ٧٥ .

(٣) ويروى شحا ، وسخيت نفس عن الشىء : تركته ولم تنازعنى إليه .

(٤) حول : احتيال محتال .

عنده . ولنكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان [1] حين يقول : « وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذى شق فمى ضامن ∴ للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالاً قليلاً فما ∴ زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته فقال الخليل :

وزلةٍ يكثر الشيطان إن ذكرت ∴ منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنّ لخير زلّ عن يده ∴ فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التقشف والزهد وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد الباحثين [2] : « أن زهده وعفة نفسه وعزته وإباءه . كل أولئك حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويذيع ، لأنه آثر أن يغلق عليه بابه فما يجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو والٍ يستندى الأكف ويبذل من شممه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما يفسد من دينه » هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما يمكن – من خلالها – القول بأنه مع كل ذلك كان سعيداً بحياته يحياها مؤمنًا بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٥٥ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه : « الخليل بن أحمد » ص ٤٠ ، ٤١ .

خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التى رويت عنه فى كتب التراجم والتاريخ ، أو حتى أقواله المأثورة عنه . لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد الذى يقول فى منظومته :

وتقول إنى قد مررت بطفلة
بيضاء تستلب النفوسَ وتخلب
أبصرتها فغضضت عنها ناظرى
خوف القصاص وظَلّ قلبى يرغب

ويقول :

وتقول إن رخمت زينب صادقًا
يا زين إن البين فيه تشعّب

ويقول :

عهدى بكلثم أو سعاد وأختها
والحى فى سعة ولما يشعبوا
رعبوبتين خريدتين كأنّ فى
درعيهما الأترجّ حين يُطَيّب
لا تجر مصرًا مفردًا ما لم يكن
ألف ولام فى البلاد يركّب
ولدى الرباب مقرّ كل ملاحة
تسبيكً حاسرة وحين تجلبب

ويقول :

والتاء إن زادت فخفض نصبها
ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خُرّد
بيض الوجوه كأنهنّ الربرب

إن هذه الأبيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها، نفس امتزجت بالحياة وبالبشر، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل البشرى، والملاحظ أيضاً من خلال البحث فى تراث الخليل وأقواله أن المأثور النثرى عن الخليل ليعطى هذا الانطباع، فقد نقل صاحب إتحاف الأعيان [(١)] عن الخليل قوله : «ثلاثة تنسينى المصائب: مرّ الليالى والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال» بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعرًا للخليل يحمل رقة مشاعره قائلاً [(٢)] : «وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهى:

يا ويح قلبى من دواعى الهوى ∴ إذْ رحل الجيران عند الغروبْ
أتْبعتُهم طرفى وقد أزمعوا ∴ ودمع عينى كفيض الغروبْ
بانوا وفيهم طفلة حُرّة ∴ تفترّ مثل أقاحى الغروبْ

والمتأمل لتلك الأبيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذى يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة ∴ بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أقول إن المتأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها فى الاثنين ولعل ذلك التوافق يؤدى إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة فى منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموى يشير إلى

---

(١) إتحاف الأعيان : سيف البطاشى ١/ ٦٦ . وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ١١/ ٧٢ هامش .
(٢) إتحاف الأعيان ١ / ٦٥ .

أن الخليل كان يحجّ سنةً ويغزو سنة [1] فإننا واجدون فى قصيدة الخليل ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول فى المنظومة (البيت ١٩٩) :

فتقول من يزر النبى محمداً ∴ يكن النبى شفيعه يا موهب

كذلك عندما تتحدث كتب التاريخ عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه وجهاده فإنّ ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياة المادية ، وأنه اهتم بخدمة الدين والعلم. يقول الدكتور مهدى المخزومى [3] : « وكان الخليل من أهل الدين الذين جاهدوا فى سبيله ، وكان لجهاده فى سبيل الدين ألوان . اصطبغ مرة بالسياسة ، واصطبغ مرة بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسية فى كفاحه السياسى انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجاه أو منصب واعتزل فى خصه مغلقاً عليه بابه » .

على أية حال يبدو أن حياة الخليل كان لها شقان :

الشق الأول من حياته كان الخليل فيه شابًا يخرج فى طلب العلم يلتقى بالناس يغزو سنة ويحج سنة ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض غزلياته فى هذه المرحلة .

الشق الثانى من حياة الخليل وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل زاهداً عاكفاً على علمه مفكرًا فى وضع وابتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم العين وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الخليل فى شقّى حياته لم ينجذب إلى اللهو والعبث والمجون كما يفعل غيره شبابًا وشيوخًا ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

---

(١) معجم الأدباء ١١/ ٧٤ .

(٢) أعلام العرب ٦٩ ، اتحاف الأعيان ١/ ٦٥ .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدى ، أعماله ومنهجه ، ص ٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهم من هذا العبث الصبيانى الذى تمادى فيه أقرانه ولداته من سكان البصرة ممن لم يكن لهم شأن بعد ذلك ولم نسمع بهم .

وتلك المرحلة الثانية التى يتسم فيها الإنسان بالوقار والنضج والحلم هى مرحلة ما بعد الأربعين ، وهى تلك المرحلة التى يقول عنها الخليل فى منظومته النحوية (البيت ١٨٤) :

قطنى وقدنى من مجالسة الأولى ∴ قد أتعبوا بدنى الضعيف(١) وأنصبوا

والخليل نفسه كان يقول (٢) : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهنًا إذا بلغ أربعين سنة ، وهى السن التى بعث الله تعالى فيها محمدًا ﷺ ، ثم يتغير وينقص إذا بلغ ثلاثًا وستين سنة ، وهى السن التى قبض فيها رسول الله ﷺ ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان فى وقت السحر » .

هذه هى صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذى كان يقول الحكمة فى شعره ونثره ، بل حتى فى تصرفاته كان حكيماً مع أصدقائه وأساتذته عند محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج فى قصيدته النحوية دالة على ذلك . عندما يقول فى البيت ٢٥٩ :

لا خير فى رجل يعرض نفسه ∴ للذم لا . لا خير فيمن يغضب

أو حينما يقول فى البيت ٢٨٨ :

.... ∴ كل امرئ إن عاش يومًا ينكب

وفى البيت ٢٣٨ :

وعلام تظلمنا وتبخس حقنا ∴ والحق أحسن ما أتيت وأوجب

---

(١) لاتعنى « بدنى الضعيف » شحوب الوجه وتشقق القدمين وتمزق الثياب .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٢٤٥ .

والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التى رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين. فمن أشعاره التى رويت عنه قوله [١] :

وقبلك داوى الطبيب المريض ∴ فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء ∴ فإن الذى هو آت قريب

وأيضًا هو الذى يقول [٢] :

وما هى إلا ليلة ثم يومها ∴ وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلى ∴ ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره ∴ ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتعقل وفهم للحياة ، تدل على أن الخليل تمرس بالحياة، كثيرًا وخبرها قبل هذه العزلة التى فرضها على نفسه ، وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد رويّة ولم يكن يدعى أن ما أتى به هو القول النهائى ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء [٣] .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فأطرق الخليل يفكر **وأطال حتى انصرف الرجل** ، فعاتبناه فقال ما كنتم قائلين فيها ، قلنا : كذا وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن يفكر بعده ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علىّ فيه من الاعتراضات والمؤاخذات » [٤] أى حكمة وأى عقل هذا ؟ الرجل الذكى الذى

---

(١) معجم الأدباء ١١/٧٦ ، إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٢) إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، ص٢٥ .
(٤) إتحاف الأعيان ١/٦٥ .

يقول : لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره [1] . إنه حكيم من كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته ولنتأمل ما يحكيه ابن العماد الحنبلى [2] عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبى عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشىء، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح فى البلد » . أى أدب هذا ؟ وأى حكمة بالغة فى صمته والتعليق عليه ؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إمامًا كبير القدر خيّرًا متواضعًا فيه زهد وتعطف [3] .

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحوية فهى دالة دلالة يقينية على تقواه ونقائه وحبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومة ويكفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها ∴ فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

وفى البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فآتهم وأنت بنادهم ∴ فانظر فأى مؤذنيك يثوّب
فأجب ولا تدع الصلاة جماعة ∴ إن الصلاة مع الجماعة أطيب

إن هذه الأبيات دالة على صفاته التى حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته الكثيرة ، فقد كان تقيًا ورعًا زاهدًا تهيمن عليه تقاليد العلماء الحقة فيما يقوله أو يفعله [4] ، يقول فى البيتين ١٢٧ ١٢٨ :

والأمر بالنون الخفيفة فاعلمنْ ∴ والنهى أصعب فى الكلام وأعزب
لا تعصينّ الله واطلب عفوه ∴ لا تشربَنْ خمرًا فبئس المشربُ

---

(١) السابق ٦٦/١ .

(٢) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٢٧٧/١ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، د. جعفر نايف عباينة ، ص٢٤ ، ٢٥ .

ثم يقول فى البيت ١٩٢ :

بـعـدًا لجـاحـد ربه سـحـقًـا لـه ∴ يوم الـقيامة فـى السعـير يكبكب

وفى البيت ١٩٧ :

وتقـول من يـعمـل ليـوم معـاده ∴ يسـعد بـه وهو الحـظىّ المـنجـب



ثانياً: المنظومة

١ - وصف عام لمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية فى ٢٩٣ بيتًا من النظم الذى اقترب من الشعر فى لغته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضى يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتى على الصورة التالية :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ضمت الكثير من أبواب النحو العربى وتركت القليل منها ، جاءت مقدمتها التى وصلت إلى ٢٦ بيتًا تمهيدًا للقارئ وتوطئة نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول فى أولها :

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدًا يكن مبلّغى رضوانه ∴ وبه أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبى محمد من ربه ∴ صلواته وسلام ربّى الأطيب

إنى نظمت قصيدة حبّرتها ∴ فيها كلام مونق وتأدّب

لذوى المروءة والعقول ولم أكن ∴ إلاّ إلى أمثالهم أتقرّب

عربية لا عيب فى أبياتها ∴ مثل القناة أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ∴ عُجبًا ويطرق عندها المتأدّب

إلى أن وصل إلى نهاية المقدمة وبداية الموضوع النحوى الأول قائلاً :

فـإذا نـطقـت فـلا تـكن لحّـانـة ∴ فـيـظل يسخـر من كلامك مـعرب
النـحو رفـع فى الكـلام وبعـضه ∴ خفض وبعـض فى التكلم يـنصب

واستمـر الخليل فى معـالجة كثير من الأبـواب النحوية ، حتـى وصل إلى نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

الـنحـو بحـرٌ لـيس يـدرك قعـره ∴ وعر الـسبـيل عـيونـه لا تـنـضب
فـاقصـد إذا ما عـمـت فى آذيّـه ∴ فالـقصد أبـلغ فـى الأمور وأذرب
واستغـن أنت ببعـضه عن بعـضه ∴ وصن الـذى عُلّـمتَ لا يـتشـذّب

وبين المقـدمة والنهاية عـالج أمورًا نحوية كـثيرة بأسلـوب يتسم بالسـهولة والابتعاد عـن التعقيد ، جاء متـسقاً مع سهولة عـرض القضايا النحويـة فكأنه رجل عصرى يعـيش معنا الآن بأسلوبه الذى يـصل إلى متلقيه سريـعًا وابتعاده عن الجدل النحوى .

هناك ملاحظة مهمة حول الأبيات الأخيرة حـيث يوجه الخليل نصيحته إلى متعلمى النحو قائلاً إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونه تفيض بغـزارة ، وهو هنا يشير إلى المسـائل الخلافية فى النحو والـتعليلات ، وفلسفات النحو وتفريعات قضاياه ، إنـه كالأمواج المتلاطمة فى بحار عميقة لا قرار لهـا . ومن هنا فإن علـى المتعلم أن يقـتصد ، وأن يأخذ منـه بحذر لأن الإفراط فى معرفـة أصــوله وفروعـه له نتـائج وخيمة لمن لم يتسلـح للدخـول إليه . أما الشـادون من المتعلمين فعلـيهم أن يدخلوا إلى أبواب الـنحو برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يـتعلمه ، فبعضه يغنى عن بـعض ، لكن المفيد أن تحفظ وتعى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ - تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيـرة للوصول إلى حقيقة نسبة أى عـمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التربية « النقد التاريخى » [١] أو

(١) مناهج البـحث فى العلوم الاجتمـاعية والتربوية، تأليـف لويس كوهين ، لورانس مانـيون، ترجمة أ.د. كوثر حـسين كوجك ، أ.د. وليم تـاوضروس عبيد، مـراجعة أ.د. سعد مرسـى أحمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .

« الأدلة التاريخية » [1] ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التى تثبت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبته بحيث يمكن قبوله فى نهاية الأمر والثقة به ، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فى هذا المصدر والتى تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكمة على حد تلك المقولة الشائعة [2] ، وسنتخذ من هذا المنهج النقدى معياراً لنا فى البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل .
هذا المنهج النقدى الذى ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجى ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلى .

أولاً - النقد الخارجى :

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذى تنسب إليه [3] ، ويهتم هذا النقد أيضًا بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أى زيف ، لهذا يوجّه النقد الخارجى إلى الوثيقة وليس إلى ما تحتويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكلى وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة موضع البحث [4] .

وينقسم النقد الخارجى إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح (ب) نقد المصدر

(أ) نقد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، هل وجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هى الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغى أن يصحح الباحث

---

(١) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، تأليف أ.د. جابر عبد الحميد جابر، و أ.د. أحمد خيرى كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٠ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٠ .
(٤) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيدًا من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكى يتبين ما يرجع منها إلى أصل واحد ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسهاً فى المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التى نُقِل عنها ، وفى هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى [١] بحيث يعتمد عليها .

(ب) نقد المصدر:

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفها وزمانها ، فقد تكون هناك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واضعها .

وسنحاول فيما يلى تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفة ليس من بينها النسخة الأصلية ، كما أننا حريصون على إيضاح زمن كتابة هذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة فى توثيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانياً - النقد الداخلى

وله أهمية كبيرة فى دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحلة تقييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً مما يواجهه فى مرحلة النقد الخارجى [٢] حيث ينبغى دراسة المادة دراسة دقيقة تبيّن هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف فى مصادر أخرى، ويتطلب هذا من الباحث أن يلمّ جيدًا بلغة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذى عاش فيه وكتب فيه الوثيقة [٣]، ويعلى الأستاذ عبد السلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخية قائلاً [٤]: «وتعدّ

---

(١) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢١-١٢٤ .

(٢) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٣) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٦ .

(٤) تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ص٤٣ .

الاعتبارات التاريخيـة من أقوى المقاييس فى تصحيح نسبة الـكتاب أو تزييفها»
ولهذا كنّا حريصين على هذا المقياس فتـوقفنا كثيراً أمام ذكر قطرب الذى توفى بعد الخليل حيث ذكره الخليل فى منظومـته، وقارنا بين لغة الخليل فى المنظومة وما ورد مرويّاً عنه فى غير ذلك من المراجع ، وقـارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان فى أمثلته التطبيقية .

وهذا « النقـد الداخلى » كما يـطلق عليه علـماء أصول التربيـة هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه أستاذنا عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذى يقتضـى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانـة والصبر يقول شيخـنا عبد السلام هارون [1] : « ليس تحقـيق المتن تحسينـًا أو تصحيحًا ، وإنمـا هو أمانة الأداء التى تقتضيـها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكـم على المؤلف وحكم على عصره وبيئـته ، وهى اعتبارات تاريخية لها حرمتـها كما أن ذلك الضرب من التـصرف عدوان على حق المـؤلف الذى له وحده حق الـتبديل والتغـيير »
ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المـعانى والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخـليل دون تدخل إلا بتفسيـر أو تحليل ، وسنترك بعـض العناوين التى جاءت فى غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشارة إلى ذلك، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكوين رأيٍ فيما يقرؤه ، ولو صحح خطأ من الأخطاء فسيتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظـومة النحوية لم تأخذ حقها فى الظـهور ولم تشتهر على الساحة النـحوية شهرة غيرها من المنظومات النـحوية الأخرى التى جاءت بعدها فى عصور تالية ، **ولعل ذلك يثـير بعض التساؤلات عن أسـباب خفاء هذه المنظومـة حتى هذا الوقت المتأخر فـى حقل الدراسات النحويـة واللغوية .**
هل تـخوّف الدارسون مـن فكرة نـسبتهـا للخـليل ؟ وهـو من هو فى حـقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلّت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شئٌ ؟ ولم تـصل إليها أيدي الدارسين فظلت فى خـدرها لم يقترب منها أحد . هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٤ .

لا شك أن التنقيب داخل المخطوطات المحفوظة فى المكتبات الخاصة أو العامة ، وعدم تمكّن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ المثابر الذى يتوقع أن يجد عنوانًا مخالفًا للمضمون أو مضمونًا مخالفًا للعنوان ، أو يجد مجموعًا به عدة مخطوطات وُضِع له عنوان لمخطوطة واحدة من هذا المجموع ، أقول لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجئات سلبًا أو إيجابًا لو كانت محاولات الكشف جادة تتسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هى التى كشفت النقاب عن هذه المنظومة المنسوبة إلى الخليل . فقد وُجِدَتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلاً مهمًا للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟ .

فلقد كانت نسخ هذه المنظومة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطة . هذه المجاميع احتوت فى معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام على ابن أبى طالب والشافعى والبوصيرى ، وبعضها نحوى لقدامى النحاة وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلثات قطرب أو اللخمى . . . إلخ . ومن الواضح الاهتمام بأمر هذه المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسّاخ متخصصين ، بل ومراجعتها أحيانًا على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح . والملاحظ أننى لم أجد نسخة واحدة فى مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ، ويبدو أن ذلك كان سببًا قويًا فى عدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن وربما كان السبب استصغارًا لحجمها بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التى تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك فى صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

كل هذا دار فى خلدى وأنا بين الإقبال مرّة والإحجام مرّات على تحقيقها إلى أن عثرت على نصٍّ لخلف الأحمر [1] الذى كان معاصراً للخليل ، وكانت

---

(١) خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبى بردة، راوية علامة بالأدب، شاعر من أهل=

وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقريبًا . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بل وينقل بيتين من تلك المنظومة مستشهدًا بهما على قضية نحوية نراها فى نص خلف الأحمر الذى يقول فيه تحت عنوان « باب حروف النّسق » يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف فى كتابه « مقدمة فى النحو » [1]

« فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف التنسيق رددت على الأول { أى عطفت على الأول } وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة . وتسمى حروف العطف . وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته فى النحو ، وهى قول الشاعر :

فانسُق وصل بالواو قولَك كلَّه
وبلا وثمّ وأو ، فليست تَصْعُبُ

الفاء ناسقةٌ كذلك عندنا
وسبيلُها رحبُ المذاهب مُشْعَبُ

وهذان البيتان يحملان رقمى ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخليل النحوية ، وإن كانت كلمة القافية فى البيت الأول جاءت على أشكال متنوعة ، فمرة « تعقب » ويكون القصد منها أنّ (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعة قبلها مباشرة ، ومرة جاءت « تعصّب » وجاء التركيب « ولست تعصّب » ؛ أى لست متشددًا عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست تغضّب » من الغضب . . إلخ .

وهذه كلها أشكال متغايرة جاءت باختلاف النسخ ، وكلها جاءت فى شكل اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً فى صلب القضية موطن الحديث ، وفى نهاية الأمر قد تأكد وجود البيتين فى منظومة الخليل التى أشار إليها خلف

= البصرة، كان أبواه موليين من فرغانة . أعتقهما بلال بن أبى موسى الأشعرى . حمل عنه ديوانه أبو نواس وتوفى فى حدود الثمانين ومائة (١٨٠هـ - ٧٩٦م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعى طريقه ويحذو حذوه . له ديوان شعر وكتاب جبال العرب ومقدمة فى النحو (طبع) . انظر فى ترجمته الأعلام للزركلى جـ٢ ص٣١٠ ، وكتاب الوافى بالوفيات ٣/٣٥٣-٣٥٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن .

(١) كتاب مقدمة فى النحو لخلف الأحمر (١٨٠هـ) تحقيق : عز الدين التنوخى دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ص٨٥ ، ٨٦ .

الأحمر ، بل وجاءت تحت عنوان « باب النسق » فى قصيدة الخليل الذى قال تحت هذا الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسمًا على اسم قبله
أعطيته إعراب ما هو مُعرَب

وانسق وقل بالواو ....
والفاء ناسقة ....
فتقول حدثنا هشام وغيره
ما قال عوف أو حسين الكاتب
.

واستمر الخليل فى التمثيل لحروف العطف رفعًا ونصبًا وجرًا حتى البيت رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً ملحًا يطرح نفسه بقوّة أمامنا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو : كيف نعتمد على أقوال وأخبار خلف الأحمر وقد كثر اتهام المؤرخين له بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ ألا يمكن أن يكون ذكر خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه مثارًا للشك فى تلك النسبة ؟ حيث يتهم فى أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التى يمكن أن تكون مثارًا للوضع والانتحال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وأن الأمر متعلق بقصيدة نحوية ليس الغرض منها اجتماعيًا أو سياسيًا أو مدحًا أو ذمًا ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذى يطرح نفسه فى وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسبابًا غير حقيقية لخلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل ابن أحمد ؟ وأى أسباب هذه ، تلك التى تجعل خلف الأحمر حريصًا على نسبة هذه القصيدة للخليل ؟ غير الحقيقة فى وجود هذه النسبة .

وإذا كان هناك من يشك فى رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضًا من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفدى عن خلف [1] « كان راوية ثقة علاّمة يسلك الأصمعى طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الأصمعى ، وهو والأصمعى فتّقا المعانى وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم » بل إن الزركلى ينقل قول معمّر بن المثنى أن خلف الأحمر معلّم الأصمعى ومعلم أهل البصرة [2] ، ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة فى حق خلف . وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك فى بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكى ألفاظهم ، يقول الصفدى [3] « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء » والخليل بن أحمد كان معاصرًا له فقد توفى خلف عام ١٨٠هـ - ٩٧٦م تقريبًا - على حد تعبير الزركلى فى الأعلام [4] . بالإضافة إلى أن ألفاظ القصيدة لا تشابه ألفاظ القدماء فقد عبّرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى فى ألفاظها ومعانيها .

أما انتحال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تمّ لفترة محدودة فى مقتبل حياته . أقلع عن ذلك وتنسّك وأعلن عن كل شىء انتحله ولنقرأ هذا النص المنقول عن أبى الطيب اللغوى حيث يقول [5] : « كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالاً عظيمًا على أن يتكلم فى بيت شعرٍ شكّوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لى فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حمّاد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس » .

---

(١) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .

(٢) الأعلام ٢/ ٣١٠ .

(٣) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .

(٤) الأعلام ٢/ ٣١٠ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٣ .

(٥) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٥ .

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتوبة صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه إلى الانتحال ، ولهذا يبقى ما ورد فى كتابه « مقدمة فى النحو » عن نسبة المنظومة النحوية إلى الخليل بن أحمد يقينًا حسبما ورد فى الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بالنا بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتحال فى رأيى لا يكون فى نسبة قصيدة نحوية لصاحبها ولا أظن أن فى الأمر شيئًا آخر غير الحقيقة فى هذه النسبة .

ولعل فيما يلى - إضافة إلى قول خلف الأحمر - لدليلا على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولاً - وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنسّاخ مختلفين بعضها فى دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة الثقافة والتراث القومى بسلطنة عمان وبعضها فى مكتبات خاصة مثل نسخة مكتبة معالى السيد محمد أحمد البوسعيدى ونسخة مكتبة الفاضل سالم ابن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى بالمضيرب [١] .

ثانياً - نسبت القصيدة فى النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة ب التى لم يذكُر ناسخُها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضًا أن قصيدة الخليل فى النسخة ب لم تنسب لغير الخليل فربما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسيانًا ، وعلى هذا يلاحظ أن أحدًا من النسّاخ لم ينسبها لغير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النسّاخ فى تلك النسبة . وما ورد فى نهاية النسخة (أ) من نص منظومة الخليل لا يعدّ من هذا القبيل . يقول الناسخ فى نهاية منظومة الخليل : « تمّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين .

---

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

وصلى الله على محمد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليما . تمّ معروضًا على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » . فقد كان الناسخ أمينًا مع نفسه وكان حريصًا فى مجموعه الذى ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريبًا منها فى كل مخطوطة يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحة فى مرّة من المرّات أن مخطوطه الذى نسخه « عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التى اقتضت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك فى تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة إلى الخليل بن أحمد صراحة فى أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدّم الذى نقل منه .

ثالثاً - لم أجد أحدًا من النسّاخ أو من غير النسّاخ يشكك فى صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائى عندما كان يتكلم عن المصطلحات النحوية فى كتابه « المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . نجده يقول [١] : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء فى « مقدمة فى النحو » [٢] أن للخليل قصيدة فى النحو ، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه ، مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالواو قولك كلّه ∴ وبلا وثمّ وأو فليست تقعُب [٣]
الفاء ناسقة كذلك عندنا ∴ وسبلها رحب المذاهب مشعب [٤]

---

(١) فى كتابه « المدارس النحوية » أسطورة وواقع ، عمّان الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص١٣٥ ، ١٣٦ .
(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .
(٣) تلاحظ كلمة القافية « تقعب » التى جاءت مخالفة لما جاء فى كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .
(٤) وردت كلمة « وسبلها » بدلاً من « وسبيلها » والأولى خطأ لأنها تؤدى إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهى أيضاً مخالفة لما ورد فى كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

وإذا صحّت هـذه الأبيات ولا أراها تـصح ، فالذى يعنـينا أن النسق قديم ، وقد التزم بـه الكوفيون كما استعـمله البصريون ليـفرقوا فى باب العطـف بين عطف البـيان وعطف النـسق » . ولست أدرى ما المقصود بصحة هذه الأبيات عـند الدكتور السامرائى ؟ هل يكون المـقصود بصحة الأبيات صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ أم يكون المقصود صحة نسبة هذه الأبيات على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائى ، مع مـلاحظة أنـه كان من الأفـضل ألا يتـرك هذا الأمر غـامضًا بـحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام .

وبتأمـل كلام الدكتور السـامرائى نقول : لو كـان المقصد بالكـلام دلالته وصحته لكان هو المسئول عن ذلك لأنـه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلـك إلى الإخلال بموسيقى الـبيت الثانى ، وعـدم انسجام المعنـى فى البيت الأول (تـقعب) . ولو كان القـصد عدم صحة نـسبة الأبيات إلى الخـليل فلم يقـدم لنا دليلاً علـى شكّه فما أسهـل أن ينفى الإنسان شيئًا دون تعـليل ، علاوة على أنه استشهد بالأبـيات على قضية استخدام البـصريين - ومنهم الخليل - لـكلمة النسق قائلاً : « اسـتعمله البصريون ليفـرقوا فى باب العطف بين عطف البيـان عطف النسق » وفى هذا اعتراف له بأنها قصيدة الخلـيل ، وكأنّ كل همّه كان فى إثبات وجود مصطلح النسـق عند البصريين . ويبدو أن الدكتور الـسامرائى لم يشأ أن يتعب نفسه فى التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح . ولو توجّه إلى كتاب الجـمل الذى حققـه الدكتور فخر الـدين قباوة ، والذى نـسب إلى الخليـل لكان قد وجـد هذا المصطـلح يتردد كـثيراً علـى لسان الخلـيل ، وسوف نفرد لذلـك حديثًا خاصًا بعد قلـيل عند كلامنا عن مـصطلحات المنظومة .

رابعاً - لعل تـعليق الأستاذ « عـز الدين التنوخـى » الذى حقـق كـتـاب خلف الأحمر « مـقدمة فى النحـو » يحمل دلالة خـاصة على ما نحـن فيه .

فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل ابن أحمد فى قصيدته فى النحو ، وهى قول الشاعر . . . إلخ » حينئذ يعلق عز الدين التنوخى على « قول الشاعر » قائلاً [1] : « وصواب التعبير أن يقال (وهى قوله) لعودة التعبير على متقدم، ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعرًا، وقد كان بالفعل شاعرًا، والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة فى النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها فى إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة - إن صحّت نسبتها - هى من جملة ما ضاع من كتب الخليل » .

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلى :

(أ) أن كتب المصنفين لا تُذكَرُ بأجمعها فى إثبات مصنفاتهم وعلى هذا فلا غرابة أن يكون للخليل تلك القصيدة النحوية دون أن تنسب إليه .

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل ، وهذا واضح أيضًا من خلال كتب التراجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك القصيدة النحوية قد طمرت حبيسة المجاميع اللغوية وغير اللغوية حتى كشف عنها الستار .

(جـ) تكشف هذه القصيدة عن شاعرية الخليل بن أحمد العميقة بأمثلتها الغزلية ومعانيها الرقيقة وابتعادها عن الأسلوب الجاف الذى يحكم المنظومات النحوية غالبًا مما يجعلنا نكاد نسميها « قصيدة » لا « منظومة » ولعل هذا ما جعلها مطمورة ضمن أعمال الخليل الشعرية دون اهتمام من النحاة بها حيث إنها دالة على شاعريته لا على كونه ناظمًا أو قائلاً منظومة نحوية .

خامساً - من الأدلة الواردة التى تثبت صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن

---

(١) هامش ص٨٦ من كتاب مقدمة فى النحو .

أحمد الفراهيدى، ما قاله صاحب كتاب « إتحاف الأعيان »[1] من أن للخليل عدة أشعار، منها البيتان والثلاثة، ومنها أكثر من ذلك، ثم قال : « ومن نظمه قصيدة فى النحو أولها :

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكون مبلغى رضوانه ∴ وبه أصير إلى النجاة وأقرب

واستمر المؤلف فى ذكر قصيدة الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذى يقول فيه الخليل :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة ∴ فيظل يسخر من كلامك معرب

ثم قال بعد هذا البيت مباشرة[2] عن قصيدة الخليل النحوية : « وهى أطول من هذا ، يقول فى آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره ∴ وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعضه ∴ وصن الذى علمت لا يتشعّب »

واستمر فى ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبى من داعى الهوى ∴ إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفى وقد أزمعوا ∴ ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرّة ∴ تفتّر مثل أقاحى الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره فى المؤلفات المختلفة لدليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سببًا فى عدم ظهور وكشف هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضًا فإن النص الوارد فى كتاب إتحاف الأعيان لدليل على صحة نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد .

---

(١) إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

(٢) إتحاف الأعيان ١/ ٦٤ ، ٦٥ .

٣ - منهج الخليل فى المنظومة

لم يكن التأليف النحوى فى عصر الخليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان فى حيّز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والخليل فى منظومته كان حريصًا كل الحرص على الجانب التعليمى للمتلقى ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرم النحو العربى من تفصيلات كان فى حاجة إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقًا للشادين فى النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد وأيسرها دون التعمق فى تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا نجد ذلك عند الخليل فى منظومته ، ويبدو أن الخليل كان حريصًا على أن يفرق بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج فى أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد فى تناول المادة النحوية ، وقد أظهر ذلك فى الأبيات الثلاثة الأخيرة فى المنظومة .

(٢) المستوى الثانى : مستوى الدارس المتخصص ، وفى هذه الحالة لابد من التعمق والبحث فى المسائل الخلافية والعلل النحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق .

ويبدو واضحًا أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء . وفيما يلى نعرض لسمات التأليف النحوى عند الخليل فى منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التى كانت مثار حوار وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأيًا مخالفًا لرأى الخليل ، أو

رأيًا لغيره حتى ولو كان موافقًا لرأيه إلا فى حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطربًا) وهذه الحالة موطن لحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع أننا نعلم أنه كان مولعًا بالعلل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومة التعليمية يجب أن تتخلى عن كل ذلك .

وما فعله أصحاب المنظومات النحوية فيما بعد جاء مخالفًا لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجحة والمرجوحة ويعللون ويفسرون ، ويرجحون رأيًا على رأى آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاذًا أو يمثل لشىء منه إطلاقًا ، وهذا النهج الذى اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو فى بداية أمره ليس فى حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظريًا ، وانصبّ اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصّل ، وهذا النهج به بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلّم يفسّر ويوضح ما جاء من أمثلة يغطى كثيرًا من تفريعات القاعدة ، لهذا لابد من الاعتماد على معلّم ليضىء الملامح الخبيئة لجزئيات القاعدة النحوية . وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لمن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبوابًا نحوية هى من صلب النحو العربى مثل باب الحال أنواع المعارف الاشتغال ، التنازع ، العدد وكناياته ، أسماء الأفعال ، التمييز ،

الإضافة مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضًا فى بعض الأحيان مثل التعريف والتنكير ، أو مثّل لبعضها فى سياقات أخرى مثل الحال ، لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمنًا متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : الإعراب والبناء ، الإعراب الأصلى والإعراب الفرعى بأشكاله المختلفة ، فهذه القواعد النحوية لم تذكر منفصلة ، ربما لأنها داخلة فى كل الأبواب النحوية تقريبًا ، وتكررت نماذجها فى معظم الأبواب النحوية عند التمثيل لها .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً ميسّرًا بعيدًا عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحًا فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثلته معبّرة عن معان ودلالات مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعًا عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يمهّد نفسية المتلقى لقبول هذا العلم الذى يتسم - عند البعض - بالصعوبة ، ظهر فى المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إنى نظمت قصيدة حبّرتها ∴ فيها كلام مونق وتأدب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن ∴ إلا إلى أمثالهم أتقرّب
عربية لا عيب فى أبياتها ∴ مثل القناة أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر فى المقدمة أيضًا ظُرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارعة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما قال :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة ∴ فيظل يسخر من كلامك معرب
النحو رفع فى الكلام وبعضه ∴ خفض وبعضٌ فى التكلم ينصب

فقبـل أن يذكر أولى قواعـده طلب من المتـلقى أن يكون حـذراً عند النطق حتى لا يلـحن فيثير سخرية الآخرين ، ثم انتقـل بعد ذلك انتقالاً مباشرًا إلـى الحديث عن القواعـد النحوية ، وبدأها بـداية طبيعيـة بمعرفة أحوال أواخر الكلم .

كذلك كان الخليل بارعًا فى ختام قصيدته عندما قال فى نهاية الحديث عن القواعد النحوية :

الـنحـو بحـر لـيس يـدرك قعـره ∴ وعر الـسبـيل عـيونـه لا تـنـضب
فـاقصـد إذا ما عـمـت فى آذيّـه ∴ فالـقصد أبـلغ فـى الأمور وأذرب
واستغـن أنت ببعـضه عن بعـضه ∴ وصن الـذى علـمت لا يـتشـذب

فالخليل يـشير إلى أن النحو بحر عـميق وطريقه وعر وعيـونه فيَّاضة فعلى من يقترب منه أن يكون حذرًا ، وعلـى متعلم النحو أن يقتصد فى بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتـية ، ويجب أن يأخذ منه المتلقى بالقدر المـناسب تدريجيًـا ، وهذه سمة المعلّـم الحقيقى أن يكـون مرشدًا لطلابه فى كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالثاً: مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم فى النحو وبسط آراءه فى قضاياه واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقه من تحدث فى النحو وتكلم فى مسائله ، وربما مَنْ وضع مؤلفًا ضاع مع ما ضاع من التراث العربى ، بدءاً من الإمام على بن أبى طالب الذى أشيع عنه أنه وضع مقدمة فى النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى [(١)] - كما قيل - ثم بدأ فى تأصيل النحو العربى ، وربما اشترك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم [(٢)] وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبى الأسود مثل : ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنبسة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهمًا واعيًا كل ما قيل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربى ، جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعى وسيبويه والنضر بن شميل وأبى مفيد مؤرج بن عمرو السدوسى ، وعلى بن نصر على الجهضمى ليخطو بالنحو خطوات واسعة متنامية إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياه والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال ، وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربية هذه الدفعة القوية بتعليلاته وآرائه ، وأيضًا مَن جعل للنحو البصرى ملامح خاصة ومنهجًا محددًا متضح المعالم ، وبالتالى شيوع المصطلحات النحوية الدقيقة التى مازالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمين

---

(١) إنباه الرواة للقفطى ١/ ٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص٢ .

والدارسين ، ولعل استخدامه لهذه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروحاته الشفوية لتلاميذه وأيضًا من خلال كتابه الجمل ، أقول لعل استخدامه لتلك المصطلحات هو الذى لفت نظر تلميذه سيبويه إليها لتشيع فى حقل النحو العربى من خلال « الكتاب » الذى كان للخليل دور كبير فيه .

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هى أول منظومة فى النحو العربى ، بل هى أول عمل يأتى مخطوطًا محفوظًا دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير فى تأصيل النحو البصرى وتجسيد المصطلح النحوى لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت فى القرن الثانى الهجرى قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل فى النحو العربى ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً ومما ورد مع بداية القرن الثالث الهجرى من أعمال نحوية مثل مقدمة فى النحو لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوى بشكل يمكن أن يكون دقيقًا .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض فى استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل فى كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه فى (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقًا مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصدًا دقيقًا وتحديدًا جادًا لتاريخ المصطلحات النحوية نظرًا لعدم تدوين النتاج النحوى كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا فى قضايا النحو العربى ، وأيضًا لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة فى ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة فى المنظومة مع المقارنة بتلك

المصطلحات الواردة علـى لسان الخليل فى بعض أعمالـه الأخرى مثل « الجمل فى النحو العربى » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النسق :

اعتبـر النحاة مصـطلح « النسق » مـن مصطلحـات الكوفيين ونـسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه فى ثلاثة مصادر :

أولاً : فى المنظومة النحوية عندما قال [١] :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله ∴ أعـطـيتـه إعـراب مـا هو مـعـرب
١٥٧ فانسـق وقل بالواو قولـك كله ∴ وبـلا وثـم وأو فلـيـسـت تعـقـب
١٥٨ والفـاء ناسـقة كذلـك عنـدنا ∴ وسبـيلهـا رحب المـذاهب مشـعب

فقـد استـخـدم الخليـل ثلاثـة أشكال للـكلمة وهى : نسـقت - انسق - ناسقة ، بل إن العـنوان الذى ورد بالمخطـوطات قبل هذه الأبيات مباشرة هو : « باب النسق » وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدرى الذى شاع لدى الكوفيين فيما بـعـد ونسب إليهم ، بـالإضافة إلي استـخدام الخليل للفعـلين الماضى والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) .

ثانياً : فى معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النسق) فى معجم العين [٢] حينما قال : « النسق من كل شىء : ما كان على نظام واحد عام فى الأشياء ، ونسقته نسقًا ونسقته تنسيقًا ، ونقول : انتسقت هذه الأشيـاء بعضها إلى بعض ، أى تنسَّقَت » وهو بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النسق باعتباره مصطلحًا نحويًا .

---

(١) الأبيات من ١٥٦-١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد ٥/ ٨١ مادة (نسق) .

ثالثاً : فى كتاب الخليل الموسوم بـ « الجمل فى النحو العربى » :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيرًا فى كتابه الجمل [1] وسأكتفى ببعض النماذج الواردة بين ثناياه تدليلاً على وجوده . يقول الخليل [2] : « وتقول : إن زيدًا خارجٌ ومحمدٌ . نصبت زيدًا بإن ، ورفعت « خارجا » لأنه خبره ، ورفعت محمدًا لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمدًا ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد » .

ثم يورد الخليل عنوانًا يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : { واو العطف وإن شئت قلت واو النسق } [3] ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهى واو العطف . مثل قولك : كلمت زيدًا ومحمدًا ورأيت عمرًا وبكرًا . نصبت « زيدًا » بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت « محمدًا » لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به » .

وفى موضع آخر [4] عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : « ولا للنّسق : قولك : رأيت محمدًا لا خالدًا ، ومررت بمحمدٍ لا خالدٍ وهذا محمدٌ لا خالد » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة « النسق » وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديده الدلالى له تحديدًا دقيقًا ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذى أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشيع فى حقل النحو العربى .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التى تحمل

---

(١) الجمل ، ص١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ . . . الخ .

(٢) الجمل ١٢٨ .

(٣) الجمل ٢٨٥ .

(٤) الجمل ٣٠٢ .

كلمة « النسق » ونسبها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذى كان معاصراً للخليل ، وتوفى بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل صراحة فى قوله [1] تحت « باب حروف النسق » « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته فى النحو وهى :

فانسق وصل بالواو قولك كله ∴ .... إلخ »

وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثانى : شيوع المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هى للخليل وليست لغيره .

نستطيع - بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصرى النشأة ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التى سبقته ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح من البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدى المخزومى يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التى لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثى وضعه [2] لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح « النسق »[3] : « وهو عبارة كوفية ،

---

(١) مقدمة فى النحو لخلف الأحمر ص٨٥ ، ٨٦ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ص٣٠٥ .

(٣) مدرسة الكوفة ص٣١٥ .

يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح الكوفى (النسق) فيما يبدو لى أدق من المصطلح البصرى لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد » .

والشىء الصحيح فى كلام الدكتور مهدى المخزومى أن مصطلح « النسق » أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال إن المصطلح كوفى ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءًا من الخليل الذى كان سابقًا للمدرسة الكوفية زمنًا واستخدامًا له . وأعتقد أن الدكتور المخزومى لو وقع على ما وقعت عليه مما قدمته قبل قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد تشككوا فى نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل ابن أحمد إلا أنهم اعترفوا فى نهاية الأمر بأن المصطلح بصرى خليلىّ يقول [1] الدكتور إبراهيم السامرائى بعد أن قدّم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - فى صحة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضًا أن « النسق » مصطلح كوفى ، والذى عرفناه أن النسق جاء فى كلام الخليل بـ « العين » وذكره سيبويه فى { الكتاب } » ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح فى منظومة الخليل النحوية وفى كتابه « الجمل » .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين [2] عندما أشار إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجرأ النحاة الذين حاولوا مخالفة المصطلحات البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم النحوى لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم

---

(١) المدارس النحوية ص١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر نايف عبابنة فى كتابه مكانة الخليل فى النحو العربى ص١٧٧ .

قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة ذائعة ، وكتب لكثير من المصطلحات التى جاءت على لسان الخليل وتلميذه سيبويه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل ... إلخ » [١] .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفى إنما هو بصرىّ النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيئة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من استخدامه (النسق) لدليل على ذلك ، وأيضًا لاستخدامه مصطلح (النعت) الوارد ذكره فى كلام الباحث على أنه كوفى إنما هو بصرى أيضًا وسيأتى ذكر ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف فى نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق) مصطلح بصرى ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلاً عن الخليل ، وشاع فى استخدامهم ، فظنه البعض كوفيًا ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود) :

جحد يجحد جَحْدًا وجحودًا أنكره مع علمه [٢] وفى « العين » [٣] الجحود ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة ، إذن الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل فى ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث عن حروف نصب الفعل المضارع فقال [٤] :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا ∴ وبكى وكيلا والحروف تشعّب .
وبأن ولام الجحد واللام التى ∴ هى مثلا كيلا فى الكلام وأرسب

---

(١) مكانة الخليل فى النحو العربى ص١٧٨ .

(٢) القاموس المحيط ١/ ٢٩٠ .

(٣) معجم « العين » للخليل ٣/ ٧٢ .

(٤) المنظومة البيتان ١٤٠ ، ١٤١ .

فلام الجحد هى اللام الناصبة للمضارع بأن مضمرة وجوبًا بعدها ، وهى التى تشيع على ألسنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما فى قوله تعالى : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » [1] .

وفى موضعين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « النفى » حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية وتحت عنوان « باب الجواب بالفاء » يقول الخليل موضحًا هذا الأمر :

وإذا أتتك الفاء عند جوابها ∴ فانصب جوابك والكفور مخيّب
عند الجحود وعند أمرك كله ∴ ومن الكلام مترّس ومبوّب

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جوابًا فإنه ينصب إذا سبقه نفى أو أمر ... إلخ ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفى كما فى قوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » [2] .

وفى المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهى لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل [3] :

باب التبرى النصب فاعرف حدّه ∴ لا شك فيه مثل من يستصحب
وهو الجحود وما ابتدأت فإنه ∴ لا ظلمَ من ربّ البريّة يرهب

فـ (لا) التى للتبرئة هى (لا) النافية للجنس الداخلة على نكرة هى (لا) التى للجحود ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

(١) سورة الأنفال ٣٣ .
(٢) سورة فاطر الآية ٣٦ .
(٣) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وورد هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على ألسنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفى يعنى النفى ، يقول الدكتور مهدى المخزومى[1] عن هذا المصطلح (الجحد): « ويعنى الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفى ، والنفى مصطلح بصرى ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين ، وكلامهم فى الثبوت والثابت، والنفى والمنفى ، وقد جاءت كلمة « الجحد » فى كلام الفراء وثعلب كثيراً ، ولا أعلم أنهما استعملا كلمة « النفى » . »

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد فى كلام الفرّاء وثعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفيًا ، فالفرّاء وثعلب تتلمذا على يد البصريين ، بل إن الفرّاء تتلمذ على كتاب سيبويه عاكفًا عليه [2] ، كما أنه ليس عدم ورود النفى فى كلامهما دليلاً على ذلك ، فليس لدينا - بشكل مؤكد - كل تراثهما المخطوط حتى نتيقن من ذلك . إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفى » ، والذى أذهب إليه أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجحد) كما استخدم كلمة (النفى) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدمه النحاة مع (لام الجحود) التى ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوبًا ، وشاع مصطلح (النفى) بمعناه الحقيقى ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما النافية . . . إلخ ، حيث كان يُستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفى .

إذن كان الجحد والجحود يتبادلان موقعى الإنكار والنفى لدى الخليل - بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفى) - إلى أن استقرّ الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للإنكار والنفى للإيجاب، واختفى مصطلح الجحد رويدًا رويدًا .

---

(١) مدرسة الكوفة ٣٠٩ .

(٢) المدارس النحوية ٣٨ .

ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل فى المنظومة منذ قليل وما ورد عنده فى كتابه الجمل لكان ذلك دليلاً على ما نحن بصدده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال [١] : « ولام الجحود مثل قولك : ما كان زيد ليفعل ذلك ، وما كنت لتخرج . قال الله جلّ اسمه [٢] : (وما كان الله لِيُضِيعَ إيمانكم) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) [٣] عملها النصب وهى مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام، وهو مثل قولك : ما كان زيد ليفعل » . والمتأمل لقول الخليل « ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام) يدرك أن المقصود بحرف (الجحد) أى حرف النفى ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندما تكلم عن أنواع (لا) فقال [٤] : ولا الجحد نحو قال الله تبارك وتعالى [٥] : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، لا يبعث الله من يموت بلى). رفع يبعث ؛ لأنه فعل مستقبل، وهو جحد. ومثله: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين)[٦] . « يتخذ » رفع لأنه فعل مستقبل و « لا » فى معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخليل « الجحد » بمعنى النفى و (الجحود) بمعنى الإنكار وهذا أيضاً ما فعله فى الكلام عن (ما) عندما قال [٧] : « وما فى موضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعزّ [٨] : (ما هذا بشرًا) ، ومثله : (وما أنا عليكم بوكيل) [٩] (وما كان الله ليعذبهم

---

(١) الجمل فى النحو العربى ٢٥٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سورة الأنفال ٣٣ .

(٤) الجمل فى النحو العربى ٢٩٦ .

(٥) سورة النحل ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) الجمل فى النحو العربى ٣٠٥ .

(٨) سورة يوسف ٣١ .

(٩) سورة يونس ١٥٨ .

وأنت فيهم) [1] » مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهى (ما) الجحد واللام فى (ليعذبهم) لام الجحود .

وربما كان الخليل فى أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد - الجحود) مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديده ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما أيضًا ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

أما إشارة الدكتور مهدى المخزومى السابقة إلى أن البصريين اقتبسوا مصطلح (النفى) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال الحديث عنها الآن .

الغايـــة :

الغاية - كما جاء فى « العين » [2] - هى مدى كل شيء وقصاره ، وقد استخدمها الخليل كمصطلح نحوى فى منظومته موطن الدراسة تحت باب بعنوان : « باب قبل وبعد إذا كانتا غاية » قائلاً تحت هذا العنوان [3] :

وتقول قبلُ وبعدُ كنا قادة ∴ من قبلُ أن يأتى الأمير الأغلب
لما جعلت كليهما لك غاية ∴ أوجبت رفعهما وصحّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحًا ما ورد فى كتاب المدارس النحوية [4] حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل « الغاية » الفرّاء فى كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

---

(١) الأنفال ٣٣ .
(٢) معجم العين ٨/ ٤٥٧ آخر الجزء الرابع، وانظر القاموس المحيط ٤/ ٣٧٥
(٣) البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .
(٤) الدكتور إبراهيم السامرائى ص١٢٩ نقلاً عن معانى القرآن للفرّاء ٣/ ٣٢٠ .

إذا أنا لم أو مَن عليك ولم يكن ∴ لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

قال (يعنى الفرّاء) : « ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غاية ولم تذكر بعده الذى أضفته إليه . . . ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل ∴ على أينا تعدو المنية أول

رفعت (أول) لأنه غاية ، ألا ترى أنها مستندة إلى شىء هى أوله » ا . هـ .

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلم بيقين مطلق ، ولم يعنّ نفسه بالبحث فى الكتب السابقة على الفرّاء ، حتى كتاب سيبويه لم يذهب إليه ، وأصدر هذا الحكم دون تريّث منه أو أناة . فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد فى مواضع ثلاثة قبل وروده عند الفرّاء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع واحد حتى يحكم حكمًا صحيحًا . هذه المواضع الثلاثة هى :

(١) ذُكره الخليل فى منظومته النحوية كما مرّ منذ قليل .

(٢) ذكره الخليل فى كتاب « الجمل فى النحو العربى » فى أكثر من موضع .

(٣) ذكر هذا المصطلح فى كتاب سيبويه أكثر من مرّة ، وفى إحدى المرات جاء على لسان الخليل فى « الكتاب » .

أما ذكر مصطلح « الغاية » فى كتاب « الجمل » للخليل فقد وجدت المصطلح مذكورًا مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك . يقول الخليل [1] : « والخفض بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيدٍ معناه : حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره [2] : (سلام هى حتى مطلعِ الفجر) . معناه إلى مطلع الفجر ، وفى موضع آخر من كتاب

---

(١) الجمل ١٨٤ .

(٢) سورة القدر الآية ٥ .

« الجمل » يقول الخليل [1] : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقط ، لا يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : قبلُ وبعدُ إذا كانا على الغاية . وفى لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح » . وقد ورد عند سيبويه فى الكتاب هذا المصطلح بدلالته السابقة ، بل ورد فى موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه[2]: « فأما ما كان غايةً نحو : قبلُ وبعدُ وحيثُ ، فإنهم يحرّكونه بالضمة ، وقد قال بعضهم حيثَ ، شبهوه بأين » .

والمتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فأما ما كان غاية » كما ورد عند الخليل فى الموضع نفسه .

ثانيًا : وجود تشابه كبير فى كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول معه إن سيبويه لابد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى فى التركيب حين قال الخليل : (وفى لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيثَ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيث فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفى الصفحة نفسها قال [3] : « وحرّكوا قط وحسب بالضمة لأنهما غايتان » ، وأما قول سيبويه [4] : « وقد قال بعضهم حيثَ شبهوه بأين » فكأنه مأخوذ من كلام الخليل حين قال فى الموضع السابق نفسه [5] (الكلام عن حيث وقط) : « وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكنًا حرّك بالفتح ، لئلا يسكنا مثلُ : أين وكيف وليت وأنّ وحيثَ وأشباه ذلك فاعرف

---

(١) الجمل ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) الجمل فى النحو العربى ١٤٩ .

موضعها » ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه القاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك وكلام سيبويه عن (قط) الوارد فى قوله [١] : « وكذلك قطُ وحسبُ (تضمان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا ذا ، وذا بمنزلة قط إذا أردت الزمان ، لما كن غير متمكنات فعل بهن ذا . وحرّكوا قط وحسب بالضمة لأنهما غايتان . فحسب للانتهاء ، وقط كقولك : مذ كنت » فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل فى منظومته حينما يقول عن (قط) [٢] :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها ∴ أهيا وأتقن فى الكلام وأصوب

لم يحمنى قطٌّ ابن أمّى فى الوغى ∴ يوم الكريهة والفوارس تسلب

من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم .

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصًّا يذكر فيه الخليل مصطلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جدًا يقول سيبويه[٣] : «اعلم أن حتى تنصب على وجهين :

فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك ، وذلك قولك : سرت حتى أدخلَها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلَها ، فالناصب للفعل ها هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية . فالفعل إذا كان غاية نصبٌ ، والاسم إذا كان غاية جرٌّ . وهذا قول الخليل » .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٧ ، وانظر الكتاب ٣/ ٢٠ فقد أتى الخليل بنموذج لـ (حتى) التى ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين أخريين .

وسيبويه الناقل الأمين لفكر الخليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام الخليل لمصطلح (الغاية) فى (الكتاب) .

وقد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبويه فى موضع آخر من الكتاب حينما قال [1] : وأما منذ فضمت لأنها للغاية » والغالب أن هذا الرأى للخليل أيضاً .

ولم يبق فى نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن الفرّاء مسبوق فى استخدام هذا المصطلح بالخليل وسيبويه فى مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التى ذكرها الباحث ليست صحيحة .

الخفض :

استخدم الخليل مصطلح الخفض فى مواضع متعددة [2] خلال منظومته النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الدلالة فأحيانًا يستخدمه مع الاسم المنون « ما يجرى » ومرة مع الاسم غير المنون « ما لا يجرى » ومرة يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى . . . إلخ وكأنه كان يساوى بين مصطلحى الخفض والجر فى استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه فى المنظومة أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى هذا التنوع فى الاستخدام ، فليس من حق النحاة المحدثين [3] أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسّعوا فى « الخفض » فاستعملوه فى الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا فى المنوّن » فهذا كلام يفتقد الدقة ؛ لأن سيبويه قد توسّع فى استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المنوّن وغير المنوّن .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٧ .

(٢) المنظومة فى الأبيات التالية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ وقد ذكر المصطلح ما بين «الخفض» «خفضت» «اخفض» .

(٣) مدرسة الكوفة ، د. مهدى المخزومى ص٣١١ ، وانظر المدارس النحوية ص١٣٢ .

وفيما يلى بعض النصوص الواردة فى المنظومة توضح صور استخدام الخليل لهذا المصطلح . يقول الخليل [1] عن المثنى .

رجلان أو أخوان فاعلم أنّه ∴ كالخفض نصبهما معًا يا حوشب
والنون فى (الاثنين) خفض ∴ فى الجمع تنصب تارة وتقلّب

ففى البيت الأول جاء النصب كالخفض فى المثنى بالياء والنون ، والمثنى ليس منونًا ، وفى البيت الثانى جاء « الخفض » مقصودًا به كسر نون المثنى ، حيث جاء النصب مقصودًا به فتح نون الجمع .

وفى موضع آخر يقول الخليل [2] فى باب ما يجرى وما لا يجرى :

فامرر بأحمدَ إن رأيت وأحمدٍ ∴ دون المدينة قد تجلّى الغيهب
فنصبت أوله لمعرفتى به ∴ وخفضت إذ نكّرته لا أرهب

وقصْد الخليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بالفتحة لقصد تعريفها وهى غير منونة للعلمية ووزن الفعل فجرّتْ وعلامتها الفتحة [3] ، أما كلمة « أحمد » الثانية فقد جاءت مجرورة عطفًا على الأولى ، وعلامتها الكسرة لأنها منوّنة ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب مدرسة الكوفة ؛ فالخليل ذكر « الخفض » وقصد به البناء على الكسر حينما قال [4] فى باب «إذا أردت أمسِ بعينه» :

فإذا قصدت تريد أمسِ بعينه ∴ فالخفض حليته الذى يستوجب

---

(١) المنظومة البيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) مع الوقوف بحذر أمام استخدام الخليل للنصب فى قوله « فنصبت أوله » لأن النصب كمصطلح نحوى له دلالته الخاصة البعيدة عن الجر .

(٤) المنظومة البيت ٢٥٢ .

والمعروف عند النحاة أن بناء كلمة (أمِس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ؛ ودلالتها تنصبّ على اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، ففى هذه الحالة تبنى ، أما إذا قصد بها أى يوم مضى فإنها تعرب [١] ، فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء .

ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر فى ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو فى نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد فى المنظومة - كما أوضحنا سابقاً - ومثلما ورد فى كتابه الجمل [٢] بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح فى معجم العين [٣] عندما قال : « .... جاء قبلَ عبدِ الله ، وهو قبلَ زيدٍ قادمٌ . وإذا ألقيت عليه (من) صار (قبلِ) فى حدّ الأسماء نحو قولك : من قبل زيد فصارت (من) صفةً ، وخُفِضَ قبل بـ (من) ، فصار (قبل) منقاداً بـ (من) وتحوّل من وصفيته إلى الاسمية » فمن للخفض صراحة على لسان الخليل فى كل ما رجعنا إليه فى منظومته النحوية وكتاب الجمل ومعجم العين وما روى عنه فى كتب كثيرة ، لهذا - كما يقول أحد الباحثين المحدثين [٤] - « فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد

---

(١) انظر القضية بالتفصيل فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى ص١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور .

(٢) انظر على سبيل المثال صفحتى ١٧٢ ، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشرة مرّة خلال هاتين الصفحتين فقط .

(٣) العين ١٦٦/٥ .

(٤) المدارس النحوية، د.السامرائى ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى أنه نقل هذا الرأى للخليل من كتاب الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص٩٣ بتحقيق الدكتور مازن المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، وقد بحثت عن هذا الرأى فى الطبعة الخامسة ، وهى طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ولم أعثر على هذا الرأى للخليل ، وهناك إشارة فى الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م وليس التاريخ الذى ذكره الدكتور السامرائى ، ولعله نقل هذا الرأى من مصدر آخر لا من هذا المصدر. وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخفض فى أعجاز الكلمات المنونة وغير المنونة كما ذكر منذ قليل .

أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منونًا نحو : زيد وخالدٍ ، وكأنه الكوفيين تابعوا الخليل فى هذا المصطلح » ، والذى لا شك فيه أن الخليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لاعجاز الكلم المنون فقط كما أشار الدكتور السامرائى فالخليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونة أيضًا ، ولعل ما ذكره فى منظومته [1] وفى كتاب الجمل [2] فى مواضع كثيرة ما يدل على هذا الرأى ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدى المخزومى ذكر هذا الرأى فإنه يؤمن بأن « مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا الجرّ من وضع البصريين ؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا فى الخفض [3] . . . إلخ » ، فكما أن الخليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح الجر كثيرًا فى مواضع متعددة من الأقوال المنقولة عنه [4] ، وفى منظومته النحوية يوجد « باب حروف الجر » [5] قال الخليل [6] بعده مباشرة :

وحروف خفض الجرّ عندى جمّة
فيها البيان لمن أتانى يطلب
ما بعدها خفض ورفع فعلها
ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول الخليل (خفض الجر) من قبيل إضافة الشىء إلى مرادفه كما أشار النحاة إلى جواز ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخفش

---

(١) أبيات كثيرة من المنظومة منها البيت ٢٥٢ الذى ذكر منذ قليل مع (أمِس) .

(٢) الجمل ص ١٧٢-١٨٩ نماذج كثيرة لذلك .

(٣) مدرسة الكوفة ٣١١ .

(٤) الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٣ ، الجمل ١٧٢ وما بعدها .

(٥) لا أدرى هل هذا العنوان من وضع الخليل أم من وضع نسّاخ المخطوطة ؟

(٦) المنظومة البيتان ٣٢ ، ٣٣ .

والفرّاء جواز إضافة الشيء إلى مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (ولدار الآخرة) - (وحق اليقين) - (وحبل الوريد) - (وحب الحصيد) وظاهر كتاب التسهيل وشرحه الموافقة على الرأى السابق [(١)] وكأن الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخدامًا واسع الدلالة للمعرب والمبنى على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منونًا أو غير منوّن ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمى ونسبه إلى الخليل حين يقول [(٢)] : « والجر وهو ما وقع فى أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : لم يذهب الرجل » ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمى ، فقد كان الخليل يسمّى ذلك كسرًا . قال سيبويه[(٣)]: « وسألته (أى الخليل) رحمه الله عن الضاربى (أى لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الياء) فقال: هذا اسم، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنع الجر . فإن قلت : قد تقول اضربِ الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسرًا يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين ، قال الشعراء ليتى إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا الضاربى » فالخليل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كما قال الخوارزمى . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان

---

(١) حاشية الصبان ٢/ ٢٥٠ ، شرح الأشمونى ٢/ ٢٥٠ ، النحو الوافى عباس حسن ٣/ ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المنير مادة (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الغنى ، (نسيم الصبا) وهى نفس الصبا . قاله الأخفش وحكاه الجوهرى عن الفرّاء . والعرب تضيف الشىء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمى ص٣٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ وما بين الأقواس إضافة تفسيرية يقتضيها الموقف .

ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الأخطاء . فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين مصطلحى الخفض والجر كما حكاه الزجاجى عندما قال [١] : « إن الخليل سأل الأصمعى (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحى الخفض والجر » وإذا كان الخليل حريصًا مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحى الخفض والجر ، فمن باب أولى يكون حريصًا على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل فى منظومته النحوية كثيرًا [٢] كما وردت فى كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المنقول عن سيبويه منذ قليل عند الكلام عن الخفض يثبت ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله [٣] : « وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء كما تدخل الأسماء » ، ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل فى كتابه الجمل[٤] حين قال فى باب الجزم بالمجازاة : «وتقول : إن تزرنى وتكرمْنى أزرْك وأكرمْك . وهذا الفعل الذى أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نَسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء » [٥] .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين [٦] : « الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه

---

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .

(٢) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... إلخ .

(٣) الكتاب ٢/٣٦٩ .

(٤) ص١٩٥ .

(٥) لعله يقصد العطف على جواب الشرط فى (وأكرمك) حيث تجوز الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجيز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، أما قوله : « ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للمعية لا القطع .

(٦) الدكتور إبراهيم السامرائى فى المدارس النحوية ص١٢٣ . .

الفرّاء علـى خبر المبتدأ مـع دلالته المشهورة عـلى الحدث » ولعل ذكر الخـليل لمصطلح الفعل ؛ كما ورد فى كتاب سيبويه ، وفى كتابه (الجمل) لدليل على أن الخليل قد استخدمه ، بل ربما يكون أول مـن استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مـدرسة الكوفة عن طريق الـفرّاء ، والخليل قد استخـدم مصطلح الفعـل فى منظومتـه بالدلالة السابـقة التى أشار إليـها الفرّاء ، وأيضًا بـدلالته الحدثيـة الزمنيـة ، ومثال الاستـخدام الثانـى قول الخليـل عن نصب المـضارع بحروف كى ولن وأن . . . إلخ يقول [١] :

وانصـب بها الأفعـال كيما واجـبا ∴ وبكـى وكيـلا والحروف تـشعّـب
وبـأن ولام الجحـد والـلام التـى ∴ هى مثل كيـلا فى الكلام وأرسبُ
كـيلا أقـول ولن يـسير مـحمـد ∴ حتـى يسير إلـى العـدوّ الموكـب

وأحيانًا يطلق الخليل (الفعل) ويـقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث) الكامن فى الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول [٢]

وإذا جـمـعـت مذكـرًا ومـؤنـثًـا ∴ فالـفعـل للذكـران منهـم يغـلب
وتـقول تـلـكـم ظبـيـة ونـعامـة ∴ فـيـهـا وثور راتـعـين وقـرهـب

وفى الكـتاب يستخـدم الخليل (الفعـل) بمعنى المصـدر أيضًا [٣] ، وفى منظومته النحوية الفعـل بمعنى الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول [٤] تحت باب (إذا قدمـت الأسماء علـى الأخبار تقـديم الفعـل) بيتين يـنصان علـى ذلك صراحـة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل) [٥] .

---

(١) المنظومة الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .
(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(٣) الكتاب ٢/ ١٢٠ .
(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ ∴ أسمـا وتتبـعها النـعوت فتـذهب
والنـصب فى أفـعالـها لا تجهـلن ∴ إن الجهـول من الـرجال مـخيّـب

وإذا كان الخليل قد استخدم (الـفعل) بهاتـين الدلالتين ، فليـس الفرّاء سبّاقًا إلى استخدام المصطلح كمـا ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع فى استخدام المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به المفعـول الثانى كما جاء فى قوله تعليقًا على الآية الكريمـة التى تقول [1] (واجعل لى وزيرًا مـن أهلى هارون أخى) حيث قـال الفرّاء [2] : « إن شئـت أوقعت (جعـل) على (هـارون أخى) وجعلت الـوزير (فعلاً) لـه » ؛ أى مفعــولاً ثانيًا مما أدى إلى قـول الباحث نفسه [3] : « فأنت ترى أن (الفـعل) قد أطلق على ثلاث مـواد هى : الفعل والخبر والمـفعول به الثانـى ، وإذا أضفنا إليـه المصدر الذى هو (الفـعل) فى مصطلح اللـغويين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليـس هذا عنصر قوة فى المـصطلح » ولـعل توسعـة الخليل لـلمصطـلح واستخـدامه له بكـل هذه الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليـل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص فى استخدامه لهذا المصطلح .

النعــت :

ذكر الخليـل مصطلح (النعـت) فى منظومته أكـثر من مرة [4] وقصد به الصفة ، وها هى ذى بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل [5] :

فـالمبـتـدا رفـع جـمـيـع كـلّـه ∴ ونـعوتـه ولـذاك بـاب معـجـب

---

(١) سورة طه الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) معانى القرآن ٢/١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٢٤ .

(٤) المنظومة الأبيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .

(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .

وقال [١] :

الفاعلون من الخلائق كلهم ∴ أسماؤهم مرفوعة لا تنصب
ونعوتهم وكناهم وحلاهم ∴ والنصب للمفعول حقًا أوجب

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة فى قوله [٢] :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ ∴ أسما وتتبعها النعوت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح فى المنظومة ، بل استخدمه فى كتابه الجمل متكررًا حيث قال [٣] : « والنصب من نعت النكرة تقدم على الاسم تقول : هذا ظريفًا غلامٌ ، وهذا واقفًا رجل . قال الشاعر [٤] :

وتحت العوالى والقنا مستظلةً ∴ ظباء أعارتها العيونَ الجآزرُ

نصب (مستظلةً) ؛ لأنه نعت (ظباء) تقدّم ... إلخ » .

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على المنظومة أو كتاب الجمل بل إنه ذكر فى الكتاب مقصودًا به النعت يقول الدكتور (جعفر نايف عبابنة) [٥] : « النعت ، ويعنى به الصفة قال سيبويه : (وتقول يا أيها الرجل وزيدُ الرجلين

---

(١) المنظومة البيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المنظومة البيت ٦٢ .

(٣) الجمل ٧٥ ، ٧٦ حيث تكرر فى الصفحتين خمس مرات .

(٤) قائله ذو الرمة ، وقد ورد فى الكتاب لسيبويه منسوبًا ٢/ ١٢٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٢/ ٦٤ ، (عوالى القنا) صدورها ، (العوالى) جمع عالية وهى أعلى الهودج ، (القنا) عيدان الهوادج (الظباء) جمع ظبية (الجآذر) جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والمعنى أنه يصف نسوة سبين فصرن تحت عوالى الرماح وفى حوزتها .

(٥) مكانة الخليل فى النحو العربى ص١٦٣ وانظر الكتاب ٢/ ١٩٥ وقد أضاف المحقق الأستاذ عبد السلام هارون نصًا فى الهامش للسيرافى يذكر فيه النعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عبابنة على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى أنه نص السيرافى ، حتى الإشارة إلى الصفحة فى كتاب سيبويه خطأ فى طبعة بولاق التى استخدمتها .

الصالحين ، من قبل أن رفعهما مختلف « أى رفع الرجل وزيد » وذلك أن زيدًا على النداء ، والرجل نعت « يعنى صفة لأى » ولو كان بمنزلته « أى لو كان زيد بمنزلة الرجل » لقلت : يا زيدُ ذو الجُمَّة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجُمّة . وهو قليل الخليل » .

فسيبويه يشير إلى قول الخليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك فإن المصطلح إذن يكون بصريًا ، وقد ورد المصطلح أيضًا على لسان سيبويه كثيراً [١] . كما ذكره السيرافى وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك فليس من الصحيح أن يناقض الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلى [٢] : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات » فهل نسى الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذى كرّر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك فى كتابه ؟ إذا كنا نلتمس له العذر فى نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفى لخطأ شاع وعدم إطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن فليس هذا المصطلح كوفيًا كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخدامًا للمصطلح لكن المصطلح بصرى المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ فى مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشيء مبدعاً له، يقول الدكتور ابراهيم السامرائى [٣] : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذى التزم به الكوفيون ، والذى أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل

---

(١) على سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١-٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من عشر مرات ، وذكر لدى السيرافى فى هامش كتاب سيبويه ٢/ ١٩٥ .

(٢) مكانة الخليل فى النحو العربى ١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .

فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت فى كتاب سيبويه وجد كذلك فى آثار البصريين عامة كالمبرد والزجاجى وابن السراج » .

ومنطلقًا من استخدام الخليل وسيبويه ونحاة المدرسة البصرية على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقًا من كلام الدكتور ابراهيم السامرائى نرفض كلام الدكتور مهدى المخزومى الذى تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول [1] : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض البصريين أيضًا ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) » .

وفى النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصرى استخدمه نحاة البصرة كثيرًا ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباسًا من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه .

الصفة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) فى منظومته [2] ، وقد جاء فى كتاب سيبويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصودًا به النعت ، يقول سيبويه [3] : « واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة، كما لايجوز وصْف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال ؛ لأن (الراتعان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله » فالكلمات : (تصف - وصف - صفة) مقصود بها النعت ، كما استخدم (الصفة) بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه [4] : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنيًا على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة . . .

---

(١) مدرسة الكوفة ٣١٤ .

(٢) المنظومة الأبيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

(٣) الكتاب ٢/ ٥٩ .

(٤) الكتاب ٢/ ١١٦ (بتصرف)

هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلّهم إذا وقع موقعًا يكون الاسم فيه مبنيًا على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف » .
وقد قال فى موطن آخر [١] : « وأما أجمعون فلا يكـون فى الكلام إلا صفة » وقد استخدم المصطلح أيضًا فى كتابه الجمل حين يقول [٢] : « والنصب من نداء النكـرة الموصوفة قولهم : يا رجـلا فى الدار ، وياغلاما ظريفًـا ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعـنى النعت مرة ، وبمعنى التوكيد مرّة ، فلا نـستبعد أن يـستخدمـها بمعنى الخـبر الواقع ظرفًـا عندما يـقول فى منظومته [٣] :

فإذا تـقدمـت الصـفات فـرفعـها ∴ لاعـندنـا رجلٌ يـصـيد مـكلّـب

وربما كـان استخدام الخـليل للـصفة بهـذا المعنى سـببًا فى شـيوعها عـند الكوفيين فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) يقول أحد الباحثين [٤] : « ويريد بها الـكوفيون ما كـان من الظرف خبـرًا ومحلاً للأسمـاء ، كقولك فيـها زيد قائمًا، فالـصفة فيها خبر لـلمبتدأ (زيد) ومحل لـه (أى ظرف) وهى صفة تامة ؛ لأنها محل الاسم » ولم يبتعد الخليل كثيرًا فى استخدامه للمصطلح عن هذا المعنى فى كتابه (الجمل) [٥] .

ويبدو أن مـصطلح (الوصف) لـم يكن قد استقـر تمامًا على يد الخـليل وسيبويـه والكوفـيين الذين نقلوه عن المدرسـة البصرية ، فمـرة يستخدم بمعنى

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٧٩ .
(٢) الجمل ٥٢ .
(٣) البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكلّب) فى هامش البيت من المخطوطة .
(٤) المدارس النحوية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ١/ ٢٤٧ بيروت .
(٥) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافى إلى أن الكوفيين يطـلقون عليه : (الظرف التام) انـظر الكتاب ٢/ ١٢٥ هامش من كلام السيرافى بتعليق الأستاذ عبد السلام هارون .

النعت ، ومرة أخرى بمعنى التوكيد ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبراً ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة [1] ؛ غير أن هناك محاولة جادة للتفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذُكِر [2] أن الخليل بن أحمد قال : إن (النعت) لا يكون إلا فى الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون فى المحمود وفى غيره من الصفات ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

الرفـــع :

استخدم الخليل فى منظومته (الرفع) فى حالة الإعراب فى معظم حالات استخدامه له [3] ، كذلك استخدمه فى حالة واحدة مع البناء ، وهى حالة البناء مع المنادى حيث يقول [4] :

فإذا دعوت من الأسامى مفردًا ∴ فارفع فهُو لك إن رفعت مصوّب

وهذا ليس بعيداً عما ورد فى كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائمًا الرفع فى حالة الإعراب ، وقليلاً جدًا ما يستخدم المصطلح فى حالة البناء كما ورد فى موضع (النداء) الذى ذكرتْ الإشارة إليه فى بيت الخليل ، يقول سيبويه[5] : « وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحًا ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ، وذلك

---

(١) الكتاب ١/١٩٣ .

(٢) الصاحبى ص٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م .

(٣) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٤) البيت ١٠٣ .

(٥) الكتاب ٢/١٨٢ وانظر ٢/١٩٩ .

قولك : يا زيد ويا عمرو وتركوا التنويـن فى المفرد ، كما تركوه فى قبلُ » غير أنه كان يستخدم الضم فى حالة البناء غالبًا كما ورد فى الكتاب [1] .

وفى كتـاب (الجمل) للـخليل لا يـختلف اسـتخدامه لـلرفع فى حـالة الإعراب مع الفاعل [2] أو المبتدأ والخبر [3] أو اسم كان [4] وخبر إن [5] . . . إلخ ، وفى موضـع النداء [6] وقبل وبعد [7] أطلق عـليهما (الرفـع) كما تمّ ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه وقد ذكر ذلك منذ قليل ، أما فى بقية ما رواه فى كتاب الجمل فإنه يستخدم مصطلح الرفع فى حالة الإعراب .

ويلاحظ أن الخليل كان متـسقًا مع نفسه فيما نقله عنه سـيبويه وفيما ذكره فى منظومته وفيما قاله فى كتابه (الجمل) .

الجـــر:

استخـدم الخليل مصـطلح الجر فى منـظومته فى حـالة الإعراب [8] وكان يستخدم معه مـصطلح الخفض كما ذكرنا سابقًـا ، غير أنه فى حالات نادرة – ربما كانت الحالة الوحـيدة – أن يستخدم الجر فى حالة البنـاء ، يظهر ذلك فى محاورة سيبويه له عن صفة المنادى المفرد يقول سيبويه [9] : « قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفوع فـى موضع نصب ، فلم لا يكون كقولـه : لقيته أمسِ الأحدث » ؟ قال : من قبـل أن كل اسم مفرد فى النداء مـرفوع أبدًا ، وليس كل اسم فى موضع أمسِ يكون مجرورًا ، فـلما أطّرد والرفع فى كل مفرد فى النداء ، صار عندهم بمـنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعـل ، فجعلوا وصفه إذا

---

(١) الكتاب ٣/٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) انظر الجمل من ص١١٥ إلى ص١٢٧ .

(٦) الجمل ١٣٧ .

(٧) السابق ١٤٨ .

(٨) المنظومة البيت ٣٢ .

(٩) الكتاب ٢/١٨٣ .

كان مفردًا بمنزلتـه » ، غير أنه كان يستخدم الكسرة فى حالـة البناء غالبًا [١] ، ولا يبتعد هذا عما جاء عن الخليل فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) [٢] .

النصـــب :

استخدم الخليل النصب فى حالة الإعراب فى منظومته كثيرًا [٣] وكذلك فى الكتاب كما نقلـه عنه سيبويه [٤] عندما قال : « وزعم الخليـل رحمه الله أنّهم نصبـوا المضاف (المنادى المضـاف) نحو يا عبـد الله » ، ولم يبتـعد ما أورده الخليل فى كتابه (الجمل) [٥] عما ورد فى المنظومة أو الكتاب ، وقليلاً جدًا ما كان يستخدم الخليل (النصب) فى حالة البناء ، فقد تمّ فى المنظومة ونقله عنه سيبويه ، ففى المنظومة [٦] عندما يصف حركة نون المثنى ونون الجمع ، وصف نون الجمـع بأنها فى حالـة (نصب) مع أن كسرتـها كسرة بناء ، كـذلك فى كتاب سيبويه اسـتخدم النصب ويقصد فتحة البـناء وهذا قليل جدًا [٧] وكذلك فى كتـابه الجمل عنـدما قال [٨] : « والنصـب على البنيـة ، ما كان بناء بـنته العرب ، مما لا يـزول إلى غيره مثل : الـفعل الماضى ومثـل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأيـن وما أشبهه » ، وهذه حالـة ذكر فيها النـصب وقصد البناء يـقابلها خمـسون حالة ذكر فيهـا النصب فى حالـة الإعراب ، وهى كل

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر فى استخدامه لمصطلح الجر والخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثنى فى حالة النصب والأبيات ٤٢ ، ٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، واستخـدم النصب ويقـصد به الجر فـى الممنوع من الـصرف فى البيت ٢٧٦ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٨٢ .

(٥) ص٣٣ حيث يقول : وإنما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقًا ووجوها .

(٦) البيت ٣١ .

(٧) الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٨) الجمل ٨٥ وهى حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .

حالات النصب الواردة فى الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح فى حالة البناء [1] .

الجـزم :

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) فى منظومته بمعنى الوقف أو السكون سواء أكان الفعل فى حالة البناء أم كان فى حالة الإعراب ، ففى حالة البناء يقول عن فعل التعجب [2] :

لا تفصلن بين التعجب واسمه ∴ فيعيبه يومًا عليك معيّب .
وتقول أظرفْ بالفتى أحسنْ به ∴ أكرمْ بأحمدَ إنّه لمهذّب
فجزمته لما أتيت بلفظه ∴ بالأمر والمعنى لما يتعجّب

وفى حالة أخرى من حالات الإعراب يقول [3] :

والجزم سهل بابه وحروفه ∴ فى النحو خمسة أحرف إذْ تحسب
فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر ∴ زيدًا أخوه ولا بنوه ولا الأب

إذن كان الخليل يستخدم (الجزم) فى حالة سكون الحرف الأخير من الكلمة سواء أكانت فعلاً فى حالة إعراب أم فى حالة بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيبويه نقلاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول [4] : « وسألت الخليل .... فقال ...... لأن الفعل إذا كان مجزومًا فحرّك لالتقاء الساكنين كُسِر . وذلك قولك : اضرب الرّجلَ واضرب ابنك » .

---

(١) الكتاب ٢/ ٢٢١ .

(٢) الأبيات من ٩٩ - ١٠١ .

(٣) البيت ١١٦

(٤) الكتاب ٣/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ (بتصرّف) .

والفعل المجزوم عند الخليل هـو (اضرب) حيث سكّن آخره ، والمعروف عند النحويين الآن بأنه مبنى لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل !

وفى موضع آخر من الكتاب [1] يقول سيبويه : « وقال الخليل رحمه الله: اللـهمّ نداء . . . . . . فالميم فى هذا الاسـم حرفان أولهـما مجزوم ، والـهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب » والميم الأولى المجزومة لدى الخليل هى حرف ساكن فى غير الوقف .

لم يبـتعد الخليـل فيا ورد عنه فـى كتاب سيـبويه عما قـاله فى منظـومته النحوية، وكذلك لم يبتعد فى كتابـه (الجمل فى النحو العربى) عما جاء فى (الكتاب) أو (المنظومـة) ، فالجـزم يمكـن أن يكـون بالوقـف مثل قولهم : رأيـت (زيدْ) ، وركبت (فـرس) حيث لا يـلزمون الـكلمة حـركة ، لأن الإعراب حـادث وأصـل الكـلام السكـون . هكـذا يقـول فى الجـمـل [2] ، والجـزم يكـون بالبـنية مثـل : مَـن ، ومـا ، ولـم وأشباههـا لا يتغـير إلـى حركـة [3] .

غير أن مما لفت نظـرى فى كتاب الجمل هـذا النص الذى يقـول فيـه [4] : « فاعـلم أن علامات الجـزم بالضم ، والـوقف ، والفتـحة ، وإسقاط الـنون والكسرة ، فالوقف مثل قولك : لم يخرجْ ، ولم يبرحْ وهو السكون ، والجزم بالضمّ : لم يَدْعُ ، ولم يَغْزُ ، والجزم بالكسر : لم يرمِ ، ولم يقضِ ، والجزم بالفتح : لم يلقَ ، ولم يرضَ ، وإسقاط النون : لم يخرجا ، ولم يخرجوا ، وربما تركت الواو والياء فى موضع الجـزم استخفافًا . قال الله عزّ وجـل [5] :

---

(١) ٢/١٩٦ (بتصرّف) .

(٢) ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) الجمل ٢٠٥ .

(٤) الجمل ٢٠٢ ، ٢٣ .

(٥) سورة الجن الآية ١٨ .

(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدًا) أثبت الواو ومحله الجزم لأنه مخاطبة الواحد فيما ذكر لى بعض أهل المعرفة قال الشاعر [١] :

هجوت زبّانَ ثم جئت معتذرًا ∴ من هجو زبان لم تهجو ولم تدعِ

والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقى لآخر الفعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحوًا وصفيًا) يعتمد على وصف الواقع اللغوى ، وهو يمثل الآن اتجاهًا لبعض الدارسين .

ما لم يسم فاعله :

فى منظومة الخليل باب يسمّى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه [٢] :

والفاعلون ولم يسمّوا حدُّهم ∴ رفعٌ ، وبعد الرفع نصب يلحب
فتقول قد عُزِل الأميرُ وزُوجتْ ∴ دعدٌ وقد ضُرِب العشية شوزب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبنى للمجهول وأمثلته دالة على ذلك : (عُزِل الأمير - زُوجَتْ دعد - ضُرِب شوزب) ، وقريب من هذا ما أورده الخليل فى كتابه الجمل عندما كان يتكلم عن وجوه الرفع قائلاً [٣] : « وما لم يذكر فاعله : ضُرِب زيدٌ وكُسِىَ عمروٌ »، وإذا ظهر لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية [٤] عندما يقول تحت عنوان : ما لم يسمّ فاعله : « وهو من مصطلحات

(١) قائل هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل أن اسمه (زبّان) وأنه قال هذا البيت للفرزدق انظر الإنصاف ١/ ٢٤ شرح الأشمونى ١/ ١٠٣ شرح المفصل ١٠/ ١٠٤ ، ١٠٥ شرح شواهد العينى ١/ ١٠٣ . والمعروف أن أبا عمرو بن العلاء كان أستاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل « فيما ذكر لى بعض أهل المعرفة » أليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل .

(٢) البيتان ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٣) الجمل ١١٨ .

(٤) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .

الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هى المفعول الذى لم يتعده فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذى لا يذكر فاعله والفعل الذى بنى للمفعول ولم يذكر من فعل به » [1] .

والملاحظ أن صاحب المدارس النحوية ينفى فى بداية الأمر أن يكون المصطلح بصريًا قائلاً : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيراً إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذى لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذى بنى للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل فى المفعول ، والمصطلح الذى أتى به (ما لم يسمّ فاعله) يمكن أن يؤدى الدلالتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسمّ فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذى لم يتعده فعله) [2] فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويبقى للخليل السبق فى استخدام المصطلح بناء على ما ورد فى (منظومته) وفى كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظراً لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سباقين فى استخدامها ، وهى ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنة الدارسين، هذا على العكس من تلك المصطلحات الكوفية التى اندثرت ولم تتجاوز ألسنة الكوفيين مثل : المكنى والكناية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الاشارة) ، الدائم (المضارع) ، الاستيتاء (الإغراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب

---

(٢) أشار المؤلف إلى الكتاب ١/ ٢٤ والصحيح ١/ ٤٢ ، والمقتضب ٤/ ٥١ ، والأصول ٢/ ٢٨٧ .
(٣) الكتاب ١/ ٤٢ ، ٤٣ .

(الاستثناء المفرّغ) ، الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعنى البدل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على ألسنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة فى منظومة الخليل فإننا سنجدها الأكثر شيوعًا واستخدامًا حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوى لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامة ، وها هى ذى بقية المصطلحات الواردة فى المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعلون) [1] المعرفة (المعارف) [2] النكرة - النكرات [3] المبتدأ[4] الخبر (الأخبار) [5] الاسم (الأسماء - الأسامى) [6] الفعل (الأفعال)[7] المذكر [8] المؤنث [9] التعجب [10] المدح (امتدحت) [11] الذم (ذممت) [12] .

حروف الرفع[13] حروف كان وليس[14] حروف إن[15] الإعراب تعرب[16]

---

(١) البيتان ٤٥ ، ١٤٥ .
(٢) الأبيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .
(٣) الأبيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .
(٤) البيت ١٣٠ .
(٥) البيتان ٧٤ ، ١٢٩ .
(٦) الأبيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .
(٧) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .
(٨) البيت ٢٤٣ .
(٩) البيت ٢٤٣ .
(١٠) البيت ٩٩ .
(١١) البيت ٩٢ .
(١٢) البيت ٩٢ .
(١٣) البيت ٥١ .
(١٤) البيت ٦٢ .
(١٥) البيت ٧٢ .
(١٦) الأبيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

الرفع (ترفع - ارفع)[1] النصب - انصب - نصبت[2] الخفض (تخفض - اخفض)[3] الجزم[4] المجازاة (جازيت)[5] النداء (دعوت)[6] المفرد[7] الإضافة (أضفت)[8] الترخيم[9] الأمر (أمرت) النهى (نهيت)[10] الإضمار (أضمرت)[11] الإغراء (أغريت)[12] التحذير[13] التمنى[14] الاستفهام مستفهماً[15] التبرئة (التبرّى)[16] ما يجرى وما لا يجرى[17] الصرف (لم أصرفه)[18] المنقوص[19] التنوين (نوّنت)[20] الفروع[21] الكنية

---

(١) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٩ . . . الخ .

(٢) الأبيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ . . الخ .

(٣) الأبيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٢٥٢ .

(٤) البيتان ١٠١ ، ١١٦ .

(٥) البيتان ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(٦) عنوان للباب مع البيت ١٠٢ .

(٧) ويقصد به ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف البيت ١٠٢ ، ١١١ .

(٨) البيتان ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(٩) البيتان ١١٣ ، ١١٥ .

(١٠) البيتان : ١٢٧ ، ٢٣٢ والعنوان .

(١١) ويقصد به استتار الضمير فى مثل : أُعطيت درهمًا البيت ١٥٠

(١٢) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٣) البيت ١٦٨ .

(١٤) البيت ٢٣٢ .

(١٥) البيت ٢٣٢ .

(١٦) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(١٧) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

(١٨) بمعنى لم ينون البيت ٢٦٣ .

(٩) بمعنى غير المنوّن (الذى انتقص منه التنوين) .

(٢٠) البيت ٢٩٠ .

(٢١) البيت ٢٩٠ .

(الكنى)[1] المفعول[2] .

الاثنين [3] الجمع [4] الاستثناء (استثنيت) [5] تنسب [6] .

الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من المغالاة فى الأمر إذا ذهبنا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسة البصرية التى شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحوية وآراء أساتذتها هى الأكثر شيوعًا فى حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين فى تعلّم النحو من منابعه. وها هو ذا الكسائى رئيس وزعيم مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد . يقول الدكتور مهدى المخزومى [7] : « إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة ، فينبغى أن نؤرخ للكسائى لأنه فيما نذهب إليه هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسومًا يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهانى) ؛ ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم كما قال السيوطى ، وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذى استقى منه الكسائى علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إمامًا فى النحو ورئيسًا لمدرسة ، فإننا نزعم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذى لقن الكسائى صناعة الإعراب ، وليس كثيرًا على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمى إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل

---

(١) وهى ما بدئت بأب أو أم ، البيت ٤٦ .

(٢) البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومة .

(٣) يقصد المثنى ، البيتان ٢٩ ، ٣١ .

(٤) البيت ٣١ .

(٥) البيت ٢٠١ والعنوان قبله .

(٦) البيت ٢٢٢ .

(٧) مدرسة الكوفة ٧٩ .

الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منهما منهجًا خاصًا ، تولّى رئاسة الأولى سيبويه وتولى رئاسة الثانية على بن حمزة الكسائى .

إذن فقد كان الخليل مؤسسَ النحو العربى بمدرستيه ، وكان نبعًا فياضًا استقى منه القاصى والدانى إلى حدّ أن المدرستين البصرية والكوفية انتميتا إليه ، فالكسائى وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل فى بعض آرائه مخالفًا الكوفيين و « كأن الكسائى وقد قرأ « الكتاب » قد تأثر به فذهب فى مسائل عدة مذهب الخليل بن أحمد » [1] ومثال ذلك موافقة الكسائى للخليل فى تركيب (لن) الناصبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشمونى[2] والصبان [3] ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه الأشمونى عندما قال إن نعم وبئس فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائى بدليل فبها ونعمت واسمان عند الكوفيين [4] . . . إلخ .

يحكى بعض المؤرخين [5] أن الكسائى دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردّوا عليه خطأه ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن أستاذ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدى فشدّ إليه الرحال ليأخذ عنه العربية « **واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائى إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفى الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهوراً بما سمع منه** ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا فقال له الخليل بوادى الحجاز ونجد وتهامة . . . إلخ » .

---

(١) المدارس النحوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشمونى على الألفية ٣/ ٢٧٨ .

(٣) حاشية الصبان ٣/ ٢٧٨ .

(٤) شرح الأشموانى ٣/ ٢٦ .

(٥) نزهة الألبا ٨٢ ، ٨٣ ، معجم الأدباء ١٣/ ١٦٨ .

هذا هو الكسائى إمام مدرسة الكوفة يتتلمذ على يد الخليل بن أحمد ويتشرب علم الإعراب منه ومن بيئة البصرة ، ثم يأتى تلاميذ الكسائى ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصريًا خليليًا ، وأبرز نحاة الكوفة الذى تتلمذ على يد الكسائى هو الفرّاء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيبويه قبل أن يتتلمذ على يد الكسائى ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهى كثيرة تبلغ عدة مئين » [(١)] ، وبالتالى فقد تأثر الفرّاء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذى يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية زمنًا طويلاً ، وأنها شهدت نحوًا اصطلاحيًا قبل أن تشهده الكوفة وشهدت نحاةً كان لهم أثر كبير فى النهوض بهذه الدراسة [(٢)] ، وإذا كان الخليل نبعًا ثريًا للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير فى وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربى من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرّ معناها وتحدد بشكل نهائى إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرّة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبلَ الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول فى وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفىّ سيبويه فى كتابه، وما أثر عنه مكتوبًا فى منظومته وكذلك فى كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث [(٣)] يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم

---

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه الخليل بن أحمد ص٣٧ ، ٣٨ .

كوّن بمجهوده الشخصى مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذى مهّد لها الانتشار والذيوع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر فى المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة العقول وتحريرها من ربقة الجهالة ، ونير الذل ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قويًا من عوامل الرقىّ والتقدم ، والنهوض فى الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساسًا قويًا بعظمة الرجل وتأثيره فى كل من حوله سلوكًا وعلمًا بعقليته الناضجة الواعية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل بمثل هذه العقلية ليس كثيرًا عليه أن يكون مصدر علم النحو فى البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمى العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادرًا على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل عل النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر فى البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحوًا ولا صرفًا ، ولم يكن بها أحدا من النحاة ، وظلت البصرة مستأثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس فى النحو فحسب ، وإنما فى كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمى المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بذوره »[١] .

فى نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهمية مصطلحات الخليل الذى وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئًا مكتوبًا ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر عن المصطلح قبل الخليل شيئًا . ولهذا يبقى للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التى عرضناها .

---

(١) الخليل بن أحمد، عبد الحفيظ أبو السعود ص٢٨ .



رابعًا: الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الأعلام الواردة بها ، هذه الأعلام تربو عن مائة وثلاثين علماً ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الأمر فى نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإن الحاجة تكون ملحة فى استخدام الأعلام التى لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثّل العلم شيئا من الدلالات الأخرى ؛ أى أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائنا أو يكون ، إلا إذا قُصد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاة أو الصرفيين ، فإن الأمريكون مختلفاً فى هذه الحالة ، إذ ليس الأمر فى نطاق التمثيل بل تغيّر إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علمًا بعينه وشخصا بعينه ، قال شيئا أو نقل رأيًا ما . والمتتبع لأعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : وجود أعلام حديثة - أو هكذا تبدو - مثل عبد السلام أو أعلام غريبة ليس هناك تعوّد على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن مهلّب ، جندب ، حوشب . . . . إلخ .

لكن الذى كان مثيراً بالنسبة لى هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقارئ - منذ وقوع عينه على (عبد السلام) - يوشك أن يقول إن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قديما إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسى فى بادئ الأمر ، أما الأعلام الأخرى التى تثير نوعا من الدهشة لتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن . . إلخ . فهى قديمة ، وقدمها ربما كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة فى حياة الخليل ، بل وربما قبل

ذلك . وكان لابد من العودة إلى كتب التراجم والتاريخ حتى نرى هل وجد مَنْ سُمّى بعبد السلام فى عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وُجد من سُمى بهذا الاسم فى حياة الخليل أو قبله زال الشك من تلك الزاوية وإلا فإن الشك فى نسبة هذه القصيدة ربما كان سيجبرنا على التوقف عن تحقيقها وعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب « الأعلام » كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى[1] يترجم لعلم يسمّى : عبد السلام بن حرب النهدى الملائى أبو بكر البصرى ثم الكوفى من حفاظ الحديث ولد عام ٩١هـ ومات عام ١٨٧هـ ، والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدى ولد قبل ولادة الخليل بتسع سنوات وعاش معظم حياته فى البصرة وتوفى بعد الخليل باثنتى عشرة سنة وربما كان صديقا للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهناك علم آخر أشار إليه الزركلى[2] وهو : عبد السلام بن هاشل اليشكرى ، خرج فى الجزيرة أيام المهدى ، واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، وقاتله عدد من قوّاد المهدى فهزمهم ، مات سنة ١٦٢ هجرية ٧٧٩م ، والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الرأى القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ - بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكته ومحاربة المهدى له، كل هذا يجعله علمًا بارزًا فى تلك الفترة ، ولا أظن إلا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهناك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخى الملقب بسحنون[3] الذى كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسة عشر عاماً (عام ١٦٠هـ) إذن لم يكن هذا العلم غريبا على أسماء الناس فى تلك الفترة ، أو سمى به بعد هذا

(١) الأعلام، الزركلى ٣/ ٣٥٥ . .

(٢) الأعلام ٤/ ١٠ .

(٣) الأعلام ٤/ ٥ .

التاريخ ، وما مضى دليل على أن هذا العلم متداول قبل مجيء الخليل إلى البصرة ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما استخدمه على سبيل التمثيل فقط غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذى جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفى حداثته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكى بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام رحمه الله .

بل إنّ الناظر فى الأعلام السابقة والتى أشرنا إلى غرابة التمثيل بها مثل عبد المهيمن ، حوشب . . . إلخ . يجد هذه الأسماء وأشباهها قريبة من تراث الخليل الذى نسب إليه أو الذى حكى عنه ، وسأكتفى بالتعليق على ثلاثة من هذه الأعلام الواردة فى قصيدة الخليل .

ففى إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : « ومن محاسن شعر الخليل قوله فى الرد على المنجمين :

أبلغا غير المنجم أنى ∴ كافر بالذى قضته الكواكب

عالمًا إنما يكون وما كا ∴ ن قضاء من المهيمن واجب

ولو أن هذه الأبيات صحيحة النسبة إلى الخليل - وأعتقد أنها صحيحة - لدلت على أن كلمة « المهيمن » - وهو اسم من أسماء الله - ليس بعيداً عن ذهن الخليل ، وبالتالى يأتى العلم « عبد المهيمن » فى نطاق هذا السياق مثل : (الله) و (عبد الله) و (السلام) و (عبد السلام) . . . إلخ . ولدل ذلك أيضا على أن كثيراً مما ينسب إلى الخليل يكون فى نسق واحد من استخدامه

(١) هذا المخطوط عبارة عن رسالة بعنوان واضع علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معالى السيد محمد أحمد البوسعيدى الخاصة تحت رقم { ١٦٦ ر } ص ٣٨٦ .

للألفاظ والمصطلحات أو حتى الأفكار ، فرجل مثل الخليل تقى ورع مؤمن زاهد لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعة ما روى عن حياة الخليل .

أما حوشب الذى ورد ذكره أكثر من مرة فى قصيدة الخليل[1] النحوية ، فليس المقصود منه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغة على أيوب السختيانى وعاصم الأحول والعوام بن حوشب[2] كما روى الحديث عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان[3] ، كذلك وجدت أعلام كثيرة فى عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم حوشب ، ومن هؤلاء « حوشب بن طخمة » الألهانى الحميرى الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام[4] « تابعى يمانى ، كان رئيس بنى ألهان فى الجاهلية والإسلام ، أدرك النبى ﷺ وآمن به ، ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر ، وكان أميراً على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابة فى شىء ، فحوشب هذا من أعيان الشام ، والعوام بن حوشب من رواة الحديث بل إنه ممن روى عنهم الخليل ، وبهذا كان الاسم قريبا من فكره إن لم يكن قريبا من قلبه أيضا وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما « مهلب » الوارد ثلاث مرات[5] فى قصيدة الخليل فيبدو هذا العلم

---

(١) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨/٤٣٦ ، مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٤) الأعلام ٢/٢٨٨ .

(٥) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .

مرتبطـا بتراث الخليل ارتبـاطا وثيقا . مع المهلـب بن أبى صفرة وابنه سـليمان والى الأهواز الذى قال عنه الخليل أبياته المعـروفة التى أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه[1] والتى كانت ردا على قطع راتبه المخصص له ، يقول :

أبلـغ سلـيمان أنـى عنـه فى سـعةٍ ∴ وفى غـنى غـير أنـى لسـت ذا مال

إذن فإن الأمر متعلق براتبه الذى قطعه ، والأمر إذن متعلق بحياة الخليل ، ومع ذلك يرفض الانتهازية - حسب دلالة الـرواية المشهورة - وإذا أمعنّا النظر فى مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشىء قريب من هذا يقول الخليل[2] :

ومـعارف الأسـماء أسـماء الـورى ∴ زيـد وعمـرو ذو النـدى ومـهلّـب

هـل ارتبطت كلـمة مهلّب بالندى فـى شطر واحد ارتبـاطا عشوائيا ؟ ربما وهـــو الأكثر ترجيـحا بالنسـبة لـــى ، مع أن الندى والـكرم لـه عـلاقة بـــراتب الخليل .

وربما كان فى المثـال الآخر للخليل ما يثـير شبهة للربط بـين المثال والواقع حيث يخاطب المهلب فى قوله[3] :

فـإذا كنـيت نـصبـت مـن كنـيتـه ∴ يـابـا المهـلـب قـد أتـاك مهـلّـب

أيمكن أن يكون المقصود بذلك الخـطابَ الواقعى ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان الأمر عـلى سبيـل الحقيـقة لقال يـا ابن المهلـب ولم تشـر نسخة واحـدة من مخطـوطات القصيدة الـعشر إلى وجود هـذه القراءة ، ولعل ذلك يـؤكد عدم الربط بين الأعلام الـواردة والواقع ، حتى لو كانت تلـك الأعلام لها دور فى حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

---

(١) وفيـات الأعيان ٢/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، معـجم الأدباء لـياقوت ١١/ ٧٦ إتحـاف الأعيان ١/ ٦١ وانـظر القصة كاملة فى المراجع السابقة .

(٢) البيت ٢١٥ من المنظومة .

(٣) البيت ١٠٨ من المنظومة .

ثانيا : ذكرَ الخليل (قطربا)[1] لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأيًا له ، ففى باب « التاء الأصلية وغير الأصلية » أى ما آخره ألف وتاء دالا على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء زائدة فإنها تنصب بالخفض (بالكسرة) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمات جمع عمّة ، أما إذا كانت التاء زائدة ، فإن نصبها يكون بالفتحة ، وقد عبّر الخليل عن الأولى بقوله : فخفض نصبها فى قوله[2] :

والتاء إن زادت فخفض نصبها ∴ ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إن بنات عمّك خرّد ∴ بيض الوجوه كأنهن الربرب

أما الثانية - وهى التاء الزائدة - فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيرًا إلى أن « قطربا » - كذلك - ينصبها . يقول الخليل[3] :

ودخلت أبيات الكرام فأكرموا ∴ زورى وبشوا فى الحديث وقرّبوا

وسمعت أصواتا فجئت مبادرًا ∴ والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

فنصبت لما أن أتت أصلية ∴ وكذاك ينصبها أخونا قطرب

ويمكن أن يكون الأمر لا إشكال فيه لو أنه ذكر « قطربا » فى تمثيل لقاعدة ما ، أما وأن الأمر هو نسبة رأى إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا تثور فى الذهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطربا) وهو - أى قطرب - لم يتتلمذ على يديه ؟ بل إنه تتلمذ على يد أحد تلاميذ الخليل وهو سيبويه ، ألا يمكن أن يكون ذكْر الخليل لقطرب مدعاة لأن نشك فى نسبة هذه القصيدة للخليل وأنها منحولة عليه ؟ فلمْ تذكر كتب التراجم والسير والتاريخ

---

(١) قال الخليل فى العين ٥/٢٥٧ القطرب هو الذكر من السعالى ، وفى القاموس المحيط ١/١٢٣ هو دويبة لا تستريح نهارها سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير ، وستأتى ترجمته بعد قليل .

(٢) البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيدة الخليل .

(٣) الأبيات من ٨٩ - ٩١ .

أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بإحدى وثلاثين سنة . هذا على شهرة تلك الرواية التى تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ[١] ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦هـ[٢] ، فكيف يذكر الخليل « قطرباً » - مع وجود هذا الفارق الزمنى بينهما - ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قائما ، وهذا موطن التشكك الذى يهدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتنى شكوك كثيرة ، وأنا فى بادىء أمر تحقيق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت وأسترجع تواريخ الوفاة بشكل خاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكنه تأمّل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعة الحياة فى البصرة فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصيَّة ، كل هذا هو الذى فك طلاسم المشكلة وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلىّ كثيرًا من الراحة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخليل ، ولنتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلى :

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م[٣] على الرأى الأشهر ، وكتب التراجم لم تشر إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تتلمذ على يد سيبويه[٤]، وسيبويه تتلمذ

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/ ٦٧ أعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٧/ ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٣) الزركلى ٧/ ٩٥ وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو على الشهير بقطرب ، نحوى عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة من الموالى كان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث فى اللغة ، وفى وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبة لاتزال تدب ولا تفتر ، توفى سنة ٢٠٦هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

على يد الخليل ، والخليل توفى عام ١٧٥هـ - كما أوردنا سلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلا بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة متخيله أو مجسدة . والحقيقة أن المتأمل فى حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مهمة تغيّر مجرى التخيل أو التصوّر الذى يطرأ على الذهن من أول وهلة .

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمى النحوى البصرى الثقة كان من تلاميذ الخليل[1] ، بل إن بعض الكُتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل[2] أما عن وفاته فيقول ابن خلكان[3] عنه « وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة أربع ومائتين ، وقيل فى أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان » والنظر القريب والمقارنة يؤكدان ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦هـ) ووفاة النضر بن شميل (٢٠٤هـ) أى ليس بينها سوى عامين فقط . لم تذكر كتب التراجم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخليل ، والثانى ذكر عنه أنه تتلمذ على يد الخليل وكان صديقا له والسؤال الذى يواجهنا بشدة هو : هل يمكن أن يكون العامان فرقاً زمنيا كبيراً إلى هذا الحد الذى يجعل النضر بن شميل تلميذاً للخليل وصديقًا له ويجعل قطربا بعيداً عن الخليل ، فلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطلاقًا ؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وانما لابد من وجود شىء ما جعل المؤرخين يقفون من قطرب موقفا سلبيا بصمتهم عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب ، وربما كان فى قول ابن الأنبارى ما يدل على صحة استنتاجنا ، يقول ابن الأنبارى[4] عن قطرب: «وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة ، ولما صنّف كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه؛ لأنه

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة ١٤٣٢هـ - ١٩٧٣م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الألبا ص ٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٩ .

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٤ .

(٤) نزهة الألبا ص ٧٧ .

ذكر فيه مذهب المعتزلة. فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع. توفى سنة ٢٠٦ فى خلافة المأمون» هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعينا بقوة السلطة سببا فى صمت المؤرخين عنه . ربما فى هذا بعض الصحة

وإذا كان النضر بن شميل قد توفى سنة ٢٠٤ هجرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعى تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنة ٢١٣هـ أو ٢١٧هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل ، يقول ابن الأنبارى[1] عن وفاة الأصمعى : « قال أبو العباس توفى الأصمعى بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشر ومائتين ، ويقال توفى سنة سبع عشر ومائتين فى خلافة المأمون » وقيل إنه توفى سنة ٢١٠هـ[2] .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هجرية لم يتتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٧ أو حتى ٢١٠هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربًا إليه . أليس فى ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالاً متعمداً وصمتا هادفا عن الخوض فى حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا مايلى :

(أ) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفى سيبويه عام ١٦١هـ أو ١٧٧هـ[3] وقيل غير ذلك . . . الخ . أى كانت وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضا أن قطربا كان يبكر إلى سيبويه قبل

---

(١) نزهة الألبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ .

حضور أحد من التلاميذ[1] واستمرار قطرب فى التبكير إلى سيبويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيبويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضا على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب فى بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن نتخيل سعى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالماً به عارفاً إياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغربا .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيبويه فى نص من نصوصه التى نسبت إليه محققة ، فقد ورد في كتاب الجمل فى النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى[2] فى باب جُمَل الواوات عندما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى[3] : ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ وأن معناه : يصدون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : « ومثله قول الله عزّ وجَلّ :[4] (فلما أسْلَما ، وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا) معناه : ناديناه والواو حشو على ما ذكر سيبويه النحوى » هكذا ذكر الخليل تلميذه سيبويه[5] ونسب رأياً له ولا ضير فى أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشة إذا تأكد لنا حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة في تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهة

---

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوة وقدّم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت انظر ص ٢٨٨ وقد قرأت جزءاً من هذا الكتاب مخطوطًا أثناء زيارتى للمكتبة السليمانية باستانبول فى تركيا ، ولكنه كان بعنوان « جملة الآلات الإعرابية فى النحو » وهذا المخطوط قدّمه الدكتور فخر الدين قباوة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٣) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص ٢٨٨ .

(٥) وانظر رأى سيبويه فى الكتاب ٣/ ١٦٣ وقد علق سيبويه على الآية : وناديناه أن . . . قائلا : كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنّك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم » .

ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين »[1] ترى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندرى !!! وأيضا لا ندرى لم سرّ هذا التجاهل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ، وإذا كان أبو محمد اليزيدى بن المغيرة العدوى قد توفى متزامنا مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢هـ[2] ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمرًا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتداء وضعه له »[3] ، أقول إذا كان « اليزيدى » تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمرا عظيما، بل عاش معه فترة اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفلا يكون الأمر مثيراً إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب .

(جـ) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التى اهتم بها الخليل ، فتذكر كتب التراجم[4] أن له كتاب القوافى وكتاب العلل فى النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقول أبو القاسم الزجاجى[5] : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله ، سئل عن العلل التى يعتلّ بها فى النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندى أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذى التمست ، وإن تكن هناك علة له فمثلى فى ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٢) السابق ٧/ ١٨٩ .

(٣) السابق ٧/ ١٨٤ .

(٤) الأعلام ٧/ ٩٥ وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٥) الإيضاح فى علل النحو تحقيق الدكتور مازن المبارك انظر ص ٦٥ .

وقد صحت عنده حكمة بانيها . . . . » وعلــق الزجاجى فـــى نهاية نـص الخليل قـائلاً : « وهذا كلام مستقيم وإنصاف مـن الخليل رحمة الله عليه » .

وإذا كان - على ما يبدو ومن الخبر السابق - أن الخليل أول من تحدث عن العلة ، وقطرب أول من ألّف عنها كتابًا مستقلا . ألا يمكن أن يكون هذا تأثيراً مباشرًا من أسـتاذه الخليل ؟ ومثل هذا أيـضا يقال عن علم القـوافى الذى كان الخليل أول من تحـدث عنه ، وكان قطرب من أوائل - إن لـم يكن أول - من ألّف كتابا عنه . ألا يكون الأمر منطقيا عنـدما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر على قطرب ؟ .

ونضيف إلى ما سبق أن كثرة مؤلفات قطرب إلى حد لافت للنظر يمكن أن تؤدى إلى الـتأكيد عـلى وجود سرّ ما فـى تجاهل كتب الـتراجم لعـرض حياة قطرب تـفصيلاً ، فـقطرب « له مـن التصانـيف كتاب مـعانى القـرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب الـقوافى وكتاب النوادر وكتاب الأزمنة وكـتاب الفرق وكتاب الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق الفرس ، وكتاب خلـق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتـاب الهمز ، وفعل وأفعل والردّ على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك »[1] .

ولعـل فيما مضى أدلة على عدم الغـرابة في أن يذكر الخليل قطربًا وينسب رأيًا مـــا له ، مما يـؤدى - فى نهاية الأمر - إلـى القول بأن ذكر قـطرب فى المنظومة النحوية للـخليل لا يمثل مشكلة ما فـــى نسبتهـا إليه أو التشكك فـــى تلك النسبة .

ثالثاً : وملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة فى المنظومة النحوية للخليل وهى أن العلمين (زيـداً وعمرا) أخذا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مـــرة و (عمرو) ثـلاث عشرة مـرة ، بل إن الخليل ذكر

(١) الأعلام ٧/ ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(زيداً) مرتين فى البيت الواحد[1] ، بل والغريب أن (زيداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخلبل للتمثيل[2] وأيضا جاء هو نفسه آخر علم وارد فى المنظومة للتمثيل[3] ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر فى آخر بيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد أكثروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضرب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومة النحوية هى أول منظومة فى النحو العربى ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفة ، فالمتأمل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضا ، وسيبويه كان التلميذ النابه للخليل . هل يمكن أن يكون ذلك دليلا على العلاقة الوطيدة بين الخليل وسيبويه ؟ وأن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سيبويه حتى فى طريقه التمثيل !! وخاصة أننا نعلم مدى إفادة سيبويه من أستاذه الخليل . ربما كانت الإجابة بنعم ، ويعد ذلك دليلا آخر على صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التى مثّل بها الخليل فلم نتوقف أمامها؛ فهى أعلام كثيرة، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله فى حيّز التمثيل . فكلمة (أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين[4] و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التى كانت بدأت تشيع فى تلك الفترة ، أما (شوزب والنضير ومعمّر وقعنب وجندب والزبرقان وأشعب

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

(٤) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

وعمران . . . . إلخ) فهى من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة فى زمانها وبيئتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها . وكل ذلك لا يؤدى إلى شىء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة فى منظومة الخليل(٢)

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢٨	زيد - عمرو
٣٠	حوشب
٣٤	عامر - سعيد - عمرو
٣٦	عبد الله - محمد
٣٧	الوليد
٣٩	عامر - خالد - سالم
٤٠	عبد الله - عمرو
٤٣	عبد الله
٤٧	عمرو
٤٨	عبد الله - خالد - أبو المغيرة
٤٩	زيد
٥٠	محمد
٥٢	عمرو
٥٣	خالد
٥٥	مصعب
٥٧	عمرو
٥٩	زيد

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذى جاء لإسناد رأى له كما أوضحنا سابقًا .

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٦١	عبد المهيمن - معمّر
٦٤	زيد
٦٥	عمرو
٧٤	معتب
٧٥	عمرو
٧٧	زيد - عمرو
٧٩	معتب
٨٠	محمد
٩١	قطرب
٩٨	زيد
١٠٠	أحمد
١٠٤	زيد - داود - مالك - يزيد - زينب
١٠٥	بكر - عمّار - عمرو - وهب - حماد
١٠٦	جندب
١٠٨	المهلّب
١١٠	زيد - الضحّاك
١١٣	حارث ورخمت (حار)
١١٥	زينب
١١٧	زيد
١١٨	مقنب
١٢٢	زيد - تغلب
١٢٣	نصير - مرحب
١٣١	محمد - يزيد
١٣٢	عبد الله - محمد
١٣٤	عبد الله

الوارد من الأعلام	رقم البيت
محمد	١٤٢
جابر	١٤٤
دعد - شوزب	١٤٦
نصير - زيد	١٤٨
النُّضَير	١٥١
ابن مساور	١٥٣
هشام - عوف - حسين	١٥٩
زيد	١٦٠
عمّار - بكر - عبد السلام	١٦١
معبد - زرارة - الزبرقان	١٦٢
عامر - زيد	١٦٦
الوليد	١٧١
عمرو	١٧٣
عبد الله	١٧٤
عبد الله	١٨١
زيد - المغيرة	١٨٢
زيد	١٩١
عبد الله	١٩٦
محمد - الوليد	٢٠٥
أشعب	٢١١
مروان	٢١٣
زيد - عمرو - مهلّب	٢١٥
حوشب	٢٢٤
عمرو	٢٢٧
قعنب	٢٣٦

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢٦٥	حسان - عامر - أبو عثمان
٢٦٦	أبو عمران
٢٦٧	عمران
٢٦٨	عليّ
٢٩٩	سنان
٢٧٥	أحمد
٢٧٨	هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب
٢٧٩	كلثم - سعاد
٢٨٩	خالد - زيد

(١) ذكر (زيد) فى البيت ٢٨٩ مرتين ، وختمت به الأعلام ، والملاحظ أن الخليل بدأ به فى البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضا ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن الخليل أكثر من استخدامه لهما ، فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهما أكثر علمين استخداماً فى المنظومة .



خامسًا : عناوين الخليل في المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل فى هذه المنظومة التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ مايلى :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسبيا ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحوية التى جاءت بعده مثل كتاب سيبويه الذى كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل - فى ذلك - متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية - فى غالب الأمر - للشادين فى حقل النحو ، ومن هنا لابد من التيسير ، فوجدناه فى عناوينه ، كما وجدناه فى كيفية تناول القضايا النَّحوية التى طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلا وميسّراً دون إسراف فى الطول أو تعقيد في الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هى سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل فى النحو العربى) بهذه السمة أيضا ، ولم يبتعد الخليل فى (العين) عن هذا التناول فى الكلام عن معانى الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق . وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذى وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهيلى الذى اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنوانًا ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقى وهو عبارة عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هى :

باب «أى» إذا ذهبت مذهب مالم يسمّ فاعله

باب «أى» إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة .

باب إذا قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليـل كان مقتصداً إلى حد كبير ، وفيما يلى نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما ينتـصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يـكن فيـه على إضمـار الفعـل المتروك إظـهاره ؛ لأنه يصـير فى الأخـبار والاستفهـام بـدلا مـن الـلفظ بالفعل ؛ كـما كان الحذر بدلاً من احـذر فـى الأمر » ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقـوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثانى لعنـاوين سيبويه هو قوله[1] هذا باب ما جرى من الأسماء التى مـن الأفـعال ومـا أشبهها مــن الصفات التى ليست بعـمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسمـاء أو أضمرتها » وكان يمكن اختصار كل هــذا بقولـه : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال) . ويـبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التى تفصّل للقارئ المراد . فكل عناوين (الكتاب) على هــذا النـمط إلا قليلا ، وهذا علـى العـكس ممـا كـان يفعلـه الخليل ، الذى جــاءت عناوينه فـى المنظومة قـصيرة معـبّرة ، حتى العـناوين التى اتـسمت بالطــول - إلى حـــد ما - تـعد قصيرة إذا قيست بـعناوين سيبويــه ، ومثال ذلك النـماذج الأربعة المذكورة مـنذ قليـل . ومثال العنـاويـن القصـيرة لدى الخليل قوله :

باب رفـع الاثنين - بـاب حروف الجر - بـاب الفاعـل والمفعـول - باب الترخيم - باب الجزم . . . . الخ .

---

(١) الكتاب ١/ ٣٣٥ .

ثانياً : مزج الخليل بين العناوين الكلية التى تضم بابا نحويا كاملاً ، والعناوين الجزئية التى تغطى جانبا محدودًا فى باب نحوى كبير ، إلا أن السمة الغالبة لديه هى تلك العناوين الجزئية ، فأمثلة العناوين الكلية : باب حروف كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ، باب المعارف ، باب النكرة ، باب ما يجرى ومالا يجرى (المنصرف وغير المنصرف) وأمثلة العناوين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمّات وأبيات) ، باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهما بها . . الخ ولم يكن الخليل يحبذ الاتيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتى تحته بالعناوين الجزئية ، فالعنوان الكلى تندرج جميع جزئياته تحته ، ويأتى بالجزئى بعده لموضوع آخر .

ثالثاً : غرابة بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التى لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود منها إلا إذا قرئت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضاربين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال إن أضيفت وجُرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل تحت هذا العنوان .

فتقول ضاربُ خالد أو ضاربٌ ∴ زيدًا ، وزيد خائف يترقب
أن أنت نوّنت الكلام نصبته ∴ فتصح منه فروعه والمنصب

رابعاً : نجد أحيانا بعض العناوين المحيّرة ، التى يصعب الربط بينها وبين ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب مررت) قال تحت هذا العنوان[1] :

---

(١) انظر الأبيات ٢٤٢ إلى ٢٤٦ .

ومررت بالرجل المحدث جالساً ∴ وبعبد سوء جالساً لا يُنْسب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثا ∴ فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغَلَّب على النكرة ، وأتى بمثال دال على ذلك وقع حالا لصاحبه المتنوع بين التعريف والتنكير ولا أدرى ماسرّ الربط بين تغليب المذكر على المؤنث ،وتغليب المعرفة على النكرة وباب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل : .

باب كل شيء حسنت فيه التاء ، ويقول فيه[1] :

وتقول لا حولٌ لنا لا ناصرٌ ∴ للمرء إلا الواحد المترقب
فإذا تقدمت الصفات فرفعها ∴ لا عندنا رجل يصيد مكلّب

ولا أدرى ماسرّ العلاقة بين الشيء الذى حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التى جاءت بمعنى الأخبار ، وقد سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب النداء المضاف غير مطابق لما بعده أيضا حيث تكلم تحت هذا العنوان عن العطف على النداء المفرد بالكلمات المقترنة بأل قائلا[2] :

يا زيد والضحاك سيراً نحونا ∴ فكلاكما عبل الذراع مجرّب

إن تفسيرى لهذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خطأ لهذه الأبيات حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من النساخ ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ، وربما نجد نسخة ، أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم تاريخاً وأصح رواية . وأكثر استقامة .

---

(١) البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) البيت ١١٠ .

خامساً : يطلق الخليل - أحياناً - الباب على الكلمات التى تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفى هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التى يعالجها مثل باب حسب ، قطك وقدك ، باب ويح وويل فى الدعاء ، باب رب وكم ، باب مذ ومنذ ، باب كم إذا كنت مستفهما بها ، باب إذا أردت أمِس بعينه ، وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تحتمل بابا نحويا مستقلاً ، ولكن الخليل سمّاها أبواباً ، هذه الطريقة وجدت فيما بعد عند سيبويه فى الكتاب وعند السيرافى فى شرحه لكتاب سيبويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل .


obeikandl.com

سادسًا : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا النحوية التى تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة فى تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها ، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربى دلاليا من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى - وسوف تأتى - أو ما يمكن أن يوحى به رأى الخليل فى وجود تعارض بين رأيه الوارد فى المنظومة ورأيه الوارد فى كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحقت منا التوقف لسببين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلى حقيقتها .

الثانى : ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل فى المنظومة وآرائه الواردة فى مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضا عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلى نفرد لكل قضية حديثا مستقلاً :

١ - « أمس » بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل فى باب « إذا أردت أمسِ بعينه »[1] :

فإذا قصدت تريد أمسِ بعينه ∴ فالخفض حليته الذى يستوجب

يشير الخليل إلى بناء « أمسِ » إذا كانت للدلالة على يوم معين ، وهو

---

(١) المنظومة، البيت رقم ٢٥٢ واقرأ بقية الأبيات حتى ٢٥٦ .

اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، وبناؤها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثانى ألا تقترن بالألف واللام ، فإن اقترنت أعربت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أسير أمسِ فعنّ لى ∴ شخص فأقبلت الدموع تحلّب
وتقول إن دخلته لام قبلها ∴ ألف مضى الأمسُ البعيدُ الأخيب
ولقد رأيت الأمسَ خيلك كالقطا ∴ وعلى فوارسهن بُرْدٌ مذهب

فأمثلة الخليل مضى الأمسُ (بالرفع) ، ورأيت الأمسَ (بالنصب) تشير إلى إعرابها فى هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة[1] فـ (أمِس) تبنى مع التعريف بدون أل ، إذا أريد بها اليوم الذى قبل يوم التكلم وتعرب إذا أريد بها التنكير ذلك البناء بشرط ألا تقترن بها ال أو تجمع أو تضاف أو تصغّر[2] ويضيف الخليل شرطا آخر ورد فى الكتاب وهو ألا يسمّى بها[3] ويظهر ذلك من النص التالى :

يقول سيبويه[4] : « وسألته (أى الخليل) عن أمسٍ اسم رجل ؟ فقال : مصروف ؛ لأن أمس ليس هنا على الحدّ[5] ولكنه لما كثر فى كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بأينَ ، وكسروه كما كسروا غاقِ إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة غاق لغير إعراب ، فإذا صار اسمًا لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنك إذا سمّيت بغاقٍ صرفته » ومن الواضح الذى لاشك فيه أن كلام الخليل صريح فى أن كسرة أمِس إنما هى « حركة تدخله لغير إعراب » وناقل الكلام عن الخليل سيبويه نفسه الذى قال فى موضع آخر من الكتاب[6] « وزعم الخليل

---

(١) لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى من ص ١٧٥ إلى ص ١٨٣ .
(٢) حاشية الصبان ١/ ٦٣ ، شرح الأشمونى ٣/ ٢٦٧ .
(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .
(٤) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .
(٥) أى فى الدلالة على معين من الأيام .
(٦) الكتاب ٢/ ١٦٢ ، ١٦٣ .

أن قولهم : لاه أبوك ولقيته أمس ، إنما هو على : لله أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان » . ويبدو أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

الأول : أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى أمس بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التى حذفت تخفيفا وذلك سبب بناء الكلمة .

الثانى : وهو معنى - أظنه مستبعداً - أن يكون سيبويه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر المحذوف جرّ الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربة ، وسبب الحذف - كما قال الخليل - نقلا عن سيبويه[1] « أن المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثمّ قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج» وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهما أن يقول سيبويه[2] تعليقا على كلام الخليل : « ولا يقوى قول الخليل فى أمسِ ، لأنك تقول ذهب أمسِ بما فيه » ؛ أى أن كلمة « أمسِ) جاءت بالبناء على الكسر وهى فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فـ (أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فالقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين فى كلمة (أمس) هذا التعيين كان سببا فى البناء ، ويبدو أن هذا رأى لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل ، فالسيوطى ينقل عن ابن القواس فى شرح الدرة قوله[3] : «أمس مبنى لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمس الداير وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » وقول صاحب البسيط[4] : « ولولا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٣/١٦٤ .

(٣) الأشباه والنظائر ١/١٢٦ .

(٤) الأشباه والنظائر ١/١٢٦ .

والخليل ربط ربطاً قويًا بين بناء (أمِس) ودلالتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك فى المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب البناء مشترطاً عدم وجود (ال) ظاهرة فى السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة ، وكذلك مما ورد عنه صراحة فى كتاب الجمل حيث يقول[1] تحت عنوان « الخفض بالبنية »: « و (أمِس) أيضا مخفوض فى الفاعل والمفعول به تقول : أتيته أمِس ، وذهب أمِس بما فيه ، وكان أمِس يوما مباركاً ، وإن أمِس يومٌ مبارك . فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضفته إلى شىء أو جعلته نكرةً أجريته . تقول : كان الأمسُ يوما مباركاً ، وإن الأمسَ الماضى يومٌ مبارك ، وكان أمسُكُم يومًا طيبًا . قال الشاعر :

ولا يُدْرِكُ الأمسُ القريب إذا مضى

بمرّ قُطَامِىّ من الطير أجدلا[2]

وقال زهير :

وأعلمُ ما فى اليومِ والأمسِ قبله

ولكننى عن علم ما فى غدٍ عمى

فأجراه »

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل: « فإن جعلته نكرة أجريته » ويشترط لبنائه أيضا عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

يبدو مما سبق التوافق واضحاً بين رأى الخليل الوارد فى المنظومة وفى كتابه

---

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامى الجمل ٣٦٠ .

القطامى : الصقر ، والأجدل الشديد

الجمل ، وفى كتاب سيبويه[1] عندما أشار إلى أن الحركة فى (أمسِ) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقص بين المواضع الثلاثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن فى كلمة « أمسِ) بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) أقول إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيدا وفى مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى فى كلمة (أمسِ) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهى معرفة بالبناء على الكسر إذا قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماض غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول[2] عن (أمسِ) بالبناء : « إن أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة » أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيبويه معبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثانى هو المقصود ، وهو إعراب كلمة (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولاً : ما صرّح به الخليل أكثر من مرّة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب[3] ويؤكد أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل: لم خفض أمس فقال الخليل[4] : « مبنى كخدامِ وقطامِ لأنه لم يتمكن تمكّن الأسماء » والبناء هنا ضد الإعراب .

ثانياً : إذا كان قصد سيبويه صحيحا واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب أمس فإن ذلك لا يعنى رأى الخليل ، لأن سيبويه نفسه نقل عن الخليل

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ١٠٧ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٤) مراتب النحويين ص ٦٣ .

في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب »[1] ، بل إن سيبويه نفسه يقول فى بداية الكلام عن هذا الموضع « وزعم الخليل » فيتوافق أول الكلام (زعماً) مع آخره (سماعاً) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأى الخليل .

ثالثاً : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، إذ إنه يتحدث عن التشابه بين (لاهِ أبوك) و (لقيته أمسِ) قائلاً :[2] « إنما هو على : لله أبوك ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كل جار يضمر ، لأن المجرور داخل فى الجار » فالمثال « لقيته بالأمس » مختلف عن المثال الذى أورده سيبويه وهو « ذهب أمسِ بما فيه » .

والمثال الأخير يتوافق تماماً ، بل وتتوافق آراء سيبويه والخليل حتى فى الأمثلة فيما ورد فى كتاب الجمل[3] ، ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنة بالمثال (لاهِ أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالى الذى ورد عند الخليل فى كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل : « ويقال صمامِ أيضاً ، كما قال الشاعر[4] :

غَدَرَتْ يَهُودُ ، وأسلمتْ جيرانُها
صمّا لما فعلت يهودُ صمامِ

ترك التنوين فى (يهودُ) ونوى الألف واللام فيه لولا ذلك لنوّن » .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمسِ) على مثال (غدرت يهودُ)

---

(١) الكتاب ٢/ ١٦٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٦٢ .

(٣) الجمل ١٨١ .

(٤) الأسود بين يعفر شرح الأشمونى ٣/ ٨١ شرح الشواهد للعينى ٤/ ١١٢ اللسان (صمم) وصمّا ، أى صمّى صمّا والمعنى : زيدى ، وصمامِ : الداهية .

فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدرة للعهد ، و (الأمس) معناه اليوم الماضى المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضا ليست الضمة فى (يهود) ضمة بناء ؛ لأن الكلمة ليست مبنية ، ولهذا فمن رأيى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص ، ومما قاله الخليل يؤكد هذا الرأى قوله : « وليس كل جار يضمر »[1] .

رابعاً : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذى صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور)[2] مع كلمة أمس - وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) فى حالة الإعراب - أقول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات فى الحديث عن كلمة (أمس) عاملاً على فهم سيبويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء فى مجالس العلماء[3] « أن الخليل سأل الأصمعى أن يفرّق بين مصطلحى الخفض والجر » فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبنى قائما لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففى الجمل قال[4] : « تفسير وجوه الخفض ، وهى تسعة : خفض بعن وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار . . . إلخ » ثم قال[5] « فالجر بعن وأخواتها قولك عن محمد ولعبد الله . . . الخ » والملاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء أمس على الكسر قال:[6] « وأمسِ أيضا مخفوض فى الفاعل والمفعول به . تقول : أتيته أمسِ » إذن لم يكن هناك تفريق بين الخفض والجر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالبا لدى الخليل كما رأينا منذ قليل .

---

(١) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٣) مجالس العلماء ٢٥٣ .

(٤) الجمل ١٧٢ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق ١٨١ .

خامساً : فهم السيرافى للخليل على أنه يقصد فى (أمسِ) البناء فعندما قال سيبويه[1] : « وسألت الخليل عن قوله : فداءِ لك ، فقال : بمنزلة أمسِ ؛ لأنها كثرت فى كلامهم والجرّ كان أخف عليهم من الرفع ، إذ أكثروا استعمالهم إياه وشبهوه بأمسِ ، ونوّن لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشىء بالشىء ، وإن كان ليس مثله فى جميع الأشياء » . يعلق السيرافى على قول الخليل « بمنزلة أمسِ » قائلاً :[2] يعنى أنه مبنى . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : ليفدك أبى وأمّى » فبناء كلمة « أمسِ» عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافى وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذن فى نهاية الأمر إلا أن نقول : لعل سيبويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمسِ) ودلالتها على معين عن طريق تقدير (ال) ولهذا اعترض عليه وفى اعتراضه وجاهة ومنطق ، ويبقى القول بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل فى الكتاب أو فى المنظومة أو الجمل ، فاتسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا فى محاولة تفسير أو فهمٍ ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روى عنه .

٢ - «حتى» وعملها

يقول الخليل تحت باب حتى إذا كانت غاية[3] :

وإذا أتت حتى وكانت غاية ∴ فاخفض وإن كثروا عليك وألّبوا
فتقول قد خاصمت قومك كلهم ∴ حتى أخيك لأن قومك أذ نبوا

واستمر الخليل فى التمثيل ليؤكد أن حتى لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل

---

(١) الكتاب ٣/٣٠٢ .

(٢) الكتاب ٣/٣٠٢ (هامش) نقلا عن شرح كتاب سيبويه للسيرافى .

(٣) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

أو نائبه ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها هذا الفعل الذى لا يكذب فى عمله رفعا أو نصبا أو على حدّ قول الخليل[1] .

لما أتيت بفعلها من بعدها ∴ أجريت بالفعل الذى لا يكذب

وهذا المعنى نفسه يؤكده الخليل فى كتابه الجمل[2] عندما يقول: « والخفض بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيدٍ معناه : حتى بلغت إلى زيد ومع زيد. وقال الله جل ذكره:[3] ﴿ سلام هى حتى مطلعِ الفجر ﴾ . معناه إلى مطلع الفجر ، وحتى فيه ثلاثُ لغات ، تقول : أكلت السمكة حتى رأسِها وحتى رأسِها ، وحتى رأسُها . النصب : حتى أكلت رأسَها (على أنها مفعول به) والرفع : حتى بقى رأسُها (فاعل) ، والخفض : حتى وصلت إلى رأسِها ، وأكلت السمكة مع رأسِها (على الغاية) وإن شئت قلت : (رأسُها) على الابتداء . قال الشاعر[4] :

ألقى الحقيبةَ كَىْ يخففَ رحلَه ∴ والزادَ حتى نَعلُه ألقاها

و: حتى نعلِه { بالجر } و : حتى نعلَه ألقاها { بالنصب } . النصب حتى ألقى نعلَه ، والرفع حتى أُلِقى نعلُه { نائب فاعل } ، وإن شئت رفعه بالابتداء » .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء فى منظومته وفى كتاب الجمل، حتى فى تمثيله عندما قال : أكلت السمكة حتى رأسها فى الجمل ، وفى المنظومة : أكلت الحوت حتى رأسه { وكلمة رأسه ضبطت بالرفع والنصب

(١) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٢) الجمل فى النحو العربى ١٨٤ .

(٣) سورة القدر الآية ٦ .

(٤) البيت نسب فى الكتاب لابن مروان النحوى ١/ ٩٧ وقد علق الأستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب قائلا : والصواب : أنه مروان النحوى الكتاب ١/ ٩٧ (هامش) وانظر معجم الأدباء ١٩/ ١٤٦ ، شرح المفصل ٨/ ١٩ شرح الأشمونى ٣/ ٩٧ شرح الشواهد للعينى ٣/ ٩٧ بغية الوعاة ٢٩٠ .

والجر } ولم يفترق المثال إلا فى كلمة الحوت والخليل نفسه يقول عنها فى معجم العين :[1]

« الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك »

ألا يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثة { المنظومة - الجمل - العين } على اتساق فى الكلام وأداء دلالى موحد . وربما ما ورد فى العين لقرينة على أن الكلام إنما هو للخليل نصا - بل قارىء الكتاب لسيبويه ليكاد يجزم بأن الرأى الوارد فيه للخليل فسيبويه يعرض لكل (الأراء التى مضت لدى الخليل ثم يقول[2] : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قولك لقيت القوم حتي عبدِ الله لقيته ، فإنما جاء بلقيته توكيداً بعد أن جعله غاية ، كما تقول مررت بزيدٍ وعبد الله مررت به ، قال الشاعر ، وهو ابن مروان النحوى :

ألقى الصحيفة كى يخفف رحله ∴ والزادَ حتى نعلِه ألقاها

والرفع جائز ، كما جاز فى الواو وثمّ ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى عبدُ الله لقيته ، جعلت عبد الله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه ، كما جاز في الابتداء » .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه فى نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من زاوية التكرار فقط ، بل من زاوية أخرى وهى معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوى إنما هو مروان بن سعيد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين فى النحو[3] ، ولعل ذلك ينبىء عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهداً به[4] ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأى كاملاً عن الخليل مع

---

(١) ٣/ ٢٨٢ .

(٢) الكتاب ١/ ٩٧ .

(١) الكتاب ١/ ٩٧ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام هارون

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية أن يذكر الخليل بيتا من الشعر ليس له كما يذكر رأيا لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطرب، وأيضا ربما يعطى دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) فى نماذجه التمثيلية .

البيت السابق المستشهد به ، وفى عبارة سيبويه ما يوحى بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجر فى هذا كله، وهو عربى » وإن دلّ هذا على شىء فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل فى منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه فى بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأى للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذى ألمحنا إليه سابقا ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار فى هذا الموضع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت » يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

النداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت فى غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان أو أن هناك شيئا ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، ومما استوقفنى عنوان : باب النداء المفرد المنعوت الذى يقول الخليل تحته[1] :

وإذا أتيت بمفرد ونعتّه ∴ فانصب فذاك- إذا فعلت - الأصوبُ
يا راكبا فرسًا ويا متوجها ∴ للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

عند قراءتى لهذين البيتين ذهبت فى أول الأمر إلى أن البيت الثانى وضع خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة - ولو يسيرة - بالنحو أن المثال : يا راكبا فراسًا نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه قد تعلق به شىء من تمام معناه . فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر غرابة من ذلك . فقد ورد فى كتاب الجمل نص غريب يجب أن نتوقف أمامه بعد نقله كاملاً يقول الخليل[2] : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلاً فى الدار ، ويا غلاما ظريفاً ، نصبت لأنكناديت من لم تعرفه ،

(١) المنظومة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

(٢) الجمل ٥٢ / ٥٣ .

فوصفته بالظرف ، ونحوه قول الله تبارك وتعالى : فى (يس)[1] : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ وقال الشاعر[2] :

فياراكبا إما عرضت فبلغن ∴ نداماى من نجران ألا تلاقيا

وقال آخر[3] :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلَّةً ∴ سَعيدُ بن سَلْمٍ ضوء كل بلاد

وقال آخر[4] :

أداراً بحَزْوَى هجت للعين عَبْرَةً ∴ فماء الهوى يرفضُّ أو يترقرق

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ∴ ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب[5]

فنصب (راكبا) و (ساريا) و (موقدا) و (داراً) لأنها نداء نكرة موصوفة » .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهى مفهوم كلمة (مفرد) لدى الخليل وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومة السابقان اللذان أشار فى أولهما إلى كلمة مفرد ، ثم مثّل للثانى بقوله : (يا راكبا فرسًا) .

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت مثل يا زيد الطويل (رفعا ونصبا لكلمة الطويل) وإن كان يميل إلى النصب كما تبين من عبارته فى المنظومة :

---

(١) الآية ٣٠ .

(٢) البيت منسوب لعبد يغوث فى كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٠ ، المقتضب ٤/ ٢٠٤ شرح الأشموني ٣/ ١٤ ، شرح الشواهد للعينى ٣/ ١٤ . شرح المفصل ١/ ١٢٧ .

(٣) لم أعثر له على قائل .

(٤) ذو الرمة الكتاب ٢/ ١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٦٣ .

(٥) ورد البيت فى همع الهوامع ١/ ١٤٨ .

﴿ فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب ﴾

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال سيبويه[1] : « قلت : أرأيت قولهم : يا زيدُ الطويل - علام نصبوا الطويل ؟ قال : نصب لأنه صفة لمنصوب . وقال : وإن شئت كان نصبا على أعنى . فقلت : أرأيت الرفع على أى شىء هو إذا قال : يا زيدٌ ؟ قال هو صفة لمرفوع » وواضح أن النصب له تخريجان عند الخليل ، أما الرفع فله تخريج واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح النصب .

وعلى هذا يكون البيت التالى من المنظومة ليس واقعاً تحت هذا العنوان ، وإنما هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلا .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (مفرد) وهو غير المركب ، وتعنى الكلمة الواحدة غير المركبة سواء كانت علمًا أو غيره ، ولعل فى قول الخليل الآتى ما يدل على ذلك :

فإذا دعوت من الأسامى مفردًا ∴ فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب). وكلمة مفرد يمكن أن تعطى هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردة فى النحو العربى ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك (المفرد) هو ما ليس مضافًا ولا شبيها بالمضاف وهنا نضع رحالنا أمام ما ورد عند الخليل فى تمثيله فى المنظومة بقوله : يا راكبا فرسًا : وما ورد فى الجمل : يا ساريًا بالليل ، وقوله أدارًا بحزوى ، وقوله يا موقدًا نارًا مما أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام[2] بأنه « ما اتصل به شىء من تمام معناه » وتندرج تحته كل الأمثلة السابقة وقد قال سيبويه[3] : « وقال الخليل رحمه الله : إذ أردت النكرة

(١) الكتاب ٢/١٨٣ .

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى ٢٠٣ .

(٣) الكتاب ٢/١٩٩ .

فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نُصبَ وردّ إلى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد ، وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعدًا فيقول : ابدأ بهذا قبلاً ، فكأنه جعله نكرة . فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبهه بهما مفردين { إذا كان مفردًا } فإذا طال أو أضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً لأن المفرد فى النداء فى موضع نصب » وجعل الخليل - كما ذكر سيبويه - منه قول الشاعر :

أدارًا بحزوى . . . . . .

وقول الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت . . . .

وإذا انطبق على البيت الثانى إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأى الخليل - النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (المفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذى وصف . وتمثيل الخليل يتشابه تماماً فيما رواه عنه سيبويه من قول الشاعر (أدارًا بحزوى) مع هذا القول نفسه الذى ورد فى (الجمل) ، وذلك أيضا متطابق مع ما ورد فى المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف فى مثالين قائلاً :

يا راكبا فرسًا ويا متوجها ∴ للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

وعلى هذا لم يذكر الخليل ولا سيبويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد[1] فى عدم ذكر ذلك فى الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد فى عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة { أدارًا بحزوى - يا ساريا بالليل } أو غير موصوفة { يا راكبا فرساً } . ويبقى نص الخليل فى منظومته غامضا فى دلالته ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد .

(١) انظر المقتضب ٤/٢٠٢ - ٢٠٦ .

٣ - النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان : « باب النداء المضاف »[١]

فـإذا أتـــت ألـف ولام بـعـــدهـا ∴ وأردت فانـصب مـا تريـد وتوجـب
يـا زيد والـضحـاكُ سيرا نـحونـا ∴ فـكـلاكمـا عـبـل الذراع مـجـرّب

وفى هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذى يعود عليه الضمير فى قولـه « بعـدها » . ربما يـكون المقـصود (لام بـعد الألف) لـتصـبح (ال) التعريفية ، ويـكون السؤال اذن ما المقصود بالبيت ؟ ربما يـقصد فى هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقتـرناً بأل وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هـذا المعنى ضعيفاً إذْ المضاف غير المـقترن بأل يجب نصبه أيضا ، ويكون البيت الثانى لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يندرج تحت العنـوان ويفترض أن يكـون له علاقة قويـة به ، مع أن البـيت الثانى لـيس له علاقة بالعنوان فى كل الأحوال .

إذن فالمقصود هو العطف على المنـادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ؛ وذلك ما ورد فـى المثال بالبيـت الثانى فى قـول الخليل : يا زيد والـضحاكُ . وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلا : { وأردت فانصب ما تريد } فقد قال : (وتوجب) ، أى توجب يا زيد والضحاكُ بالرفع حسب القياس» وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول فى الكتاب[٢] : « وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنضرَ فنصبَ، فإنما نـصب لأن هذا كان من المواضـع التى يردّ فيـها الشىء إلى أصلـه . فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولـون : يا زيدُ والنضرُ ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبال

---

(١) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) ٢/١٨٦ ، ١٨٧ .

أوّبى معه والطيرُ[1] ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال ويا حارث ، ولو حَمَلَ الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادى اسماً فيه الألف واللام بيا » .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجبا لأن النصب - مع استخدام البعض له - يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع[2] ، وتعليق السيرافى[3] الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار فى النضر { يا زيد والنضرُ } الرفع لأنه علم ، فإن الاختيار فى مثل { يا زيد والرجلَ } النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبى العباس وذكر الوجوب هنا فى تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافى الذى قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلّق على آراء الخليل ، وفى كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيرًا إلى قراءة من قرأ (والطيرُ) على الرفع ، ومجازه وليؤَوّب الطير معك[4] .

إذن فنصّ المنظومة مستقيم غير متعارض فيما نقله عنه سيبويه فى الكتاب وفيما ورد فى كتاب الجمل ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن النداء المضاف والمندرج تحته كان عن العطف على المنادى .

٤ - قط ، قد ، حسب ، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة . بمعنى واحد سواء ما جاء فى باب حسب وكفى أو ما جاء فى باب قطك وقدك يقول[5] :

---

(١) سورة سبأ الآية رقم ١٠ .

(٢) المقتضب ٤/ ٢١٢ .

(٣) الكتاب ٢/ ١٨٧ (هامش) من تعليق المحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٤) الجمل فى النحو العربى ٨٤ .

(٥) المنظومة البيت ١٨٣ .

وتـقول قـطك وقـدك ألـفا درهـم ∴ فهـمـا كحسبـك فى الكلام وأثـقب

والمعنـي المشترك بينهما هـو (يكفى) يقول الخليل[1] : « وأمـا حْسب (مجزومـاً) فمعنـاه كما تقـول : حسْبُك هذا ، أى كـفاك ، وأحسبـنى ما أعطانى ، أى : كفانى » وفى مـوضع آخر من العين قال[2] : « قط خفيفة ، هى بمنزلة حسب ، يقال قطْك هذا الشيء أى حسبكه ، قال :

امتلأ الحوض وقال قطنى

قد وقط لغتان فى (حـسْب) لم يتمكنا فى التصريـف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالـنون فقلت : قدْنى وقطْنى ، كما قوّوا عنّـى ومنّى ولدنّى بنون أخري ، قال أهل الكوفة : معنى (قطنـى) كفانى ، النون فى موضع النصب مثل نون (كفانى) ، لأنك تقول : قـط عبدَ الله درهمٌ ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى : حسبُ زيدٍ وكفى زيدْ ، **وهذه النون عماد**[3] ومنعـهم أن يقولوا : (حـسبتنى) لأن الـباء متحركـة ، والطاء هناك سـاكنة فكرهوا تغييرها عن الإسكان ، **وجعلوا النون الثانية من لدنّى عماداً للياء** » وقد مثل الخليل لذلك فى منظومته بقوله :

قطنى وقدنى من مجالسة الألى

أما قوله[4] :

فـإذا أتيـت بـقـط فى تـثـقـيـلـهـا ∴ فـاخـفـض وقـاك الله مـا تـتـرهـب

ويعنى هذا الخفض ما عناه بقوله فى معجم العين[5] :

---

(١) العين ٣/١٤٩ .

(٢) ٥/١٤ .

(٣) يلاحظ استخـدام الخليل لكلمة عماد ، وبـهذا النص نردّ على من أشاروا إلى أن نـون العماد من مصطلحـات الكوفيين ، فقد ورد فى نـص الخليل مرتين ، انظر المـدارس النحوية ١١١ ، ١١٢ ، مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال معجم العين .

(٤) المنظومة ١٨٥ .

(٥) ٥/١٥ .

« وأما القطّ الذى فى موضع : ما أعطيته الا عشرين درهمًا قطٍّ فإنه مجرورٌ فرقًا بين الزمان والعدد » ومثاله الوارد فى المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود فى المثال السابق عندما يقول[1] :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم ∴ قطٍّ الغلام وقال يوشك يعقب

والذى يقارن بين المثالين :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهمٍ قطٍّ الغلام { الوارد فى المنظومة } والمثال الوارد فى العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً قطٍّ

يدرك أن المقصود بقط العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة بمعنى الزمان الذى يقول عنها الخليل [2] :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها ∴ أهيا وأتقن فى الكلام وأصوب

ويتمثل ما ورد فى المنظومة مع قول الخليل فى العين[3] :

« وأما (قطُّ) { بالرفع } فإنه الأبد الماضى ، تقول : ما رأيته قطُّ ، وهو رفع لأنه غاية[4] ، مثل قولك : قبلُ وبعدُ » ألا يدل هذا التشابه التام فى معالجة هذين البابين فى المنظومة وفى العين على أن ما ورد بالمنظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن ألا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل الصدفة .

٥ - باب المجازاة :

من المهم أن نقف أمام باب المجازاة ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول[5] :

---

(١) المنظومة ١٨٦ .

(٢) المنظومة ١٨٧ .

(٣) ٥/ ١٤ .

(٤) يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غاية) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كوفى .

(٥) المنظومة البيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

فالـقول إن جـازيت يومـا صاحـبًا ∴ صلـنى أصـلك وقيـت ما تـتهـيب
إن تـأتــنـى وتـرد أذاى عــامـداً ∴ ترجع وقـرنك حين ترجـع أعضب

واستمر الخـليل فى تمثيله لأدوات الـشرط المختلفة ، لكـن من الملاحظ أن الخليل مثّل للمجازاة فى نوعيها :

النوع الأولى : الجواب بعـد الطلب { الأمر والنـهى } فى قوله :{ صـلنى أصلك } حيـث جزم المضارع فى جواب الطلـب لتوافر الشروط التى اشـترطها النحاة وهي ، أن يكون الطلب سابقا للجواب ، وأن يكون الجواب مترتبا على الطلب ، ولا يشترط مع المثال الوارد { الواقع فى جواب الأمر } أن يكون الأمر محبوباً ، فهذا الشرط مع النهى فقط ومع ذلك فهو أمرٌ محبوب .

النوع الثانى : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثّل لذلك بأمثلة كثيرة منها : إنْ تأتنى وترد أذاى عامدًا ترجـعْ . . . . . ومنها أيضا : من يأت عبدَ الله يطلب رفده يرجعْ . . .

ونـلاحـظ أيضا أن المثال الأول الذى مـثل به الخليل كـان للحرف (إنْ) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تمامـاً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما قال[1] : « وزعم الخليـل أنّ { إنْ } هى أم حروف الجزاء ، فسألتـه : لم قلت ذلك ، فقال : من قبَـل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكـنّ استفهاماً ، ومنهـا ما يفارقـه فلا يكون فيـه الجزاء وهذه علـى حالة واحدة أبـدًا لا تفارق المجازاة » ، وللـخليل حـق فى ذلك فـ (إنْ) لا تخـرج عن الجزاء أما بـقية الحروف فيمكن أن تـخرج إلى الاستفهام مثل : « متى ، مـا ، من » ومنها ما يفارق الجزاء والاستفهام مثل (ما) مثلا التى تكون موصولة أو زائدة . . . إلخ. وقناعـة الخليل بـذلك جعلتـه يأتـى بهـا فى أول الأدوات عندمـا مثّل لأدوات الشرط .

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٣ .

وللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع في جواب الأمر كما في { صلني أصلك } أو في جواب النهي مثل : لا تفعل يكنْ خيرًا لك أو في جواب الاستفهام مثل : ألا تأتيني أحدثْك ؟ وكذلك في جواب التمني مثل : ليته عندنا يحدثْنا ، وفي جواب العرض مثل : ألا تنزلُ تصبْ خيراً ، وبعد أن أورد سيبويه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسّر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال[1] : « وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إنْ تأتني ، بإن تأتني ، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ إنْ تأتني غير مستغنية عن آتِك ، وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إنْ ، فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال ائتني آتِك فإن معنى كلامه إنْ يكن منك إتيان آتِك ، وإذا قال أين بيتُك أزرْك فكأنه قال : إن أعلَم مكان بيتك أزرك » هكذا كان تفسير الخليل الذى وافقه سيبويه في تفسيره بناء على رأى أستاذه فالجزم بتقدير (إنْ) مع الأمر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى ولعل ذلك كان سببا من أسباب جعْل (إنْ) أمَّ الباب .

وفي كتاب الجمل[2] أشار الخليل إلى الجزم في جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة في كتاب سيبويه ، وأشار أيضاً إلى جواز الرفع في جواب ما مضى ، كما فعل في الكتاب تفصيلاً غير أنه لم يفسّر سبب الجزم ، فقط أشار إلى انجرام الأفعال الواقعة جواباً ، ويبدو أنه لم يكن في حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملاً لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصا على تبويبه وعدم الإغراق في ذكر تعليلات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال في المنظومة[3] :

والرفع في (الإثنين) بالألف التي ∴ بينتها لك في الكتاب مبوّب

(١) الكتاب ٣/٩٣ .

(٢) الجمل ١٩١ - ١٩٣ .

(٣) المنظومة البيت ٢٩ .

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا الدرس النحوى تحت عنوان : باب التعجب ، وهو المدح والذم قائلا[١] :

فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه ∴ أولى، وذلك- إن قطعت- تعجب
ما أزين العقل الصحيح لأهله ∴ وأخوك منه ذو الجهالة يغضب

لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالأبيات التى تندرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصة لهذا التخيّل ، والسؤال الذى يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شىء ما يمكن أن يعطى مدحاً له أو ذمًّا ؟

لنذهب إلى بعض النحاة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضى[٢] « واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل التعجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضبا ، يقول ابن يعيش[٣] « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل فى العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والحيرة » هل يكون معنى الدهش والحيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الذم ؟ يشير سيبويه إلى المثال الذى يقول : ما أحسن عبد الله ثم يقول[٤] : « زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شىء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب . وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح فى مثل هذا المثال ، ويكون

---

(١) المنظومة البيتان ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) شرح الكافية ٢/ ٣٠٧ .

(٣) شرح المفصل ٧/ ١٤٢ .

(٤) الكتاب ١/ ٧٢ .

الإحساس بالذم فى مثل قولنا : ما أسوأ هذا الطقس مثلاً . لعل ما أورده المبرد من هذا القبيل حينما يقول[1] : « فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيداً، أليس فى التقدير والإعمال - لا فى التعجب - بمنزلة قولك: شىء حسّن زيداً ، فكيف تقول هذا فى قولك : ما أعظم الله يا فتى وما أكبر الله ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شىء عظم الله يا فتى ، وذلك الشىء الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبّرت كبيراً وعظّمت عظيما» وما وصف الناس هذا إلا نوع من المدح والتعظيم للمولى عزّ وجل . ولعل تفسير الخليل وتعليقه فى كتابه (الجمل) على المثال نفسه الذى أورده فى الكتاب يقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل[2] : « قولهم : ما أحسن زيداً ، وما أكرم عمرا ، وهو فى التَّمثَال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كأنه قال : شىء حسّن زيداً . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشىء من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشىء من عادته إنما يكون خروجاً إما إلى زيادة أو نقصان وهنا يكون مثاراً للمدح أو الذم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - على شىء ، فإنما يكون دالا على أن الخليل كان يربط النحو بالدلالة ، وهذا نهج جيّد .

٧ - قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر:

تحت « باب حروف الجر » ، وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال[3] :

وتقول فيها خيلنا وركابُنا ∴ من خلفنا أسْدٌ تزار وأذْؤب
وتقول فيها ذو العمامة جالس ∴ والنصب أيضا إن نصبت تصوّب
وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق ∴ ما فيه إلا الرفع شىء يعرب
ما إن يكون النصب إلا بعد ما ∴ تمّ الكلام وحين ينقص يرأب

---

(١) المقتضب ٤/١٧٦ .
(٢) الجمل ٤٩ .
(٣) المنظومة الأبيات ٤١ - ٤٤ .

والقضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلالة فى مثل : فيها ذو العمامة جالس { ويجوز جالسًا }، وفى مثل : عليك عبد الله مشفقٌ { لا يجوز إلا الرفع } ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدّمته أو أخّرته »[1] ومثل لذلك بقوله[2] : « وذلك قولك: فيها عبد الله قائماً وعبد الله فيها قائماً ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ؛ لأن الذى ذكرت قبله وبعده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلامًا مستقيماً كما حسن واستغنى فى قولك : هذا عبد الله ، وتقول : عبد الله فيها فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، كأنك قلت : عبد الله منطلق فصار قولك فيها كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت : قائما ، فقائما حال مستقر فيها ، وإن شئت ألغيت فيها فقلت : فيها عبد الله قائمٌ » .

ومثال الخليل يعطى الدلالة نفسها حين يقول : فيها ذو العمامة جالس { أو جالساً } حيث يجوز { فيها ذو العمامة } ، واستطرد سيبويه قائلا[3] : « ومثل قولك : فيها عبد الله قائماً ، هو لك خالصاً ، وهو لك خالص . . . » ثم أكمل التمثيل بقوله : « ومثْل ذلك : مررت برجل حسنة أمه كريماً أبوها ، زعم **الخليل** أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها فى هذه الحالة ، وهو كقولك : مررت برجل ذاهبةٍ فرسه مكسوراً سرْجُها ، والأولى كقولك : هو رجل صدق معروفًا صدقه ، وإن شئت قلت معروف ذلك ، ومعلوم ذلك { بالرفع } على قولك ذاك معروف وذاك معلوم **سمعته من الخليل** » .

---

(١) الكتاب ٢/ ٨٨ .

(٢) الكتاب ٢/ ٨٨ ، ٨٩ (بتصرف) .

(٣) الكتاب ٢/ ٩١ .

والملاحظ أن سيبويه قد طرح هذا الجانب من القضية مع إيراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نقله عنه تلميذه سيبويه الذى ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نسب له هذا الرأى فى مواضع أخرى . فقد ذكر سيبويه هذين المثالين :

هذا أولُ فارسٍ مقَبلاً .

هذا رجل منطلقا .

وعلق سيبويه قائلاً [1] : « وزعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه فى المعرفة ، جعله حالا ، ولم يجعله وصفاً ، ومثل ذلك : مررت برجلٍ قائماً ، إذا جعلت المجرور به فى حال القيام ، وقد يجوز على هذا : فيها رجل قائما ، وهذا قول الخليل رحمه الله » .

وهذا الشق الأول من القضية طرحه سيبويه ونسبه إلى الخليل صراحة فى أكثر من موضع ، وقد أسهبنا فى النقل عن سيبويه لبيان رأى الخليل كاملاً فى هذا الجانب من القضية .

أما الشق الثانى من القضية ، فهو عدم جواز النصب فى مثل : عليك عبدُ الله مشفق ، فلا يجوز نصب (مشفق) ؛ لأنه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : عليك عبد الله ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد فى قوله :

ما فيه إلا الرفع شىء يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل ما قاله الخليل فى قوله[2] : « وأما بك مأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك لاتكون مستقراً لرجل . ويدلك

---

(١) الكتاب ٢/ ١١٢ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٢٤ .

على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت » ثم قال بعد قليل[1] : « ومثل ذلك : عليك نـازل زيدٌ ، لأنك لو قلت : علـيك زيد ، وأنت تريد النـزولَ لم يكن كلامًا » . وهذا يتماثل مع عدم جواز عـليك عبد الله وتريد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع .

ولو قرأنا ما جاء فى كتاب الجمل لوجدنـاه مشابها تماماً لما جاء فى الكتاب حتى فى بعض أمثلته ، يقول الخليل[2] :

« فى الدار زيد واقف . وإن شئت (واقفا) ، الـرفع على خبر الصفة ، والنصب علـى الاستغناء وتمام الكلام . ألا ترى أنك تـقول : فى الدار زيدٌ ، وقد تمّ كلامـك ، وإذا لم يتم كـلامك فليـسَ إلا الرفع : بك زيـد مأخوذٌ ، وإليك مـحمدٌ قاصدٌ ألا تـرى أنك إذا قلت (بك زيـدٌ) لم يكن كلامـا حتى تقول (مأخوذ) » وبالمقارنة بين ما ورد عند سـيبويه نجد المثال نفسه : بك زيد مأخوذ . هل يمـكن أن يكون ما ورد لدى سيـبويه من قبيل المـصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخلـيل ، على أية حال فقد نسب سيبويه الـشق الأكبر من كلامه للخليل صراحة ، وترك الشق الأصغـر دون نسبة . وإن كان يبدو لنا أنه كلام الخليل أيضا بدليل ما ورد فى الجمل له .

لكن العجيـب فى الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية فـى المنظومة تحت عنوان « حـروف الجـــر » وسيبويه أوردها تحـت باب « بـــاب ما ينتـصب فيه الخبر » ، وقد وردت فى الجمل تحت عنوان « الـرفع بخبر الصفة » . ترى هل كان الخليل محقا لأن القاسم المشـترك فى كل الأمثلة الواردة هو الجار والمجرور الواقع خـبراً فى حالـة اكتمال الـدلالة به ، أو المتـعلق بالخـبر فى حالـة عدم الاكتمال الدلالى فى مثل : بك زيـد مأخوذ ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفة) ضرورى فى هذه الجملة، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) الجمل ١٣٩ .

الجانب الدلالي في هذه القضية :

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعى الجانب الدلالى نقصا أو اكتمالاً ، فالإعراب - كما يظهر - مبنى على الجانب الدلالى ، والخليل لا يكتفى بإيراد الأمثلة الدالة فى هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله[1] :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما ∴ تمّ الكلام وحين ينقص يرأب

ومن هنا فالاكتمال الدلالى لجملة : { فيها ذو العمامة } جعل كلمة (جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هى الخبر أو النصب على أنها حال . حيث يمكن اعتبار : فيها ذو العمامة خبرا مقدمًا ومبتدأ مؤخراً ، لهذا يجوز النصب لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضلة) .

أما النقصان الدلالى فى قوله : عليك عبدُ الله (برفع عبد) فقد أدى إلى وجوب رفع (مشفق) على أنها هى الخبر وعلى هذا يكون المعنى عبدُ الله مشفق عليك ، إذ لولا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالى .

وظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى مجسدة فى ثنايا النحو العربى فى أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها الخليل - كما رأينا - فى باب التعجب ثم فى باب حروف الجر والقضايا المتعلقة به ، ثم فى معنى الغاية الذى يتجسد في جملة حتى وما يترتب عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية ، ولعل هذا جميعه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع فى أبواب النحو العربى . إننا نقول : عبد الله أخوك حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع وجود المضاف إليه فى كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا :

---

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

عبد الله أخوك قادم

تغير المعنى فتغير الإعراب ، فتكون (قادم) هى الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها فى الجملة أصلاً يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم فى الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبراً مع وجود (قادم).

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى النحو العربى لا على مستوى منظومة الخليل فحسب[1] .

(١) هذا الاستطراد ألجأنا إليه ما هو مجسد بالمنظومة من قضايا عامة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضايا بالمعنى فى أوسع صوره .



سابعًا : الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة في المنظومة

هذه المنظومة النحوية التى وضعها الخليل فى القرن الثانى الهجرى لها من السمات والخصائص التى ينادى النحويون المحدثون بوجوب تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميه فى العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليميا خالصا ، لا عرضا لآراء أو تقديما لفلسفات نحوية أو قضايا خلافية ؛ لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أى قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد النحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصا على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة فى الأداء ، ويدل أيضا على أنه كان معلمًا بارعًا ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه - كوفيين وبصريين - حيث كان يستخدم هذه الطريقة مع تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذن لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون مما كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطى ومن نماذج تكراره لأمثلته قوله[1] تحت عنوان { باب التاء الأصلية وغير الأصلية } .

والتاء إن زادت فخفض نصبها ∴ ما عن طريق الخفض عنها مهرب

---

(١) الأبيات من ٨٦ - ٩٠ .

فتقول إن بناتِ عمك خرّد ∴ بيض الوجوه كأنهن الربرب
وسمعت عماتِ الفتى يندبنه ∴ كل امرىء لابد يومًا يُنْدب
ودخلت أبياتَ الكرام فأكرموا ∴ زورى وبشّوا فى الحديث وقرّبوا
وسمعت أصواتا فجئت مبادرًا ∴ والقوم قد شهرو السيوف وأجلبوا

نلاحظ أنه أتى بمثالين للتاء الزائدة فى حالة النصب وعلامته الكسرة (الخفض) وهما { إن بنات عمك - وسمعت عمّات الفتى { كما أتى بمثالين للتاء الأصلية وهما { دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتًا { ، ولعلنا نلاحظ أنه فى البيت الأول تكلم عن التاء الزائدة فقط ، لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للتاءين متحدثا عن التاء الأصلية :

فنصبت لما أن أتت أصلية ∴ وكذاك ينصبها أخونا قطرب

وهناك ملاحظة تظهر فى التمثيل عند الخليل فى معظم نماذجه ، هذه الملاحظة هى أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطى معنى من المعانى ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابيا لشىء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى كاملاً لا نقص فيه ، إلا أنه يفضل دائما الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئا ذا بال ، والأمثلة السابقة خير دليل على ذلك عندما يمثل بقوله : {وسمعت عمات الفتى{ كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية { يندبنه { وكان من الممكن أيضا التوقف عند هذا الحد، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الواردة فى الشطر الثانى والتى تدل على براعة شديدة فى استدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرئ لابد يومًا يندب

وهذا ما حدث فى البيت التالى عندما مثّل بقوله : « ودخلت أبيات الكرام » كان من الممكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال

معنى مفيداً ؛ لكنه أكمل المثال بقوله : « فأكرموا زورى » بالعطف على ما قبله . وكان من الممكن أيضا أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشة هؤلاء القوم بالإضافة إلى كرمهم فقال : « وبشّوا فى الحديث وقرّبوا » . فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهذه الطريقة جعلت أمثلته تأخذ حيزًا أكبر من الأحكام النحوية من حيث الشكل العام للمنظومة وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا علي القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه فى المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذى اتبعه الخليل فى هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهرة التى يتكلم عنها تمثيلاً وتطبيقا دون استيفائها بكلام نظرى لا تطبيق فيه ، ونماذج ذلك كثيرة . نأخذ منها ما ورد فى باب (المبتدأ وخبره) عندما قال[1] :

وإذا ابتدأت القول باسم سالمٍ ∴ فارفعه والخبر الذى يستجلب
فالمبتدأ رفع جميع كله ∴ ونعوته ولذاك باب معجب

ثم بدأ الخليل فى التمثيل فجاء بنماذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذى عبّر عنه الخليل بالاسم (السالم) الذى يعنى - كما أظن - الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصحّ الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بنماذج متنوعة للخبر الذى استجلبه المبتدأ ، ولنتأمل نماذجه كما يلى :

{ عمك قادم ومحمد }

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلىٌّ فى الحالتين ، وكذلك فى كلمة (محمد) المعطوف .

---

(١) البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الأبيات التالية لهذين البيتين .

{ يزيد ذو ولدٍ }

المبتدأ معرّف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لغير الضمير ، مع ملاحظة أن الاعراب أصليٌّ فى المبتدأ فرعيٌّ فى الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

{ عبد الله شيخ صالح } - { محمد حرّ }

المبتدأ علم جاء مركبا تركيبا إضافيا فى المثال الأول ، وجاء مفردًا فى المثال الثانى ، والخبر صفة مشبهة فى المثالين .

{ الريح ساكنه } - { الشمس بازغة }

المبتدأ معرّف بالألف واللام ، والخبر مفرد .

{ نحن أولو جلاد فى الوغى } - { أنا ابن عبد الله }

المبتدأ ضمير والخبر مضاف ، وجاء في (أولو) معربًا إعرابا فرعيا ، وفي (ابن) جاء معربًا إعرابًا أصليا .

فقد جاء الخليل بأمثلة متنوعة مراعيًا الأشكال المتغايرة للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . ربما اعتمد فى ذلك على المعلّم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذن يشقق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة فى أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائما ، ويستطيع المتأمل فى أى باب أن يجد ذلك مجسدًا فى تلك المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطى صورة علمية واجتماعية للخليل حيث

---

(١) البيت ٢٥٩ .

تظهر حكمته البالغة ، والحكمة فى أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمة فى منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة فى أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجاً واحداً دالا على حكمته العميقة يقول الخليل[1] :

لا خير فى رجل يعرض نفسه ∴ للذم لا . . لا خير فيمن يغضب

حكمة بالغة الأثر تدل على رجل تمرس بالحياة وخبرها جيدا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبّه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقًا دال على ذلك . وسنكتفى هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشريعة الله التزاما مطلقا .

يقول[1] :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها ∴ فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

ويقول أيضا[2] :

فأجب ولا تدع الصلاة جماعة ∴ إن الصلاة مع الجماعة أطيب

وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك[3] :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محبًا للغزل فى أقواله ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لابد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى التأمل العقلى مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهى كثيرة ، أو أمثلة تدخل فى حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة فى وقتها ومع الجماعة . . . الخ. وكأنه كان حريصًا على أن يقدم تلك المعانى للإفادة منها دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا عن طريق التسرية عن النفس، كل هذا مع الإفادة الأصلية، وهى الإفادة النحوية .

---

(١) البيت ٢٣٤ .

(٢) البيت ١٦٥ .

(٣) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شخصية الخليل .



ثامناً : نتائج البحث

نستطيع - من خلال هذه الدراسة - أن نخرج ببعض النتائج التى لاحظناها وتوقفنا أمامها وهى :

(١) هذه المنظومة كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو فى حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفا وأصواتا وعروضا ، تلك الأعمال التى يجب الاستمرار فى البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التى تشير إليها كتب التراجم .

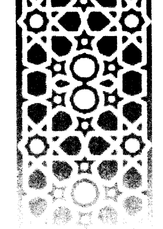
(٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها .

(٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التى نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيبويه وكتاب الجمل ومعجم العين .

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضاياها النحوية والمؤثر الأول فى النحو الكوفى ، لأن الكوفيين تتلمذوا على يديه إما مباشرة مثل الكسائى الذى وافق الخليل فى كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذى يحمل فكر الخليل أيضا .

(٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة فى المنظومة .





القسم الثانى

التحقيق



١ - وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الخليل بن أحمد فى النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفة ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان هذه النسخ هى :

(١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (أ) .
(٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .
(٣) نسخة رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .
(٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .
(٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (هـ) .
(٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .
(٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز) .
(٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الأخريان وجدتا فى مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

(٩) نسخة رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط) .

(١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ى) وهى نسخة من مكتبة الفاضل / سالم

ابن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولاية المضيرب بسلطنة عُمان .

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الأصل وأسباب ذلك :

١- النسخة (أ) :

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢١ × ١٥ سم } تحتوى الصفحة على خمسة عشر سطرًا تقريبًا ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التى جاءت ضمن مجموع فى مجلد واحد . قبل منظومة الخليل هذه جاء نص منظومة ملحة الإعراب مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة أخرى فى النحو للسيد أبى سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء فى أولها :

تعلّمْ هداك الله تعلَمْ وعَلّم
ودعْ كلّ ما يدعو إلى الجهل تسلم
تعلّم بنىّ النحو واعلم بأنّه
دليل ومصباح وسلْ عنه تعلم
وكل أخى علمٍ ولو حمّ علمُه
إلى النحو محتاج وما أنت بالعمى

وجاءت هذه المنظومة لأبى سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم يسجّل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يُعْرَف من هو على وجه التحديد .

بدأت هذه النسخة بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضى فى تسهيل النحو :

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

وفى نهاية المنظومة وبعد البيت الأخير كتب ما يلى :

« تمّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليما .

تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » .

وبعده مباشرة كتب :

« وقال أبو اليمان :

الميم م المرجل قالوا تكسره
وجيمه مفتوحة إذ تذكره
ومرجل الحبّ بضدّ ذاكا
إعرابه قد قاله مولاكا

وبدأ الناسخ بعد ذلك فى صفحة جديدة فى قصيدة أبى سالم بن كهلان المشار إليها آنفًا .

ومع أن هذه النسخة من المنظومة لا تحمل فى طياتها تاريخ نسخها إلا أننى نظرت إليها على أنها النسخة الأصل عند المقارنة بين النسخ التى عثرت عليها ، وذلك للأسباب التالية :

(١) كان الناسخ حريصًا على ضبطها ضبطًا صحيحًا إلى حد كبير

(٢) جودة خطها وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا فى القليل النادر .

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أمينًا مع نفسه ، فقد كان حريصًا دائمًا فى هذا المجموع الذى جاء كله بخط واحد وحبر واحد ، أقول كان حريصًا على مراجعة نسخته إما على النسخة التى نقل منها أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد فى نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريبًا هذا قوله دائمًا بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسْخ ملحة الإعراب ما نصّه « تمت ملحة الإعراب بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ والله أعلم بصحته وبالله التوفيق . . . الخ » . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصحّ من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصح النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التى نقل منها أو التى تمت المقارنة من خلالها أكثر صحة مما بين أيدينا . هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيدٌ لاختيار هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ . فهى أصحّ النسخ كتابةً حيث قلّت أخطاؤها ، فقد زادت نسبة الأخطاء فى بقية النسخ وشوّهت الأبيات إما نحويًا أو صرفيًا أو عروضيًا أو إملائيًا ، وكان نص الأصل أشد وضوحًا وأكثر استقامة من غيره فى بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح ملحة الإعراب وقصيدة السيد أبى سالم بن كهلان - على مثلثات قطرب ثم مثلثة العالم على بن ناصر السورادى ، ثم مثلثات لأبى حبيب تمام بن عبد السلام اللخمى ، ثم كتاب المقصور والممدود لابن دريد ، وأخيرًا أرجوزة فى الظاء والضاد .

والغريب فى الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ فى أية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغويًا ، ونحويًا مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة فى دائرة المخطوطات والوثائق .

٢- النسخة (ب) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ٣١٢٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٥ سطرًا تقريبًا ، فيما عدا الصفحة الأخيرة التى تحتوى على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف فى علم الصرف » ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

وقد جاءت منظومة الخليل فى هذه النسخة ضمن مجموع دون ذكر العنوان . فقد ذكرت البسملة ثم بدأ مباشرة فى النص ، وقد سُبِقَتْ منظومة الخليل فى هذا المجموع بكتاب « التقريب » فى النحو ، ثم تلاها - كما سبق - كتاب « نزهة الطرف فى علم الصرف » ، وقد ضم هذا المجموع أيضًا نصوصًا مهمة منها : قصيدة « البردة » للإمام البوصيرى ، وقصائد للإمام الشافعى ، وقصائد للإمام على بن أبى طالب ، وقصيدة الخزرجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التى نقف أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشكل العام إلا أنها تتسم بسمات أبعدتها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هى :

(١) أن هذه النسخة غير منسوبة لأحد ، فقد ورد نصّها دون إشارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسى ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجّل بعضها على الهامش ويترك البعض الآخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة فى بداية الأبيات ، ويكون مكانها بياضًا لا كتابة فيه ، ربما شكًّا فى قراءتها أو صعوبة ، أو تمّ النقل عن نسخة هى كذلك . . . إلخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة - وكذلك النسخة جـ - بأن ناسخها يقلب دائماً الياء

فى نهاية الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحِما ، الورا) فى (الوغى ، الحمى ، الورى) [1] .

(٥) فى هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة فى نهاية البيت والتى تحمل واو الجماعة مثل (كذبوا ، قرّبوا ، أنصبوا) تكتب هذه الكلمات بدون واو الجماعة ، وإن كان أحيانًا يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمة [2] .

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علاقة بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) الأخطاء التى يقع فيها تخلّ بوزن البيت موسيقيًا ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضًا على عدم الوعى بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة فى الهوامش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحيانًا كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثانى إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدى هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشارة إلى ذلك [3] .

كان كل ما مضى سببًا فى إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلاً لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيمًا ، بل تضمن بعض الأخطاء التى أوجبت التوقف أمامها بحذر .

والملاحظ أن هذه هى النسخة الوحيدة التى لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب فى النحو الذى جاء في آخره « تم كتاب التقريب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على نبينا

---

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر نماذج لظاهرة الخلل الموسيقى بشقيها فى الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

محمد وآلـه وسلّم تسليمًـا ، والحمد لله رب العـالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » . ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الحـمـد لـلـه الحـمـيـد بمـنّـه ∴ أولى وأفـضل ما ابتـدأت وأوجب

إلى آخر المنظومة .

ويبدو أنهـا نسخت عام ١١١٧هـ على يـد محمد بن سعيـد بن راشد بن عمر العيسائى ، حيث جاء كتاب « نزهـة الطرف فى علم الصرف » تاليًا لنص المنظومة ومشابهًا له فى الخط والحبـر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصًا يشير إلى تاريخ النسخ بقوله فى آخر المخطوطة :

تمّ الكـتاب ضحى الـزهراء عن كـمَل
بـعــون رب قــديم قــاهــر أزل
سـبحـانـه الواحـد الـقهـار لـيس لـه
فـى خلـقـه من شـريـك ثـمّ أو مثـل
لأربـع ثـم خمـس بـعـدهن مـضـت
من شــهر شعبـان ذى الأنوار يا أمـلى
لسـبع عشرة عـامًا[1] قد خـلـت كـملا
مـن قبـلـهـا مائـة تَـمَّـت بلا جـدل
من بعد ألف مضـى يا صاح عن خبرى
من هجرة المـصطفى الهادى إلـى السُّبُل
صـلّى عـلـيـه إلهـى كـلّـما هـدلـت
حـمـائـم الأيك بـالأبـكـار والأصـل

---

(١) والصحيح « السبعة عشر عامًا » غير أن ضرورة الشعر ألجأت الناسخ إلى ما قاله .

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائى بيده » .

ولعل هذا التشابه الذى وجد بين المنظومة وكتاب « نزهة الطرف » فى الخط والحبر والورق هو الذى جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد فى المخطوطين أو على الأقل متقارب تقاربًا شديدًا ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عُرِف بالتقريب إلا أننا لم نعتمد هذه النسخة أصلاً ، وذلك للأسباب السابقة .

٣- النسخة (جـ) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوى على ١٥ سطرًا تقريبًا ، غير أن الصفحة الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهى بكلام الناسخ الذى يقول فيه : « تمت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه فى يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ » . وقد كتبت هذه المنظومة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضًا ، قبلها مباشرة مخطوط التحفة القطانية لمؤلفه عبد الله ابن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعده مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضى فى النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ فى أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذى ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسْخَ كان فى عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية [١] علاوة على الخلل الموسيقى لبعض الأبيات ، ولعلنى لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغيّر برغبته أحيانًا بعض الكلمات فى الأبيات كتغيير (بانت) بدل (نأت) حيث استقام الوزن والمعنى فى البيت ، فقد جاءت الكلمة فى كل النسخ (نأت) وعنده فقط (بانت)[٢] دون بقية النسخ ، ومما سهّل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيّر .

٤- النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطرًا ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط { ٢٣ × ١٣ سم } ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة الأولى والأخيرة منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط فى معظمه ، إلا أنه يوحى بالحداثة إلى حدٍّ ما .

وهذا المجموع يضمّ بعض الكتابات النحوية أولها : شرح لملحة الإعراب[٣]، وبعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : « قال الخليل بن أحمد » ثم كتب « البسملة » بالخط الأسود ثم بدأ فى أول أبيات منظومة الخليل .

---

(١) انظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .

(٢) انظر البيت رقم ١٥٥ .

(٣) شوّهت الصفحات الأولى بالتمزّق ، فضاع عنوان « شرح ملحة الإعراب » وإن كان هذا ظاهرًا من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « تمّت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه » ، ثم أعقب المنظومة برسالة فى مخارج الحروف وبعض الكتابات فى علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمّى : « الفريدة المرجانية فى عوامل النحو وبيان العربية » للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبى غسّان .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق فى بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يبدو ، وإن كان جيدًا مضبوطًا فى معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلاً .

٥- النسخة (هـ) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثين صفحة من القطع الصغير { ١٥ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوى على ١٢ سطرًا تقريبًا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفككة ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدى القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلى :

غاية التهذيب فى النحو لمؤلِّف لم يُذكَرْ اسمه ، ثم مختصر ابن عباد فى النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتى بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وأنهاها بقوله : « تمّت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدا [1] وآله الذين لم يغيّروا ولم يبدلوا . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الأول : فى تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجّى . فلو قلنا ا ب ت ث إلى آخرها ، ومخارها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبى عبد الرحمن أحمد البصرى ع ح هـ خ غ حلقية ، ق ك لهويتان . . . إلخ » . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة فى علم العروض أولها مقطوع من مكانه وآخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاحا بهما .

٦- النسخة (و) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٩ سطرًا تقريبًا ما عدا الصفحة الأخيرة التى احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحيانًا من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع فى أوله المختصر فى النحو ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والمؤلف ، ثم ملحة الإعراب التى جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله : « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزيق راح معه جزء من كلمة الخليل ، غير أنها المتبقى من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

---

(١) هكذا .

وفى آخر منظومة الخليل قال الناسخ [« تمت » بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفريدة المرجانية] المشار إليه سابقاً فى بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعًا إلى عام ١٠٨٢هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب فى هذا التاريخ ، فقد جاءت ملحة الإعراب قبل منظومة الخليل ، وفى آخر الملحة قال الناسخ : « تمّ كتاب ملحة الإعراب بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبوية . تمامه بغرفة السيرة من قلعة الرستاق [١] ، كتبه مدّاد ابن محمد لنفسه » .

وإذا كان هذا المجموع يضم ملحة الإعراب ومنظومة الخليل بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحدًا ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل عام ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريبًا من ذلك ، حيث تمت كتابة معظم هذا المجموع فى التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب المختصر فى النحو الذى احتواه هذا المجموع .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل فى بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذى تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة ، والتردد فى طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما فى كتابة الفعل (يقوم) الذى كتب فى الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) [٢] .

٧- النسخة (ز) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطوطات والوثائق القومية بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط [٢٢ × ١٧ سم] كل صفحة تحتوى على ١٨ سطرًا تقريبًا ، وحالة المخطوط جيدة ،

---

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عُمان .

(٢) أنظر البيت ١٤٣ من المنظومة .

غير أن به رطوبة فى بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم كتاب المختصر فى النحو ورسالة فى علم الحروف والقصيدة المرجانية ، وكتاب التسهيل فى الفرائض وملحة الإعراب ، وقد وقعت هذه النسخة من منظومة الخليل بعد ملحة الإعراب مباشرة حيث قال الناسخ : « قال الخليل بن أحمد بسم الله الرحمن الرحيم . . . » ثم بدأ فى سرد المنظومة ، وفى نهاية المنظومة قال ناسخها : « تمّت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه فى يوم الجمعة المزهر ، وعشر [1] ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنة : سبعة وعشرين سنة ومائتين [2] سنة وألف سنة من الهجرة النبوية المحمدية ، وهى ثلاثمائة بيت إلا ثمانية أبيات والله أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبرى بيده » ثم قال بعدها مباشرة : « بسم الله الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا ، فمن الحلق ثلاثة مخارج . . . إلخ » .

والملاحظ أن هذه النسخة لم ترْق لأن تكون أصلاً وذلك لكثرة وجود ضبط خاطئ بها ، فالحِين تكتب (حَيْن) [3] وأُسْد تصبح (أسَد) [4] وتختل موسيقى البيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريف وتُحطم القاعدة النحوية وكذلك موسيقى البيت . فيقول (لم تجرى) [5] وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهى ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحريف الذى يصنعه الناسخ فيؤدى إلى الخلل الموسيقى مع وضوح كليهما (التحريف ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عندما قال فى أحد أبيات المنظومة :

---

(١) هكذا وربما كانت لعشر .

(٢) هكذا والصحيح ومائتى سنة .

(٣) البيت (٤٤) .

(٤) البيت رقم ٤١ .

(٥) البيت ٢٨١ .

وفلـم ولما يـجزمـان كلاهـما ∴ لم تلقـا فى غزوتينا مـقتب[1]

والشطر الثـانى به خلل فى (تلقا) و (مقـتب) والخلل الأول أدى الإخلال بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثانى :

لم يلقنا فى غزوتينا مِقْنَبُ

وأمثلة ذلك كثيرة [2] .

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومة عند تعلـيق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله . . . . إلخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعًا الفاصل الذى حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشـطرين هكذا (∴) فأدى ذلك إلى القول بـعدم دراية الناسخ بعـلم العروض ، إذا أضـفنا إلـى ذلك المجمـوعة الكبـيرة من الأخـطاء الإملائية لوجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

٨- النسخ (ح) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن مـحتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبـارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير { ١٧ × ١٠ سم } ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه الـنسخة ضمن مـجموع حالته جـيدة ، ضمّ بعض الكـتابات المتنوعة بين دفتيـه ، ففى أول المجموع قصيدة للمعتصم باللـه عامر بن سليمان ابن محمد بن خلف عامر الريامى فى المواريث ، ثم منظومة ملحة الإعراب ، ثم منظومة الخليل ، وأخيرًا جاء الناسخ بأبيات ملغزة فى نهر « بهلا » [3] .

بعد انتهاء الناسخ من ملحة الإعراب ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

« كلما يرضيك يا مولاى عندى ولديّا » .

---

(١) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقى بالشطر الثانى حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحريف الوارد .

(٢) انظر الأبيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١ .

(٣) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

ثم كتب الناسخ باللون الأحمر ما نصه :

« وقال العالـم العلاّمة [١] الخليل بن أحـمد (الخروصى) [٢] فى تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بمنه .... إلخ » .

ثم قال فـى نهاية القـصيدة « ما اختـرناه فى علم الـنحو على مـا وجدته مكتوبًا بخط عامـر بن سليمان محمد الريامى » . وأعتقـد أن النسخ التى نقل منهـا الناسخ هـى نسخة « عامـر » صاحب قصـيدة المواريث ، وأنـه صاحب القصيدة ، وأنـه نسخها هى وبقية المـواد العلمية الموجودة فـى المجموع غير أن اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ « الخليل بن أحمد الخروصى » فى مقدمـة هذه المنظـومة عندمـا قال : « وقال العـالم العلامـة الخليل بـن أحمد الخروصى فى تسهيل النحو ... إلخ » .

والسؤال الذى طرح نفـسه بإلحاح هو : هل المقصود هنـا شخص آخر غير الخليل بن أحمـد الفراهيدى الأزدى اليحمدى العروضى المـعجمى ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى أن يقول « الخروصى » والخليل بن أحمد ليس خروصيًا ؟

الحق أننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتـاريخهم لأرى مَنْ منهم يحمل اسم « الخليل بن أحمد الخروصى » فلم أجـد فى الكتب التى رجعت إليها [٣] نحويًا يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمة (الخروصـى) محرفة عن كلمة « العروضى » ، وأن المقصود « الخليل بن أحمد العروضى » . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التـشابه الشديـد بين (العروضى) و (الخـروصى) فى النمـط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحريف .

---

(٢) « العلامة » كتبت فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها .

(٣) سوف نعلق على هذه الكلمة بعد قليل .

(٣) هذه الكتب هى كتاب الأنساب للعوتبى وكتاب إسـعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان لسالم السيابى ، وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالمى وكتب أخرى .

(٢) جاءت كلمة « الخروصى » ونقطة الخاء يكاد يكون ممحواً غير ظاهر ، فنقطة الخاء تكاد تختفى ، وربما كانت أثرًا من آثار الكتابة وليست نقطًا ، إلى حدّ أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحريف فى الشكل الكتابى للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختين (أ ، جـ) هاتان النسختان جاء فى أولهما « قال الخليل بن أحمد العروضى » وربما يكون ناسخ هذه النسخة التى حملت اسم « الخروصى » نقل من إحدى النسختين (أ أو جـ) أو من نسخة شبيهة بهما فى مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف فى مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذى يساعد على ذلك .

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقًا من عدم وجود ذلك الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التى تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدى العروضى وليس شخصًا آخر .

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة بها من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التصحيف أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة . وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصى) و (العروضى) من السهل جدًا حدوثه .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمة « الخروصى » جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير « الفراهيدى » هو المقصود هنا .

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سببًا كافيًا لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التى بين أيدينا .

٩- النسخة (ط) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن

أحمد البوسعيدى بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } تحتوى كل صفحة على ١٨ سطرًا تقريبًا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من الخطوط المنسقة ، وحمل كلّ عنوان إطارًا خاصًا به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنوانًا .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات فى النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ فى بداية المخطوط : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو بسم الله الرحمن الرحيم . . الحمد لله الحميد بمنّه . . . إلخ .

وفى نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله « تمت » ثم بدأ فى القصيدة المرجانية مفتتحًا إياها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحّد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة فى ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصى » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام الملحوظ بإخراجها فى إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعدّ أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التى وجدت فى بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدوث بعض السقط وتدارك بعضه أحيانًا ، والأخطاء النحوية الكثيرة والتصحيف والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠- النسخة (ى) :

وهى نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى .

وهى عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط { ٢٠ × ١٣ سم } تحمل

كل صفحة ١٧ سطراً تقريبًا ، ولم أطلع علـى أصلها فلم يتح لى ذلك ، غير أن صفحاتها جـاءت تحمل الأرقام من ٥٧ إلى ٧٧ مما يدل على أنـها تقع أيضا ضمن مجموع لا أعرف بـقية محتواه على وجه التحديد لـعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النـسخة قد جاءتنـى قبيل انتهائـى من التحقيـق ، وعندما فحصتـها وراجعتها ، وجـدت أنها تحمل الأخطـاء الواردة فى النسخ الـسابقة والتصحـيف والتحريف ، كذلـك لم تزد فى عـدد أبـياتها عما ورد فى بـقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظـهر لنا من النص الوارد فى آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تمّت القصيدة النحوية اللغوية وهى مائتى[1] وستة وثمانون بيتاً بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلم » .

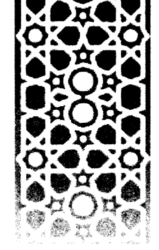
وهذا يبين لـنا أن ستة أبيات ساقطـة من هذه النسخة أو خمـسة أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكررًا مع البيت ٢٢٥ .

وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة فى هذه النسخة عندما قال ناسخها فى بدايتها : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . . الحمد لله الحميد . . . إلخ » .

وقد استعنت بها فى بعض المواضع التى تحتاج إلى إبانةٍ وإيضاح ، وكذلك فى بعض المقارنات النصيّة التى تعضّد موقفًا ما . ولأنها صورة وليست الأصل فلا أعرف علـى وجه التحديد هـل كتبت العنـاوين باللون الأحمـر أو باللون الأسود ؟ أو بأى لون .

---

(١) هكذا كتبت والصحيح مائتان .



صور المخطوطات



الحمد لله الحميد بمنه ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمداً يكون مبلغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلام ربي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق ومهذب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... ألحن إلا إلى أمثالهم أتقرب

عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الكعب

تزهو بها الفصحا عند نشيدها ... عجباً وتطرق عندها المتأدب

وعلامة المتأدب بين عشيرة ... لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التتابع في الفهاهة أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل فج تجلب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ... وتكاد لولا دفع ربك تغضب

يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاهم في لفظهم هو أعجب

الورقة الأولى من النسخة (أ)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

فتقول كنت على هنا برحمة ه والناس تخشى كل عبد أخطب

وجميع ما لم يخرجن نصيفه او يدخلن الف ولام تنسب

فجميعه جار على اعرابه كل امرئ ان عاش يوما ينكب

با [illegible]

فتقول ضارب خالدا او ضارب زيدا او زيد خائفا يترقب

ان انت نونت الكلام نصبته فتصح منه فروعه والمنصب

النحو بحر ليس يدرك قعره وعن التسلسل عونه لا ينضب

فاقصد اذا ما عمت في اذيه فالقصد ابلغ في الامور وادرب

واشتغل لنفسك بعضه عن بعضه وصن الذي علمته لا يتشذب

تمت قصيدة الخليل بن احمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات امين وصلى الله على محمد النبي الامي وآله وسلم تسليما

ثم معروضا على حسب الطاقة والامكان والله اعلم بصحته

وقال ابو النبهان

الميم من المرجل فالواو تكسره وجيمه مفتوحة إذ تذكره

ومرجل الحب بضد ذاكا اعرابه قد قاله مولاكا

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجميل المنن ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه ... أزكى صلاة ما تلألأ كوكب
إني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق ومهذب
لذوي المروءة والعقول والركن ... إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتأدب
وعلامة المتأدبين مبينة ... لا مثل من بالشعر يلتمس مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التناسي في الفها هذا أعجب
إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما تزيدك حظوة وتقرب
والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل لحن يعجب
يتفاخرون إذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا أن يزيلك يغضب
يتجنبون من الصواب ركاكة ... وخطاؤهم في لفظهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب

[illegible]

نسخة رقم ٣١٢٢

الورقة الأولى من النسخة «ب»

هذه قصيدة الخليل بن احمد العروضي في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمدًا يكون مبلغي رضوانه ∴ وبه اصير الى النجاة واقرب

وعلى النبي محمد من ربه ∴ صلوات الله وسلام زكي الطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها ∴ فيها كلام مونق وتأدب

لذوي المروة والعقول وللكرام الى امثالها تتقرب

عربية لا عيب في ابياتها ∴ مثل القناة اقيم فيها الاكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها عجبًا ويطرق عندها المتنبب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ∴ ان التتابع في الفهاهة اعجب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن ∴ مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس اعداء اذا لم يعلموا ∴ فتراهم من كل فج يجلب

يتغامزون اذا نطقت لديهم ∴ ويكاد لولا دفع ربك يغضب

يتعجبون من الصواب بما كنه ∴ وخطاهم في لفظهم هو اعجب

ما عندهم من حجة بخطابهم ∴ ولديك حجتك التي لا تغلب

بينهما أيا هي أصل الكسر هنتقل الكلمة فلأجل ذلك عدلوا إلى
الفتحة التي هي أخف الحركات فاعرف ذلك وقس عليه ترشد إن شاء الله

وقد تقضت ملحة الإعراب ... مودعة بدائع الآداب

فانظر إليها نظر المستحسن ... وحسن الظن بها وأحسن

وإن تجد عيبا فسد الخللا ... جل من لا فيه عيب وعلا

والحمد لله على ما أولى ... فنعم ما أولى ونعم المولى

ثم الصلاة بعد حمد الصمد ... على النبي المصطفى محمد

وصلى عليه ما رقا أضا ... وغرد الطير بأفنان الغضا

وآله وصحبه الأخيار ... ما انسلخ الليل من النهار

وقال الخابيك رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بنعمه أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمد الكريم مبلغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة أقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلام ربي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام موجز ومرتب

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٣٧١

الحمد لله الحميد [illegible] أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدا أن يكون مبلغي رضوانه ومواصيري إلى النجاة أقرب

وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلام ربي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبرتها فيها كلام موثق ومهذب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن إلا إلى أمثالهم أتقرب

عربية لا عيب في أبياتها من [illegible] فمن [illegible]

هو أنها الفصحى عند [illegible] عجبا ويطرب عنه

وعلامة المتأدبين [illegible] لأهل من لم يكسب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها إن الشائع في

[illegible] فاعلم مما تريد حظوة

الورقة الأولى من نسخة «هـ» رقم ٣٢٤٥

وقال [illegible] رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمثبت ∴ اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمدا يكون مبلغ رضوانه ∴ وبه اصير الى النجاة اقرب

وعلى النبي محمد من ربه ∴ صلواته وسلامه رتلى الاطيب

انى نظمت قصيدة حبرتها ∴ فيها كلام موثق ومهذب

لذوي المروة والعقول ولم اكن ∴ الا الى امثالهم اتقرب

عربية لا عيب في ابياتها ∴ مثل القناة اقيم فيها الاكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ∴ عجبا ويطرب عندها المتأدب

وعلامة المتأدبين متينة ∴ لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ∴ ان الفهاهة في التتابع اعيب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن ∴ مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس اعداء لمن لم يعلموا ∴ فهم في كل فج يجلب

يتغامزون اذا انطقت لديهم ∴ وتكاد لولا لطف ربك تخصب

يتعجبون من الصواب ركاكة ∴ وخطاؤهم من لفظهم هو اعجب

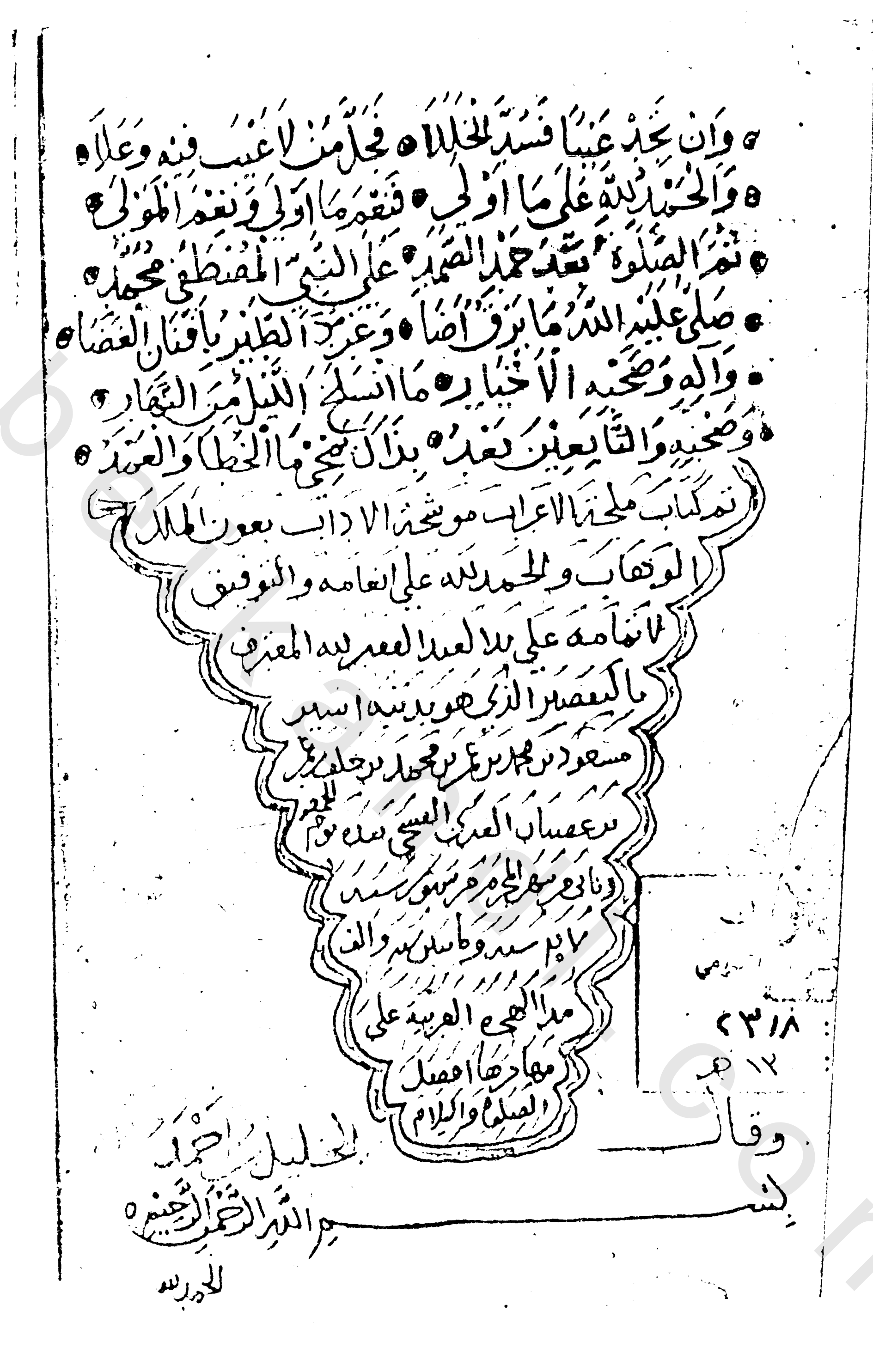
ما عندهم وحجة خطائهم ∴ ولديك حجتك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه ∴ من كل ما لغة اصح واعرب

وكتاب ربك واضح لا ينقضي ∴ منه العجائب ما تغور كوكب

لا تحرفوا

الورقة الأولى من النسخة (و)



وإن تجد عيبًا فسد الخللا • فجل من لا عيب فيه وعلا •
والحمد لله على ما أولى • فنعم ما أولى ونعم المولى •
ثم الصلاة بعد حمد الصمد • على النبي المصطفى محمد •
صلى عليه الله ما برق أضا • وغرد الطير بأفنان الغضا •
وآله وصحبه الأخيار • ما انسلخ الليل من النهار •
وصحبه والتابعين بعد • بذلك يمحى ما الخطا والعمد •

تم كتاب ملحة الاعراب موشحة الاداب بعون الملك
الوهاب والحمد لله على انعامه والتوفيق
لاتمامه على يد العبد الفقير لله المعترف
بالتقصير الذي هو بذنبه اسير
مسعود بن محمد بن عمر بن محمد بن [illegible]
بن [illegible] [illegible] [illegible] يوم [illegible]
[illegible] شهر المحرم [illegible]
[illegible] سنة [illegible] والف
من الهجرة النبوية على
مهاجرها افضل
الصلاة والسلام

٢٣١٨
١٢ هـ

وقال الخليل احمد
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله

الورقة الأولى من نسخة رقم ٢٣١٨

الحمد لله الحميد بمنّته ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمدٌ يكون مبلّغي رضوانه ... ويداً أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبيّ النبيّ محمد من ربّه ... صلواته وسلام ربّي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبّرتها ... فيها كلام مونق ومؤدّب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... إلا إلى أمثالهم أتقرّب

عربيّة لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتأدّب

وعلامة المتأدّبين مبينة ... لا يستل من لم يكتنفه مؤدّب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التتابع في الفكاهة أعيب

إن الفصاحة غير شكّ فاعلمن ... مما يدل حظوة وتقرّب

والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من لا فصيح تجلّب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا دفع ربك يحصب

يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاؤهم في لفظهم يُتعجّب (أعجب)

ما عندهم من حجة بخطابهم ... ولذلك حجتك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه ... من كل ما لغة أصحّ وأعرب

وكتاب ربك واضح ما تنقضي ... منه العجائب ما تغور الكوكب

لا لحن فيه فمن تلاه لاحناً ... عمداً فذاك على كتابه يكذب

ومضى الصحابة قبل أفصح منطق ... من نصر مشرق أو مغرب

نسخة «ن» الورقة الثانية

كلما برضيك يا مولاي
عندي ولك بشه

وقال العلامة عمر بن احمد بحرحي
في تسهيل الحرف ومعانيه وما سمع عليه

الحمد لله الحسيب بمنه
اولي ما افضل مبتدي واحب
حمداً يكون مبلغي رضوانه
وبه اصير الي النجاة واقرب
وعلي النبي محمد من ربه
صلواته وسلام ربي الاطيب
الي نظمت قصيدة حررتها
فيها كلام موثق ومرتب

لروى

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٥٨

وقال الخليل بن أحمد قصيدة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد لمنه	أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغي رضوانه	وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه	صلواته وسلامه الزاكي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبرتها	فيها الكلام مؤنق ونادب
لذوي المروءة والعقول وإنما	إلا إلى أمثالهم ما تقرب
عربية لا عيب في أبياتها	مثل القناة أقيم فيها الأكعب
نزهوا بها الفصحاء عند نشيدها	عجباً ويطرق عندها المذنب
وعلامة النادرين مسموعة	لا مثل من لم يكتسبه مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها	إن الفهاهة في اتباعك أعجب
إن الفصاحة عزيزة فلتعلمن	مما يزيد حظوة وتقرب
والناس أعداء لمن لم يعلموا	تراهم في كل آن يجلب
يتغامزون إذا نطقت لديهم	ويكاد لولا لطف ذلك يغضب
يتعجبون من الصواب كأنه	وخطاهم من لفظهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطائهم	ولذاك حجتك التي لا تغلب
لغة النبي عليه رحمة ربه	وكلامنا لغة أصح وأعرب

الورقة الأولى من نسخة «ط»

وقال الخليل بن احمد قصيدة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنه اولى وافضل ما ابتدات واوجب

حمدا يكون مبلغي رضوانه وبه اصير الى الجنان اقرب

وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلامه المتطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها فيها كلام مونق وتادب

لذوي المروءة والعقول ولم اكن الا الى امثالهم اتقرب

عربية لا عيب في ابياتها مثل القناة اقيم فيها الاكعب

ترهوا بها الفصحاء عند نشيدها عجبا ويطرق عندها المتادب

وعلامة المتادبين منيرة لا مثل من لم يكتسبه ما دب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ان التتابع في الفهاهة اعيب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس اعداء لما لم يعلموا فتراهم من كل فج يجلب

يتغامزون اذا تلطف بينهم ويكاد لولا دفع ربك يحصب

ويتعجبون من الصواب وكاين وخطاوهم في لفظهم هو اعجب

ما عندهم لحنة بخطابهم واذا بلحنك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه من كل ما لغة اصح واعرب

الورقة الأولى من نسخة «ى»

٣ - منهج التحقيق

لاشك أن إخراج العمل المخطوط فى صورة صحيحة ، وإظهاره فى ثوبه المستحق مطلب ضرورى للباحث، وإن كان الأمر عسيراً، يتطلب مجهودًا كبيرا وخبرة فنية فى التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدى فى تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التى تعالج هذا الأمر سواء فى تخصص أصول التربية[١] ، أو فى تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملى فى أطروحة الماچستير التى كانت تحقيقا ودراسة لمخطوطة فى علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية فى التعامل مع المخطوطات التى رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمة، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه فى مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذرًا محققا مدققا فى كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرز بعض الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق النص . وهى :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التى وقعت تحت يدى من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الأبيات أو تأخيرها ، والاختلافات فى كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وفى

---

(١) لهذا العلم علاقة قوية بما نحن فيه ، حيث يشير علماؤه فى مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلمية .

بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمـات القافية التى تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ى) قد وصلتنى متأخرة إلا أننى رأيت ضـرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لـم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعدّ أصلاً .

ثانياً : تم اختيار النسخة (أ) أصلاً لتحقـيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل فى طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسـخ ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التى عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بـوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ، وهى ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ حيـث تجمعت أسباب كثيرة[١] أكدت قناعتى بذلـك ، فقد استقام النص إلى حد كـبير فى هذه النسخة دقـة وضبطا وصحة لغوية وإمـلائية وقلة أسقاط وجـودة خط ناسخهـا ، وكل ذلك قد أظـهر دقة ناسخـها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث فى مـعظم النسخ ، فربما تـكون أقدم تاريخا ، حتى ولـو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقته هو الأصل كما يؤكد عـلماء أصول التربـية عندما يـقولون[٢] : « ينبـغى ألا نعتبر مـجرد قدم المخطوطة هـو المعيار الوحيد لـصحتها ، فقد تكـون لدينا مخطوطـة حديثة ، ولكنها مأخـوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولـى ، وهى بذلك أفضل من مخطوطة قـديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فرعـية ، وفى عبارة أخرى ، فإن العبرة ليست بقدم الوثيقة أو المخطوطة » .

ومن هنا فـقد رأيت خطورة الأخذ بالمبـدأ العام وهو الأخذ بالنسـخة التى سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تتمثل فى جانبين :

الأول : أنه من المحـتمل أن تكـون النسخة الـتى جاءت بدون تـاريخ هى

---

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ص ١١٢ ، ١٢٣ .

الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة فى تلك النسخ التى سجل تاريخ نسخها .

الثانى : ما يؤكده أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ فى النسخ المعدّة للتحقيق ، مالم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض فى الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط »[١] وفى هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التى لا تحمل تاريخاً ويؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول[٢] : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك فى عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغًا لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخًا منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك فى حرصه وإشاراته إلى الأصل . فلا ريب فى تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخا » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائما مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالنا وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفى هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقة النص وعدم وجود أغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ فى النسخة (أ) لهذا قُدِّمَتْ على غيرها .

ثالثاً : قمت بتفسير الكلمات التى تحتاج إلى إبانة وإفصاح من خلال الكشف عنها فى بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل فى كل كلمة حيث كان استخدام معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعًا ، وتبين

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

لى أن الخليل أورد معانى تلك الكلمات التى توقفنا أمامها إما تصريحًا أو تلميحًا ، وفى غالب الأحيان كانت معانى تلك الكلمات تأتى صراحة . وقصدْتُ استخدام (العين) قصدا حتى يكون ذلك توثيقا للنص من ناحية أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها فى معجمه قرينة على صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعاً : عرضت مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة على ما نقل عنه فى مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله فى أحد مؤلفاته المذكورة له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل فى النحو العربى) الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوة وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة إنما هى واردة أيضا فى مصدرين على الأقل من تلك المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دلالة مهمة وهى أن الخليل كان متسقا مع نفسه وأن المصطلحات الواردة فى المنظومة إنما هى من مصطلحات الخليل ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومة له .

خامساً : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل فى منظومته بالدراسة ، تلك الآراء التى تأخذ طابعًا خاصًا من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء فى تلك المنظومة لأنه - كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تتسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرّضى لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولا عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبين أنه لا تعارض بين آرائه الواردة فى المصادر المختلفة ، وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادساً : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت تصحيفاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التى جاءت مكتوبة على الأصل مثل : { نايل ، بايع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايب ، الخلايق } فقد

كتبتها على هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصير [نائل ، بائع ، خائف ، نائم ، صائر ، غائب ، العجائب ، الخلائق] وكذلك الكلمات التى سهّلت همزتها مثل جيت بدل جئت وبيس بدل بئس فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارئ . مع ملاحظة أننى أشرت إلى ذلك عندما تأكد لى أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك فى كل موضع على انفراد ، فالأمر لم يكن محتاجا إلا إلى أكثر من ملاحظة تندرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن أصحح شيئا دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلا لأن النسخة (أ) الأصل أغنت عن التصحيح فى كثير من الحالات نظرًا لدقة ناسخها .

سابعاً : تركت العناوين كما هى ، إلا إذا كان بها خطأ إملائى أو اختلاف رواية ، فقمت بالتصحيح معتمدًا على عناوين النسخة الأصل (أ) مع التأكد على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العناوين هى عناوين الخليل ، مع أن أحدًا من النساخ لم يشر إلى واضع هذه العناوين سلبًا أو إيجابًا ، غير أن الملاحظ أنها كتبت بالحبر الأحمر مخالفَةً كتابة أبيات المنظومة التى جاءت بالحبر الأسود فى كل النسخ فيما عدا النسخة (ى) التى لم يعرف لون الحبر الذى كتبت به ، لعدم إمكانية رؤية الأصل ، وصعوبة تحديد لون الحبر من خلال صورة المخطوطة التى وصلتنى .

الثانية : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفًا للعنوان نفسه أو أضيف مالا يندرج تحته بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجًا صحيحا فمثلاً تحت عنوان : باب النداء المفرد تحدث عن النداء المفرد إلى أن قال[1] :

فإذا أضفت نصبت من ناديته ∴ يا ذا المكارم أين أصبح جندب
يا ذا الجلال وذا الأيادى والعلى ∴ ارحم فإنى فى جوارك أرغب
فإذا كنيت نصبت من كنّيته ∴ يا با المهلّب قد أتك مهلّب[1]

(١) المنظومة الأبيات ١٠٦ - ١٠٨ .

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :

فـإذا أتـــت ألـف ولام بـعـــدهـا ∴ وأردت فانـصب ما تـريد وتـوجب

ثم ذكر باب النداء المفرد المنعوت وذكر تحته البيت الذى يقول فيه :

يـا راكـبـا فـرسًا ويـا مـتـوجـهـا ∴ للـصيد دونك إن صـيدك محـصب

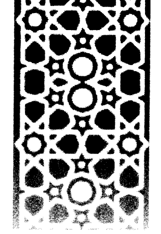
والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك الـعناوين كما هى دون تدخل فى إعـادة ترتيبها أو تغييرها حفاظًا على ترتيبها الذى جاءت عليه .

ثامناً : قمت بـضبط ما يحـتاج من الكلـمات إلى ضبط ، حـيث جاءت بعـض الكلمـات بدون ضبط فـى جميع الـنسخ ، فكـان لزامًا علـىّ أن أقوم بضبطها حسب دلالتها فى بيت المنظومة .

---

(١) فى قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب .



النص المحقق



وقال الخليل بن أحمد العروضيّ فى تسهيل النحو (*)

(١) الحمد لله الحميد بمنّه
أَوْلَى وأفضَلُ ما ابتدأت وأوجَبُ

(٢) حَمْدًا يكون مبلّغى رضوانَه
وبه أَصيرُ إلى النجاةً وأَقْرُبُ

(٣) وعلى النبىّ محمدٍ من ربّه
صلواتُه وسلامُ ربّى الأطيبُ

(٤) إِنّى نَظَمتُ قصيدةً حبَّرتُها
فيها كلامٌ مُونِقٌ وتأدُّبُ

(٥) لذوى المروؤة والعقولِ ولم أكنْ
إلا إلى أمثالهم أتقرَّبُ

(*) فى هذه العبارة اختلاف فى بعض النسخ قمنا بعرضها فى وصف نسخ المخطوطة التى عثرنا عليها .

(١) فى ح (مبتديت) بدلا من (ما ابتدأت) بتسهيل الهمزة وتحويلها إلى ياء وهى ظاهرة عامة فى معظم النسخ ففى كثير من الأحيان تقلب الهمزة إلى ياء أو ترسم الكلمة إملائيا حسب أصلها مثل : جيت بدل جئت ونايل بدل نائل ، والعجايب بدل العجائب ، والخلايق بدل الخلائق غايب - غائب ، فبيس - فبئس ، خايف - خائف ، نايم - نائم ، صاير - صائر . . . إلخ وهذه نماذج من واقع نسخ المخطوطة ولهذا لن نشير إليها فى مواضعها .

(٢) فى د هـ و سقطت الواو من (وأقرب) وضبطت فى د هـ بتشديد الراء فصارت (أقرّب) وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقيا .

(٣) فى ب ورد البيت كما يلى :

وعلى النبى محمد من ربّه ... أزكى صلاة ما تلألأ كوكب

والبيت مستقيم غير أنه ربما كان تدخلاً من الناسخ ، فقد ورد فى بقية النسخ كما جاء فى المتن مع تغيّر يسير وهو ما جاء فى د بنصب صلوات وسلام .

(٤) فى حـ (حيّرتها) بالياء وفى ز ضبطت الباء بالفتح دون تشديد وفى ح (خيّرتها) وهو تصحيف فى ز (مؤنق) وبقية النسخ (مونق) وهو ما يعجبك حسنه العين ٥/٢٢١ مادة ونق « آنقنى الشىء يؤنقنى إيناقًا وإنه لأنيق مؤنق إذا أعجبك حسنه » .

(٥) فى كل النسخ (المروّة) وهو نوع من ردّ الهمزة وتسهيلها من المروءة .

(٦) عـربيـةً لاعيـب فـى أبيـاتهـا
مثل الـقناةِ أُقيـمَ فيها الأكـعُبُ

(٧) تزهُو بها الفصحـاءُ عند نشيدها
عُجْبًا ويُطْرِق عـندها المـتأدِّبُ

(٨) وعـلامـةُ المـتـأدّبـين مـنـيـرةٌ
لامِثْـلَ مَنْ لم يكْـتنفْـهِ مُؤدِّبُ

(٩) يا مَن يعيبُ على الـفصاحةِ أَهْلَها
إنّ التـتابعَ فى الـفهاهةِ أعْـيَبُ

(١٠) إن الفِصاحة غيـر شكٍّ فاعلَمَنْ
ممـا يُـزيـدُك حظـوةً ويـقـرِّبُ

---

(٦) فى د جاءت (القناة) بالتاء المفتوحة

وإقامة الأكعب فى القناة ، أى امتلاؤها بالعقد والسنان وربما أراد الخليل (أى شيء بارز فوق سطح القناة حيث ورد فى العين ١/ ٢٠٧ مادة كعب « الكعب هـو العظم الناتئ من الساق » ويقال كعبت الشيء إذا ملأتـه تكعيبا وكـعاب الزرع عقد قصبه . وفى هذا المعنـى أيضًا انظر القـاموس المحيط ١/ ١٢٩ .

(٧) فى أ ، جـ ، هـ (تزهوا) بالألف بعد الواو وهو خطـأ وقد شطب من الأصل بعد كتابته ، وفى ح (يزهو) بالياء ، وفـى ز (الفصحا) بـدون همزة وفـى د ، هـ ، و ، ح (المتذبذب) بدلاً مـن (المتأدب) ، والأخيـرة كما جاءت فى الأصل - أقـرب إلى القبول بدلـيل ذكر المتأدبين فـى البيت التالى مباشرة وفى و ضبطت (عجبا) بفتح الجيم والباء .

(٨) فى د (يكتفيه) بدلا من (يكتنفه) ، وفى ز كتبت (مأدب) بد (متأدب) وذلك تحريف ، وفى جـ كتب البيت على الهامش بعد نسيانه من الناسخ بالخط نفسه .

(٩) الفهاهة هى العِىّ والعجز فى العين ٣/ ٣٥٦ مـادة : فهه « رجل فهّ وفهيه : إذا جاءت منه سقطة أو جهلة مـن العىّ ورجل فهٌّ عىٌّ عن حـجته ، وامرأة فهّة . . . وقد فـهّ يفهّ فهاهة وفهًّـا وفهّة » وفى القاموس المحيط الفهاهة العىّ والنسيان ٤/ ٢٩٢ فهه .

وفى النسخة ز ورد خطأ (القـهاهة) بالقاف وفى د الفهامة حيث جاء الشطـر الثانى : « إن الفهامة فى التتابع أعـيب » وهو تغيّر غير صحيح . كـما ورد فى و ح إن الفهامة فى التتـابع أعيب وضبط الفعل يعيب فى ز بضم الياء من أعاب ، وفى و بفتحها من عاب .

(١٠) فى ب جـ د (وتقرّب) ، وفى ز (يريدك خطوة وتقرّب)، وفى ب (تزيدك) والصحيح (يزيد ويقرب) لتجانس الحديث .

(١١) والنـاسُ أعداءٌ لِمَا لـم يعلـموا
فتـراهُمُ مـن كلّ فـجٍّ يجـلبُ

(١٢) يتـغامـزون إذا نطقـتَ لديـهمُ
وتكادُ لـولا دفعُ ربّك تُحْـصَبُ

(١٣) يتـعجّبون مـن الصَّواب ركـاكةً
وخَطَاهمُ فى لفظهم هو أعجبُ

(١٤) ما عندهُـمْ من حُجَّةٍ بخطـابِهم
ولديك حُـجَّتُك التى لاتُـغْلَبُ

(١٥) لغـةُ النـبىِّ عـليـه رحمـةُ ربِّه
من كـلّ ما لغةٍ أصـحُّ وأعربُ

---

(١١) فى د (لمن لا) بدلا مـن (لما لا) ، وفـى جـ (إذا لم يعلموا) ، وفى و (لمن لم) ، وغيرت (فى) بدل (من)

وفى ز كتبت (يجلبـوا) بإضافة واو الجماعة . وهو تحريف إذ الفعل مرفـوع لعدم تقدم ناصب أو جازم وكان الواجب إثبات النون وربما كان المعنى فتراهـم فى كل فجٍّ يجلبهم وحذف المفعول به من الفعل للعلم به واتضاح المعنى .

(١٢) فى د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفى جـ (ويكاد) وهو تصحيف .

ومعنى تحصب « أى ترمى بالحصباء ، أى صغار الحصى أو كـبارها وفى فتنة عثمان : تحاصبوا حتى ما أبصر أديم السماء كما جاء فى العين ٣/ ١٢٣ مادة حصب .

(١٣) فى ب (وخطاؤهـمو) ، وهذه القراءة أخـلّت بالبيت موسـيقيا ، وفى جـ (وخـطاءهم) وهو تحريف ، وفى و ، ز ، ح (وخطاءوهم) وقـد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربمـا كانت وخطابهم وفى هـ ، و وردت (من) بدل (فى) وهو تحريف .

(١٤) (بخطابهم) تصحيح مـن هـ ففى بقيـة النسخ « بخطائهم » ، وفى ح ورد الشطر الثانى هكـذا : (ولذلك حجة كالتى لاتغلب) وهو تحريف .

(١٥) فى ح ورد الشطر الثانى : (من كلما نطـق الفصيح وأعرب) و (ما) فى البيت زائدة ، وأَعْرَبُ ؛ أى أفصح ، فقد جاء فى العين ٢/ ١٢٨ مادة عرب « أعـرب الرجل أفصح القول والكلام ، وهو عربانى اللسان ؛ أى فصيح » .

(١٦) وكتابُ ربِّك واضحٌ مـا تنْقضى
منه العجائــبُ ما تغوَّرَ كوكبُ

(١٧) لالحنَ فيـه ، فمن تلاهُ لاحـنًا
عمدًا ، فذاكَ على التلاوَةِ يكْذِبُ

(١٨) ومضى الصحابةُ قَبْل أفصحُ من مضى
مّمن تـضمّن مـشرقٌ أو مـغربُ

(١٩) واستعجم الناسُ الّذى من بعدهِمْ
فكأنّ من طلبَ الفصاحةَ مُذْنبُ

(٢٠) عجـزوا فقالوا لـو أردْنا مثلـما
قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ

(٢١) لكـنْ رفضـناهُ ونـنطقُ بـالذى
نهوى وينطقُ مثـلَه من نَصْحَبُ

(٢٢) كالـثعلبِ الـنّازى إلى عنـقودهِ
ليـنالَه فَـصَغَى وأعيـا الثعـلبُ

---

(١٦) ورد فى كل النسخ (العجايب) ، وفى د زيدت همزة بجوار الياء .

(١٧) فى ز (على كتابه) بدل (عـلى التلاوة) وهو تحريف لحدوث خلل موسيقى بـهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد فـى د ، هـ ، وفى ب ورد الشطر الثانـى : (عمدًا فذاك على الكتـاب يكذّب) وفى جـ (عمدًا فذلك للكتاب مكذّبُ) والأخير تصحيح جيد لما ورد فى ب .

(١٨) فى ب (مضا) بالألف ، وفى ح (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف .

(١٩) فى د من بعده ، وجاءت (الفصحاء) بدل (الفصاحة) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .

(٢٠) فى ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفى ب (نقول) .

(٢١) فى ب ، جـ ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفى جـ (وننطق) بدل (وينطق) .

(٢٢) (وأعيا) بالألف تصحيح من ب ، جـ ، د ، ح ، و ، ز وفى أ ، هـ فأعيى بالياء ، وفى نسخة ح ورد الشطر الثانى : (ليناله فصغى وأعيا كالثعلب) وهو تحريف أدى إلى الخلل الموسيقى للبيت .=

(٢٣) فَزَرى علـيه وقال هذا حـامِضٌ
ولـحـبَـةٌ مـنـهُ ألـذُّ وأعـذبُ

(٢٤) أو كالعجوزِ وقد أُرِيـقَ طَبيخُها
قالـت لهم خبـزٌ وملحٌ أَطْـيبُ

(٢٥) فارفضْ أُولاك فإن أطيـب مجلسًا
منـهم بـعيـرٌ لا أبالـك أَجْرَبُ

(٢٦) فـإذا نطـقـتَ فَلاتـكُـنْ لحَّانـةً
فيظلّ يسخَرُ من كلامك مُعْربُ

(٢٧) النحـوُ رفعٌ فى الكلام وبـعضُهُ
خَفْضٌ ، وبعضٌ فى التكلم يُنْصَبُ

= وفى جـ (وأصغا) بالألف ، والثعلب النازىّ ؛ أى الثـعلب النازع إلى الشرّ ، والنازية حدّة الرجل المتنزّى إلى الشر . العين ٧/ ٣٨٧ (نزى)

وصغى ؛ أى مال . فـفى العين صغا (بـالألف) ميل فى الحنـك وفى إحدى الشفتـين ، وصغت النجوم ؛ أى مالت للـغروب ٤/ ٤٣٢ (صغو) وأعيا الثعلبُ ؛ أى أصابه الكـلال والعجز ، فأعيا الثعلب ؛ أى عـجز وكلّ ، يقال الداء العياء الحـمق العين ٢/ ٢٧٢ ففى العين الإعـياء الكلال وفى القاموس المحيط ٤/ ٣٧٠ (عيى) : أعيا الماشى كلّ . فالثعلب فاعل للفعل .

(٢٣) فى ح وردت (ولحبة) ، بفتح التاء وهو خطأ ، ووردت (الدواء) بدل (ألذ) ، وفى ز (وزرا) بالألف كتابة .

ومعنـى زرى ؛ أى عابه . فى الـعين ٧/ ٣٨١ « أى يزرى فلان عـلى صاحبـه أمرًا إذا عابه وعـنّفه ليرجع ، فهو زارٍ عليه .

(٢٤) فى ب (كالعجول) بدل (كالعجوز)

وفى جـ ، ز جـاء الشطر الثانـى : قالت لهم ملـح وخبز أطيب بتـقديم ملح على خـبز ، والوزن مستقيم فى الحالتين .

(٢٥) فى أولاك ؛ أى أولئك ، وفى د ، و جاءت (ألاك) بدون واو حسب القـراءة الموسيقية للبيت ، وفى ب ، جـ نوّنت كلمة (أبا) . وكلمة (أجرب) صفـة لبعير ، وبعير خبر إن ، و (مجلسًا) نصبت على التمييز .

(٢٦) فى د (فيضل) وهو خطأ ، ومُعْرِبٌ ؛ أى فصيح اللسان .

(٢٧) فى جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لافائدة منه .

(٢٨) زيدٌ وعمرو إن رفعت ، ونصبه
(زيدًا) وخفضهمـا بكسر يُعْرَب

باب رفع الاثنين(*)

(٢٩) والرفع فى (الإثنـين) بالألف التى
بيّنـتها لك فـى الكتاب مـبوّبُ

(٣٠) رجـلان أو أخوان فـاعـلم أنّـه
كالخفضِ نصبُهـما معًا يا حوْشبُ

(٣١) والنونُ فى (الإثنين) خفضٌ والتى
فى الجمـع تنصب تارةً وتُـقَلّبُ

---

(٢٨) (يُعرب) تصـحيح من ب ، جـ ففى الأصـل (يَعزُبُ) ، وفى د هـ ز ح وردت (حفـظهما) بدلا من (خفضهما) وهو تحريف .

(*) ورد العنوان فى و « باب الاثنين » وفى ح باب حروف رفع الاثنين .

(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجودة فى « الإثنين » إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذى تسير عليه القصيدة .
ويبدو أن كلمة (مبوّبٌ) رفعـت على أنها خبر لكلمة الرفع فى أول البيـت ، أما المقصود بالكتاب فقد تناولته فى الدراسة فربما يقصد كتاب « الجمل فى النحو العربى » المنسوب إليه
وفى جـ كتب فوق بيتها (بوبتها) .

(٣٠) فى جـ كتـب الشطر الثانى مـن البيت مرتين : الأولى كـما ورد بالأصل ، والثانيـة : « كالخفض نصبهما كذا ياحوشب »
والحوشب ، كما ورد فـى العين ٣/٩٧ ، من أسماء الرجال وهـو العظيم البطن ومـن أشهر من سمّى بهذا الاسم : حوشب بن طِخْمة ذو ظَلَيْم الألهانـى الحميرى تابعى يمانى كان رئيس بنى ألهان فى الجاهلـية والإسلام أدرك النبى ﷺ وآمن به ولـم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيـام أبى بكر ، وكان أميراً على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها ، الأعلام للزركـلى ٢/٢٨٨ وكما هو ملاحظ أنه كان شخصية مشهورة وكان قريب العهد بالخليل فقد توفى ٣٧ من الهجرة .

(٣١) فـى د وردت (حـفظ) بدلا مـن (خفض) ، وقـد تحوّلت - أيضًا - همزة الوصـل إلى همزة قطع لإقامة وزن البيت ولهذا رسمت الهمزة هـمزة قطع فى ب ، وهى على أية حال ضرورة شعرية حسنة وردت أيضًا فى البيت السابق .

(٣٢) وحروف خفض الجرِّ عـندى جَمّةٌ
فيـها البـيانُ لمن أتـانى يطـلبُ

(٣٣) ما بـعدها خفـضٌ ورفعٌ فِعْلُـها
ولقد تلوح كمـا تلوح الأَشْهُبُ

(٣٤) مِن عامرٍ وإلى سعيد ذى الندى
وبدارِ عـمروٍ قد تُنـاخُ الأركبُ

(٣٥) وعلى أبـيك وعند عمِّـك ناقةٌ
ولَدَى أخيك ودون أهلك سَبْسبُ

(٣٦) وأمـام عـبدِالله دارُ مـحـمّـدٍ
وقُبَـالةَ الـدار المشـيدة مـلعـبُ

(٣٧) ومع الـوليد عصـابةٌ من قـومه
فى الدار عـندهم لقاحٌ تُـجْلَبُ

---

(٣٢) فى جـ جاءت (تأنّى) بدلا من (أتانى) وضبطت بوضع شدّة على النون .

(٣٣) فـى د (ما بـعضها) بدلا من (مـا بعدها) ، وفى جـ تـقدمت (رفع) على خـفض ، وفى ح وردت (يلوح) بدلا من (تلوح) .

(٣٤) فى كل النسخ ما عدا الأصل (ذى الندا) بالألف .

(٣٥) فـى ب (ولدا) بدلا مـن (ولدى) وفـى جـ د (ولدَى) وفى ز (ولذا) (وسنسب) بدلا من (سبسب) وفى ح (ينسب) بدلا من سبسب، والسبسب هى المفازة أى الصحراء العين ٧/ ٢٠٣ .

(٣٦) فى د (مُغْلِب) بدلا من (ملعب) وضبطت بضم الميم وكسر اللام ، وفى ط (أمامُ) بضم الميم.

(٣٧) فى ب ، د ، هـ (تحلب) بدلا من (تجلب) والأوّل أولى إذ الـلقاح من الإبل أن تضع الحمل ، وهى فى هذه الحالة حلـوب ، ولا يمنع أن تجلب إلى الدار فى الوقت نفسـه ، وفى جـ لقايح وهو خطأ إذ الجمع لقاح والمفرد لقحة وهى الناقة الحلوب ، وجمع الجمع ملاقيح العين ٣/ ٤٧ ، وفى ط (عصابة) بفتح العـين والصاد والصحيح (عصابة) بكسر العين فهـى من الناس والطير إذا صاروا قطعة . العين ١/ ٣١٠ .

(٣٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التى
زيـدت ولام والحروف تُـقلَّـبُ

(٣٩) فتقـول: قلت لعامرٍ، وبـخالد
وجعٌ ، وأنت كسـالمٍ أو أَهْيَبُ

(٤٠) مَنْ مـثلُ عبـدالله فى أصحـابه
أم غير عمرو فى الأمـانة يُطلب

(٤١) وتقـولُ: فيهـا خيلُـنَا وركابُـنا
من خـلفـنا أُسْـدٌ تَزَار وأَذْؤُبُ

(٤٢) وتقول: فيها ذو العمامة جالسٌ
والنصب أيضًا إن نـصبت تُصوَّبُ

(٤٣) وعليك عبدالله - فاعلم - مشفقٌ
ما فـيه إلاّ الرفـعُ شىءٌ يُـعْربُ

(٤٤) ما إن يكـون النصبُ إلا بـعدما
تمّ الكـلامُ وحين ينقـصُ يُرْأَبُ

---

(٣٨) (وخلا) تصحيح من ح ففى الأصل (وحذا) والأخير ورد فى و ز ط وفى هـ (وحرى) ، فى د ، هـ و ز ح ب (زادت) بدلا من (زيدت) .

(٣٩) فى ب (لسالـم) بدلا من (كسالم) ، وورد : (قل لعـامرٍ وبحاله) بدلا من : (قلـت لعامر وبخالدٍ) وهو تحريف ، وفى د (وجعًا) بالنصب وهو تحريف ، والأهيب ؛ أى أكثر هيبة ، وهى الإجلال والمهابة . العين ٤/ ٩٨ .

(٤٠) فى ب (أو) بدلا من (أم) ، وفى د ط (تطلب) بدلا من (يطلب) .

(٤١) فى ز (أَسَد) بفتح الهـمزة والسين ، (وتزار) بضم التاء وهو تحريف وفـى جـ (وتهيب) بدلا من (وأذوب) (بتسهيل همزة أؤب) حيث جاءت كـذلك (أذوب) جمع ذئب لتتساوق وتتوازى مع تزار أى تزأر حيث سهلت الهمزة فى كل منهما .

(٤٢) فى بقية النسخ (قطعت) بدلا من (نصبت) ، والقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفى و (يصوّب) بدلا من (تصوّب) .

(٤٣) فى د (فاعلم أنه) ، وفى ز (عند الله) بدلا من عبد الله .

(٤٤) فى د (الرفع) بدلا من (النصب) ، وفى د ، هـ (ينقض) بدلا من (ينقص) وفى هـ =

باب الفاعل والمفعول به(*)

(٤٥) الفـاعلـون من الخلائـق كلّـهم
أسمـاؤُهُم مـرفوعـةٌ لاتُنْـصَبُ

(٤٦) ونـعوتُـهم وكُـناهُـم وحُلاهُـمُ
والنصب للمـفعول حقًّا أوجب

(٤٧) وتقـول: أكرمَنى أبـوك وزارنى
عمْروٌ وقد ضَرَبَتْ غُلامَك عَقْرَبُ

(٤٨) ورأيت عـبدَالله يضربُ خـالدًا
وأبو المغـيرة فى المدينـة يُضْربُ

= (ماء) بدلا من (ما إن) ، وفى ز (ثم) بدلا من (تم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء ضبطا ، وكتبت كلمة (يرأب) خطأ وكله تحريف .

ويرأب أى أصلحه وشعبه وأوصله ، رأب الشعاب الصدع يرأبه إذا شعبه ، والرؤبة الخشبة أو الشىء يوصل به الشىء المكسور فيرأب به . العين ٨/ ٢٨٨ ، وفى القاموس المحيط رأب الصدع كمنع أصلحه وشعبه ١/ ٧٢ .

(*) حذفت (به) من عنوان النسخة ح .

(٤٥) فى بقية النسخ (والفاعلون) ، وفى ح ضبطت كلمة (كلهم) بفتح اللام وتشديدها ، والصحيح الرفع تأكيداً لـ : (الفاعلون) ، كما ورد فى النسخة ز أو الجرّ تأكيداً (للخلائق) ، وفى جـ ورد الشطر الثانى : [أسماؤهم (أفعالهم) معروفة لاتنصب] ، وفى ز كذلك وردت (أفعالهم) بدل (أسماؤهم) .

(٤٦) فى ب ، جـ (وكناؤهم وحلاؤهم) بدلا من (وكناهم وحلاهم) ، وفى ح (وكناوهم وحلاوهم) ، وفى ز ضبطت وكناهم بفتح الكاف وفى د (وجلاهم) بالجيم المفتوحة . وكل ذلك تحريف .

(٤٧) فى جـ د و ز (فتقول) .

(٤٨) فى ب ، جـ ، د ، هـ ، و ز ط (وأبا المغيّرة) بنصب (أب) عطفا على عبدالله ، وفى أ ، خ جاءت (أبو) بالرفع على أن الواو لعطف الجمل أو على الاستئناف ، وقد كتب البيت على هامش النسخة ب بعد نسيانه بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثانى فى النسخة ط .

(٤٩) ولـقيـت زيدًا راكَـبًـا وأخًا لَـهُ
تجرى بـه وَجْنَاءُ جرفٌ ذِعْـلبُ
(٥٠) ولقد وجدت محـمدًا ذا صولة
فى الحرب والحرْبُ العـوانُ تُلَهَّبُ

باب حروف الرفع(*)

(٥١) وحروف رفع النحو تـرفعُ كلّما
مرّت عـليه وحـدُّها لايَصْـعُبُ

---

(٤٩) فى جـ (وأخالة) وهو تصحيف ، وفى ب ، جـ ، ز (تجدى) بدل (تجرى) وفى د (يجدى)، وفى و ط (تحدى) ، وقد ضبطت (وجناء) فى النسخة ز بفتح الواو والجيم ، وجاءت (زعلب) بدل (ذعـلب) وفى ط (تغـلب) وفى د (ثعـلب) ، وفـى ح (دعـلب) بالدال ، وكـل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة فى و ، وفى ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .

والوجناء هى الناقة ذات الوجنة الضخمة العين ٦/ ١٨٧

أو كما يقول صاحـب القاموس المحيط الناقة الشديدة ٤/ ٢٧٦ . والحـرْف - كما فى العين ٣/ ٢١١ الناقة الصلبة تشبّه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمالية حَرْفٌ سـنـادٌ يشلّها   وظيفٌ أَزَجُّ الخطْوِ ريّان سَهْوَقُ

ويبدو أن بعـض العرب كان يستخـدم (حرف) بمعنى المهزول الضـعيف كما فى القـاموس المحيط ٣/ ١٣١ ، والخليل لايؤمن بهذا كما يبـدو، حيث علـق على مـن يستخدمها بمعنى المهزولة قائلاً: « ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جُمَاليّة سناد ، ولا وظيفها ريّان » كذلك يمكن القول امتدادًا لرأى الخليل الذى ورد فى العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رؤيته داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومـة النحوية حيث وصفها بأنهـا وجناء ذعلب ، والذعلب - كما أشار الخـليل فى العين ٢/ ٣٢٦ الناقة الـشديدة الباقية عـلى السيّر وتجمع عـلى ذعالب . أما جَرْف (بالجـيم) الواردة فى النسخة ح فهى تستخدم بمعنى الناقة الشـديدة العظيمة أو الضامرة المهزولة ٣/ ١٣١ القاموس المحيط وهى دلالة جرف عند بعض العرب .

(٥٠) فى ب (يلهّب) ، وفى ز (العوان) ضبطت بكسر النون على العطف . وهو تحريف .

والحرب العوان - كما جاء فى العين ٢/ ٢٥٤ - هى التى كـانت قبلها حرب بكر ، وهى أول وقعةٍ ثم تكون عوانًا ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشدّ منها .

(*) العنوان ساقط مـن ز وفـى هـ بالمـداد الأحمر (الجر) وشطبت وكتبت مرة أخرى بالمداد الأسـود (الرفع) .

(٥١) فـى جــ وردت (جرت) بـدل (مرّت) ، (لايـعصب) بدل (لايصعب) وفى ح (يرفع) بدل (ترفع) .

(٥٢) وتقول هـل عمروٌ أخونـا قادمٌ
ومتـى أبونا ذو المـكارم يَـرْكَبُ

(٥٣) بـل خالـدٌ جارٌ لـنا ومـخالـطٌ
وعسى غلامُك نحو أرضك يَذْهَبُ

(٥٤) ولحبّـذا الفـرسُ الجـوادُ وإنّـه
زيـنٌ لراكـبـه ونـعم المـركَـبُ

(٥٥) وكم الـرجال ومَـنْ أبوك فـإنّهُ
لولا أبـوك لما تـكلَّـم مُصْـعبُ

(٥٦) بيـنا أبـوك وبيـنمـا أصحـابُنـا
متـجاورون تـفرّقوا وتـشعَّـبُوا

(٥٧) وتقول: حيثُ أبوك عَمْروٌ جالسٌ
لِمنِ البـعيرُ الشاردُ المسـتصْعَبُ

---

(٥٢) فى ح ضبطت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .

(٥٣) فى ط (تذهب) بدل (يذهب) .

(٥٤) فى جـ جاء (للذين اركبه) بدل (زين لراكبه) .

(٥٥) (لما) تصحيح من وزح ط ، وفى الأصل (ما) ، ووجودها يجعل التـفعيلة الخامسـة فـى البيت (مفاعلن) فـى بحر الكامل وهو ما يسمىّ بـالوقص وهو ما حذف ثانيه بعـد سكونه وهو زحاف قليل الحدوث .
وفى و ط (فكم) بدل (وكم) .

(٥٦) فى ب ، هـ (تشعَّـبُ) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفى جـ (أخوك) بدل (أبوك) ، وفى ح (أصحابه) بدل (أصحابنا) ، وفى د (متجاوزون) بدل (متجاورون) ، وفى ح (فتفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والـتشعب التفرق ، وهو فى البيت من مترادف الكلام، ومن معناه أيضًا الاجتماع . العين ١/ ٢٦٣، وسيرد هذا اللفظ فى البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥

(٥٧) فى د (جيت) وفى هـ (حـيث) ، وفى و ح ط (المتصعّب) بدل (المسـتصعب) ، وإن كانت قد صححت فى و ط بكتابة المستصعب بخط صغـير فوقها ، وقد جاء هذا البيت متأخرا عن البيت رقم (٥٨) فى النسخة و ، والبعير المستصعب ، ربما يُقصد به البعير المشتدّ الذى صار صعبًا ، أو أنه الذى لم يركبْ ولم يمسسه حبلٌ انظر العين ١/ ٣١١ ، القاموس المحيط ١/ ٩٥ .

(٥٨) أين الرجالُ ذَوو المـروءةِ والنهى
بل أين عُصبَتُـكَ الكرامُ الغُيَّبُ

(٥٩) وكـأنما زيـدٌ أمـيـرٌ مـقـبـلٌ
لكنْ غلامُـك بالبطالةِ مُـعْجَبُ

باب ترى وظننت وخلت وحسبت(*)

(٦٠) وترى وخلت وهـل تظنّ إذا أتت
نصب كـذلكمُ أخال وأَحْـسِب

---

(٥٨) (أين) تصحيح من ز ، وفى الأصل (كيف) .

وهـذا البيت ساقط من د ، وقـد تأخر هذا البيت عـن البيت الذى بعـده فى جـ ، ز ، وفى و ز (الكرام) بدل (الرجال) وفى ح (ذو) بدل (ذ وو)

وفى العـين ١/ ٣٠٩ ، ٣١٠ « العصبة من الـرجال عشرة لايقال لأقـل منه ، وأخوة يوسف عـليه السلام عشرة قالوا : « ونحن عصبة » [سورة يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : « لتنوء بـالعصبة » [سورة القصص آية (٧٦)] يقال : أربعون ويقال عشرة

وأما فى كلام العرب فكل رجـال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصـبة ، وكذلك العصابة من الناس والطير » .

(٥٩) فى جـ (مفسـد) بدل (مقبل) ، والبطالة - كمـا فى العين - ٧/ ٤٣١ « التبطل فعـل البطالة ، وهو اتباع اللهو والجهالة » .

(*) جاء هـذا العنوان متأخرًا عـن البيـت ٦١ فـى النسخة هـ وسـقط العنـوان كامـلاً مـن جـ ؛ وفـى ب جـاء العنوان : باب ظنـنت وخلت وسقطت (حسبت) مـن عنـوان الـنسختـين و ز ، وفـى ح جاء العنوان: باب ظننت وأخواتها . وواضح أن هذا العنـوان ربما يكـون قـد وضـع حديثا مـن فعل النسّاخ .

(٦٠) فى جـ (وترا) بدل (وترى) وأيضًا جاء الشطر الثانى :

(نصبت لذلـكم أظن وأحسب) ، وفى ز ورد الشطر الـثانى بسقوط همزة (أخـال) وجاء بعدها كلمة (أظـن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بمـوسيقى البيت ، وفى ح (هـلا ظن) بدل (هل تظن) وهذا تحريف أيضًا .

(٦١) ومتى تـرى عبدَ المهيمـن قادمًا
إنّـى أظن مـعـمّـرًا لايعـتـبُ

باب حروف كان وأخواتها(■)

(٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ
أسما وتتـبعها النعـوت فتذهب

(٦٣) والنصبُ فـى أفعالها لاتَجْـهَلَنْ
إنّ الجهولَ مـن الرجالِ مُخَـيَّبُ

(٦٤) فتقول: كان أبـوك زيدٌ ذو الندا
جارًا لنـا وإلى العشيرة يُـنْسَبُ

(٦٥) أمسى أخـوك لنا صديقًـا وابنهُ
مازال عـمرو صـادقًا لايـكذبُ

(٦٦) وتقول: ظَلَّ غلامُ عَمِّك جالسًا
بالباب منتظـرًا يصيح ويصخَبُ

---

(٦١) فى جـ أيـضًا وردت (وترا) بدل (وتـرى) ، وفى ح (قادم) بالـرفع وهو تحريـف ، وفى وز ضبطت (لايعتب) بفتح العين والتاء وهو تحريف أيضًا .

(■) فى ب د هـ و زح جاء العنوان : باب كان وأخواتها وفى د هـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .

(٦٢) فى ب (وتذهب) بـدل (فتذهب) ، وفى د و جاء الـشطر الثانى : (الأسـماء تتبعهـا النعوت فتذهب) وهو موزون علـى هذه الصورة ، أما فى ز فقد ورد (الأسماء وتتبـعها) وفى ذلك خلل بموسيقى البيت . وفى هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت . . .

(٦٣) المخيّب من الرجال الذى أصابه الحرمان العين ٤/ ٣١٥ .

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من هـ و ز ح ط ، وفـى الأصل (زيدا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب جـ جاءت بالـنصْب وصححت ، وزيد بـدل أو عطف بيان وخبر كـان (جارا) ، وفى ز (جار) بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) فى ح (لايكذُب) بضم الذّال .

(٦٦) فى جـ (يصحب) بدل (يصخب) ، وفـى هـ و ح (ضل) بدل (ظل) وفى د (طلّ) بكسر الطاء وضم اللام المشددة وكله تحريف وتصحيف وفى ح (جالس) بالرفع وهو تحريف ، =

(٦٧) أضحى وأصبح أو يكون ولم يزل
أمسيتُ أو نمسى جميعا نكتُبْ

(٦٨) وتقول: ليس أبوك فينا حاضراً
والقوم إنْ راحوا فقربك أسْقَبُ

(٦٩) فإذا أتت ألفٌ وياء مثلها
والتاء والنون التى إنْ أحسبُ

(٧٠) فى الفعل فارفع عند ذلك كلِّه
فافهمْ فإنّك إنْ فهمتَ مهذّبُ

(٧١) فتقول: كنت أقول ذاك ولم تزل
تمسى وتصبح ما أراك تَغَيّبُ

= والخليل يشير إلى أن الصخب معروف العين ٤/ ١٩٠ وهو كما جاء فى القاموس المحيط ١/ ٩٥ شدّة الصوت .

(٦٧) فى جـ (قسا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفى ب جـ (يُكتبُ) وفى ز (أم) بدل (أو) الأولى ، وفى ح كتب الشطر الثانى محرّفا (أمسيت أو أمسى جميعا يكتب) .

(٦٨) فى جـ (أنسب) بدل (أسقَب) وفى ب (أسغب) ، وفى ح (حاظرا) بدل (حاضراً) وقد ورد الشطر الثانى فى ح : (والقوم إن باحوا فقربكا أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب . ربما يكون معناه أنه خيرٌ ورىٌّ على من يقترب منه فالسقب الغض الطويل الريان العين ٥/ ٨٥ وربما يقصد أنه تعويض عن ذهاب القوم ، فالأسقف ولد الناقة وهو خاص بالذكر انظر السابق (العين) والقاموس المحيط ١/ ٨٥ .

(٦٩) فى ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت ألف وباء قبلها) ، وفى د (بعدها) بدل (مثلها) ، وفى د ح (أنا أحسب) بدل (إن أحسب) وفى ح (ألف وباء) ، وفى ز (أحسب) كتبت بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) فى ب د هـ (وافهم) ، وفى ح (كلَّه) وردت بفتح اللام وتشديدها وفى الأصل بكسر اللام على أنها توكيد لذلك .

(٧١) (تَغَيبُ) مضارع وأصله (تتغيّب) حذفت إحدى التاءين منه وفى ب حرّفت إلى (تعتب) ، وفى هـ (مغيب) ، وفى ز (تُغيِّب) ضبطت بضم التاء .

باب حروف إنّ وأخواتها(*)

(٧٢) وحروفُ إنّ وليت فاعلمْ حدَّها
واحفظ فإنك إِنْ حفظت مُذَرّبُ

(٧٣) ولعلّ، ثم، كأنّ، إنْ ثقلْتها
وطريق لكنّ الثقيلة تنصبُ

(٧٤) فانصبْ بها الأسماءَ ثم نعوتَها
وارفع بها أخبارَها يا مُعْتبُ

(٧٥) فتقول: إن أباك عمرو ذو الندى
عند الكرامِ من الرجال مُحَبّبُ

(٧٦) بل ليت أهلَ الحيّ عند فراقهم
والناءِ منّا عن قريب يَشْعَبُ

(*) فى هـ ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمة (حروف) .

(٧٢) فى د ، و جاء الشطر الثانى : (فانصب فإنك إن نصبت مذرّب) وفى هـ ز (مدرّب) بالدال ، وفى جـ ، ز (فاعرف) بدل (فاعلم) ومذرّب معناها حاد ، فالذرب الحاد من كل شىء العين ٨/١٨٣ ، وربما يكون المقصود حاد الذكاء .

(٧٣) فى ب ، د (كان) بدل (كأن) ، وفى ط (نقلتها) بدل (ثقلتها) وفى هـ (تنصب) بضم الصاد وفى د بفتحها ، وفى و ننصب بنونين ، وفى ز ينصب بالياء المضمومة .

(٧٤) فى جـ (الاسم) بدل (الأسماء) ، وقد ورد الشطر الثانى أيضًا : (وارفع بها الأخبار يا متعتّب) ، وهو شطر موزون على هذه القراءة وفى هـ ط (يا معتب) بفتح الميم ، وفى ح (يا متعب) ، والمعتب أى الراجع إلى مرضاتى ، أى عما كان عليه . العين ٢/٧٦ وانظر هامش بيت رقم ٧٩ .

(٧٥) (عمروا ذا الندى) بالنصب من ب د و ز ط أما فى بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمرا) عطف بيان أو بدل لـ (أباك) و (ذا) صفة لمنصوب و (محبب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن ومحبب خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ،
وفى و ط (مخيب) بدل (محبب) .

(٧٦) (والناء) تصحيح من هـ ح ، وفى بقية النسخ (والناى) فى د (فريقهم) بدل (فراقهم) وفى ب (يسغب) بدل (يشعب) وفى جـ (يتعب) ، وفى ز (يشعب) بضم الياء وفتح =

(٧٧) وكأنّ زيدًا ذا السماحة غائبٌ
لكنّ عَمْرًا قادم يترقّبُ

(٧٨) ولعلّ موعدَك الذى منَّيْتَنَا
يوم التلاق عليه بَرْقٌ خُلَّبُ

(٧٩) وإذا أتت ياءٌ وهاء بعدها
فارفع بها أخبارَها يا مُعْتبُ

(٨٠) فتقول: إنّى سائرٌ ومحمدٌ
وكأنّه يهوى برأى مُعْجَبُ

(٨١) فإذا أتيت بكان أو أخواتها
فى حدّ إن فنصبُها متسبِّبُ

= العين ويَشْعَبُ ، كما جاء فى العين ١/ ٢٦٣ أى يجتمع بقومه قال الخليل « هذا من عجائب الكلام وسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقًا ويكون اجتماعًا » . انظر البيت ٥٦ من هذه المنظومة وهامشه .

(٧٧) فى الأصل (عمرا) والصحيح كتابيا (عمروا) لأن الأولى تخل بموسيقى البيت وقد وردت (عمروا) فى بقية النسخ ما عدا النسخة هـ فقد جاءت كالأصل وفى ب (غائبا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب أيضًا جاء (مترقب) وفى ح (يتقرب) ، وفى ح أيضًا (زيد) بالرفع وهو تحريف.

(٧٨) خُلّب : « يقول الخليل وبرق خلّب : يومض ويرجع ويرجى » الغين ٤/ ٢٧٠ . والملاحظ أن بعض التراكيب وردت فى المنظومة كما وردت فى معجم العين مثل : برق خلب .

(٧٩) فى هـ ، ط (معتب) بفتح الميم

والمعتب كما يقول الخليل فى العين ٢/ ٧٦ « أعتبنى ؛ أى ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضاتى » وكأنه العائد من الخطأ إلى الصواب راجع هامش البيت ٧٤ من هذه المنظومة . .

(٨٠) فى جـ ورد الشطر الثانى : (وكأنه يهواه برأى معجب) وفى ز : (وكأنه يهويه رأى معجب) ورواية جـ بها خلل موسيقى .

(٨١) فى د (بكأن) وهو تحريف يخل بموسيقى البيت ، ومتَسبِّب أى جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت به يعدّ سببا العين ٧/ ٢٠٣ .

(٨٢) فتــقول: إن أباك كــان مجانــبا
للقــوم حين تكلـموا وتغضّــبوا
(٨٣) فإذا قرنت بها الصــفاتِ فحظّها
نصبٌ كذلك فى صــفاتك توجبُ
(٨٤) فتــقول: إن عليــك دينًا فــادحًا
وقضــاءُ دينــك ما أراه يُـسَبَّــبُ
(٨٥) وتقــول: ليت لنــا حلالاً طيّــبا
إن الحلاَل هو النــهىء الأَطْيَبُ

باب التاء الأصلية وغير الأصلية(*)

(٨٦) والتاءُ إنْ زادتْ فخفــضٌ نصبها
ما عن طريق الخفْض عنها مَهْرَبُ
(٨٧) فتــقول: إنّ بنــات عَمِّــك خُرَّدٌ
بيــضُ الوجوه كــأنّهنّ الــربربُ
(٨٨) وسمعــت عمّاتِ الفــتى يَنْدُبْــنَه
كــلّ امرئ لابــدّ يــومًا يُنْـدبُ

---

(٨٢) فى د (أو تغضبوا) وفــى هـ و ح ط (وتعصبوا) وفــى ز (وتصعبوا) ، وفــى ب وردت (وتصعب) بدون واو الجماعة وهو تحريف .

(٨٣) فى ح (الصفاة فحفظها) بدل (الصفات فحظّها) وهو تحريف .

(٨٤) فى ح (لم أراه) وهو خطأ ، ومـا أراه يسبّب ، أى لا أرى له سببا ففى الـعين٧/ ٢٠٣ « السبب كل ما تسبب به من رحم أو يد أو دين » .

(٨٥) فى جـ د هـ (الهنيّ) ، وفى ح النهىّ وهو تحريف .

(*) فى ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالألف والتاء المنصوب بالكسرة .

(٨٧) الخُرّد جمـع خريدة ، وقد جاء فى الـعين ٤/ ٢٢٩ « جارية خريـدة أى بكر لم تمسس ، والجـميع خرائد وخُـرّد وجارية خرودة خفـرة حيية » ، والربـرب القطيـع من بقر الوحـش العين ٨/ ٢٥٨ . القاموس المحيط ١/ ٧٤ .

(٨٨) أى يموت ويبكى عليه وتذكر محاسنه العين ٨/ ٥١ . القاموس المحيط ١/ ١٣٦ .

(٨٩) ودخلت أَبْياتَ الكرامِ فأكرموا
زَوْرِى وبَشّوا فى الحديث وقرّبوا

(٩٠) وسمعت أصواتًا فجئت مبادرًا
والقوم قد شهروا السيوفَ وأجلبوا

(٩١) فنصبتُ لما أن أَتَتْ أصليَّةً
وكذاك ينصبها أخونا قطربُ

باب التعجب وهو المدح والذمّ(*)

(٩٢) فإذا ذممتَ أو امتدحتَ فنصبه
أولى وذلك- إن قطعت- تعجّبُ

(٩٣) ما أزينَ العقلَ الصحيحَ لأهله
وأخوكَ منه ذو الجهالة يغضَبُ

---

(٨٩) فى جـ حرّف الشطر الثانى إلى : « .. فنسوا فى الحديث وقرب » وفى د (وبثوا) وفى ط (ونشوا) وفى ز (زوروا) بدل (زورى) وضبطت (أبيات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف .
والزّور كما فى العين ٧/ ٣٨٠ « الذى يزورك واحدًا كان أو جميعا ذكرًا كان أو أنثى » والمقصود أكرموا زيارتى .
والبش اللطف فى المسألة والإقبال على أخيك العين ٦/ ٢٢٣ .

(٩٠) فى ب (وجلّبوا) وفى جـ (وأجلب) ، وفى و ظ بالحاء (وأحلبوا) وفى د و خلّبوا بالخاء وكل ذلك تحريف .
وأجلبوا ؛ أى صاحوا . العين ٦/ ١٣٠ « والفعل أجلبوا من الصياح ونحوه » .

(٩١) فى ح (أخوانا) بدل (أخونا) ، وفى و فنصبْتَ بفتح التاء ، والقطرب هو الذكر من السعالى العين ٥/٢٥٧ وفى القاموس المحيط ١/١٢٣ دويبة لاتستريح نهارها سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير لأنه كان يبكر إلى سيبويه ، فكلما فتح بابه وجده فقال ما أنت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت قضية ذكر قطرب فى الدراسة ومدى إمكانية التشكيك فى نسبة المنظومة إلى الخليل بسبب ذكره .

(*) فى د و ز ط جاء العنوان : باب التعجب وهو باب المدح والذم وفى ح جاء العنوان : باب الذم والمدح .

(٩٢) فى جـ د و ز ح (وإذا) ، وفى د حرّفت (تعجب) إلى (لعجب) وفى ح (وذاك) بدل (وذلك) .

(٩٣) فى جـ ح (الفعل) بدل (العقل) .

(٩٤) ما أحسـن الرجل الذى لاقـيته
يـعدو بـه فرسٌ أغـرّ مـشطّـب

(٩٥) فإذا أتيت بكان فـانصب بعدها
ما كان أحلم شيـخنا أو يَغْضَبُ

(٩٦) فإذا جَرَتْ بـعد الكلام فرفـعُها
لا تنصبَنْ فيضـيق عنك المذهبُ

(٩٧) فتقـول: رأسُك ما أشدَّ بـياضَه
من بعد حَـلْكَتِه فلمْ لايُـخضَبُ

(٩٨) وكـذاك زيـدٌ ما أشـدّ خَـلاَقَـه
وأشـدّ نخـوتَه فـلمْ يـتخـوّبُ

(٩٩) لاتفصِـلَنْ بين التعجـب واسمه
فيـعيـبَه يـومًا عـليـك مُعَـيِّبُ

---

(٩٤) فى ب (تعدو) وفى جـ (يغدو) ، وفى هـ و ز ح ط (يعدوا) بالألف بعد الواو وهو تحريف وفى العين ٦/ ٢٣٩ « الشّطْبة : طريقة فى متن السيف وجمعه شطب . وسيف مشطّب مشطوب أى ذو شطب » . وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ١/ ٩١ .
وقد جاء فى العين والـقاموس المحيط معنى مخالف حـيث يقال للفرس السمين الذى انـتبر متناه ، وتباينت عروقه : مشطوب الظهر والبطن والكفل : أى تزايل بعضه من بعض من سمنه .

(٩٥) فى ب جـ و ز ح (إذ) بدل (أو) ، وفى د (يغضب) حرّفت إلى (يغطب) .

(٩٦) فى جـ (فـإذا جرت) حرّفت إلى (إن أخـرجت) ، وفى د ز ط (لاتنصبّـن) ضبطت بتـشديد النون وهـذا دليل على عدم مـعرفة الناسخـين بعلم العـروض ، لأن هذا الضبط يؤدى إلـى الخلل الموسيقى بالبيت ، وفى هـ ضبطت الصاد فى (لاتنصبن) بالضم والكسر معًا .

(٩٧) (يُخْضَب) عائدة فى هذه الحالة على شعر الرأس فى جـ د ز لاتخضب ، وفى جـ سقطت كلمة (بعد) من البيت ، وفى د جاء (رأسَك) بنصب السين .
والخضاب كما فى الـعين ٤/ ١٧٨ ، ١٧٩ نقول « خضب الرجل شيبـه ، والخضاب : الاسم وكل شيء غيّر لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٩٨) فى ب صحـفّت (نخوتـه) إلى (نجوته) ، وفـى د و وردت (سواده) بدل (خلافـه) وفى ح حرّفت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوّب شدّة الصياح والتضرع العين ٣/ ٣١٠ .

(٩٩) فى د سقطت نقطة الفاء من (تفصلن) ، وفى ب د هـ و ط (لاتوصلن) وفى جـ (لاتعجبن) ، وفى د (معيّب) جاءت بفتح الياء مع تشديدها .

(١٠٠) وتقول أظرِفْ بالفتى أحسنْ به
أكرِمْ بأحمدَ إنّه لَمُهذّبُ

(١٠١) فجزمتَه لما أتيتْ بلفظه
بالأمر والمعنى لما يُتعجَّبُ

(١٠٢) وإذا تطاولت الصفاتُ جعلتها
بأشدّ فهى المبتغى المتطَلّبُ

باب النداء المفرد(*)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسامى مفردًا
فارفع فهُو لك إن رفعت مُصَوَّبُ

(١٠٤) يازيد يا داود أكرِمْ مالكًا
سرْ يا يزيدُ وأقبلى يا زينبُ

---

(١٠٠) فى د صّحفت أظرف إلى (أطرف) وفى ح : (فنقول أطرق بالفتى وأحسن به) وفى ذلك خلل بموسيقى البيت .

(١٠١) فى ب هـ تتعجب ، وفى جـ لمن يتعجّب ، وفى ح يتعجب .

(١٠٢) فى جـ جاء الشطر الثانى : بأشد فهو المبتغى والمطلب ، والبيت وإنْ كان صحيحا - حسب هذه القراءة - من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتتحول التفعيلة إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح فى بقية القصيدة ، وهذا لايجوز حسب القواعد العروضية وفى هـ (فإذا) بدل (وإذا) ، وفى ح المبتغى بالألف خطًا بدل الياء .

(*) فى د (الندا) وفى هـ (الندى) .

(١٠٣) فى جـ ورد البيت :

فإذا دعوت من الأنام مفرّدا
فارفعه فهو إن رفعت مصوّب

ولو أن البيت قرء بتشديد الراء فى (مفرّد) فإنه يصح عروضيا ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر الثانى على حذف الثانى المتحرك فى متفاعلن وهو جائز على قلة .

وفى ح ورد الشطر الثانى : فارفع فذلك إن رفعت مصوب ، وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقى ومعنى ، وفى و ضبطت فهْو بتسكين الهاء ، ويؤدى هذا الضبط إلى خلل موسيقى .

(١٠٤) سقطت همزة (أقبلى) من أ ، ب ، جـ وذكرت فى بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة قطع ، وفى جـ ذكر مع الشطر الأول الشطر الثانى من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين العجزين فى هذا البيت والبيت التالى له .

(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع
يا وهْبُ يا حمّاد يا متثوِّب

(١٠٦) فإذا أضفت نصبت مَنْ ناديتَه
ياذا المكارم أين أصبح جُنْدُبُ

(١٠٧) ياذا الجلال وذا الأيادى والعلى
ارحم فإنّى فى جوارك أَرْغَبُ

(١٠٨) فإذا كَنَيْتَ نصبتَ مِنْ كنَّيْتَه
يابا المهلَّب قد أتاك مهلَّب

باب النداء المضاف(*)

(١٠٩) فإذا أتت ألفٌ ولامٌ بعدها
وأردت فانصب ما تريد، وتُوجِبُ

(١١٠) يازيدُ والضحّاكُ سِيرا نحونا
فكلاكما عَبْل الذراع مُجَرِّبُ

---

(١٠٥) فى ب (يا عمروا) بالألف بعد الواو وهو تحريف ، وفى هـ يا عمر بدون الواو وفى جـ ذكر عجز البيت السابق بدلا من العجز الأصلى لهذا البيت كما قلنا سابقًا ، وفى د ، هـ متثوّب بفتح الواو وتشديدها ، والمتثوِّب هو الراجع بعد ذهابه العين ٨/ ٢٤٦ ويمكن أن يكون المعنى المؤذن إذا تنحنح للإقامة ليأتيه الناس العين ٨/ ٢٤٧ .

(١٠٦) فى د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، وجندب علم على إنسان معناه كما جاء فى العين ٦/ ٢٠٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد .

(١٠٧) فى جـ ورد الشطر الثانى : ياذا الجلال والأيادى والندا وفى د و ح ط العلا ، وفى هـ سقطت (فى) من البيت فاختلت موسيقاه .

(١٠٨) فى جـ كنِّيتَ بتشديد النون ، وفى ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح والمهلّب علم ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعية وجسده . العين ٤/ ٥٣ أو المهلّب بمعنى الهجّاء ومنه الشاعر المهلّب . القاموس المحيط ٢/ ١٤٥ .

(*) العنوان ساقط من ب .

(١٠٩) فى وز (وإذا) .

(١١٠) (الضحاك) بالرفع فى ح ، ز ، ط ، ى ، وبالفتح فى ب د هـ ، وغير مضبوطة فى أ ، و ، ح فى جـ (عند) بدل (عبل) وهو تحريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها فى د و ز ح والعبل الضخم العين ٢/ ١٤٨ ولعله يقصد قوة الطاقة القاموس المحيط ٣/ ٢٣ .

باب النداء المنعوت(*)

(١١١) وإذا أتيت بمفرد ونَعَتّهُ
فانصبْ فذاك-إذا فعلت- الأَصْوبُ

(١١٢) يا راكبًا فرسًا ويا متوجّهًا
للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

باب الترخيم

(١١٣) ومن النداء الحذفُ في ترخيمه
ياحارِ أنت مجرَّب لاتَرْهبُ

(١١٤) يا حار أَحْسِن إن أردت مَسَرّتى
إنى لذلك منكُمُ مُستَوجبُ

(١١٥) وتقول إنْ رخّمت زينب صادقًا
يازيْنَ إنّ البينَ فيه تشعُّبُ

(*) تصحيح من وز فقد ورد العنوان فى بقية النسخ : باب النداء المفرد والمنعوت حيث تقدم منذ قليل عنوان : باب النداء المفرد ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .

(١١١) فى ب و ز ط (وبنعته) بدل (ونعته) وفى جـ وتبعته .

(١١٢) فى د ط جاء الشطر الأول : ياراكبًا فرسًا جوادًا ويا متوجها وفى ذلك خلل بموسيقى البيت ، وفى و محصب بكسر الصاد وفى ح مخضب بالضاد المنقوطة .

ومحصَب ؛ أى مصاب بالحصبة ، وفى العين ٣/ ١٢٣ الحصبة معروفة تخرج بالجنب ، وهى عبارة عن بثر يخرج بالجسد القاموس المحيط ١/ ٥٧ .

(١١٣) فى ب ، هـ (لاتذهب) بدل (لاترهب) وهو تحريف ، وفى ز (مجربًا) بالنصب تحريف أيضًا إلا إذا كان حالاً مقدمًا .

(١١٤) هذا البيت ساقط من النسخة جـ ، وفى ح (يا عالم) بدل (ياحار) و « حار » منادى مرخم .

(١١٥) فى جـ جاء (زينب) الأولى مرخمة فى البيت ، وهو تحريف لترخيمه الكلمة بدون نداء علاوة على الخلل الموسيقى فى البيت .

=

باب الجزم(*)

(١١٦) والجـزمُ سهـلٌ بـابـه وحروفـه
في النحو خمسةُ أحرُفٍ إذْ تُحسَبُ

(١١٧) فتـقُول لم يـرنى أخوك ولـم يَزُرْ
زيـدًا أخوه ولابـنـوه ولا الأبُ

(١١٨) و فَلَـمْ ولما يـجزمـان كلاهـما
لم يَـلْقنـا فى غَزْوتيْـنا مِقْـنَبُ

(١١٩) لم يـزرعا شـيئًا ولمّـا يَحْـصُدَا
وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا

(١٢٠) أفلـم أقل لـك لاتجار مُـمَاريًـا
واعلم بأنك إن فعـلت ستُغْلَبُ

= فى د (تسـعّب) بفتح العـين مع تشديدها ، وفـى ح تشعبوا وهو تحـريف ، والتشعب الـتفرق أو الاجتماع العين ١/٢٣٦ وهـو فى البيت بمعنى الافـتراق . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦ .

(*) العنوان ساقط من ز ، وفى جـ باب حروف الجزم .

(١١٦) فى جـ ورد الشطر الثانى : فى خمسة من أحرف إذ تَـحْسِب وفى هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر السين .

(١١٧) فـى جـ جاء الشطر الأول : فـتقول زارنى أخوك ولم يزر ، والبيت به خلل موسـيقى على هـذه القراءة ، وفى د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ .

(١١٨) فى د (ولم) بدل (وفلم) وسقطت (فى) من النسخة ح فاختلت موسيقى البيت ، وفى جـ لم تلقنا فى غزوتينا مقتب ، كذلك فى و ز ط د مقتب ، وفى هـ مقلب
والمِقنب زهاء ثلاث مائة من الخيل العين ٥/١٧٨ .

(١١٩) فى ب لم يكذب ، وفى د و ط حـرفت (لم يكذبوا) إلى (لم يذربوا) وفـى ح لم تكذبوا ، وفى جـ ورد الـشطر الثانى : وإذا حـسبت حقوقهـم لاتكذب ، وفى ز زيدت واو فى أول الـبيت فأخلّت بموسيقاه .

(١٢٠) فى د و ح ط لاتجاز بـدلا من (لاتجار) وفى ز (لاتجـاوز) والاختلاف الأخيـر يخل بموسـيقى البيت .

(١٢١) فـإذا أتتْ ألـفٌ ولامٌ بـعدَهـا
فاخفض فأنت إلى السلامةِ أقربُ

(١٢٢) فتقول: لم يقــم الأميرُ ولم ينمْ
زيــدٌ ولم يــزر المديــنة تَـغْلِـبُ

باب الأمر والنهى(*)

(١٢٣) وإذا أمرتَ وإن نـهيـت فهـكذا
قُم يا نـصيرُ ولاتقمْ يـا مرحبُ

(١٢٤) واخفض إذا أدخلْتَ لامًا بعدها
من قـبلهـا ألفٌ فـإنّك تُنْـجِبُ

(١٢٥) فالـقولُ مـنك زُرِ الأمـيرَ وداره
ودعِ الجهـالة إن رأسَك أشـيبُ

(١٢٦) وتقـولُ: أَسْرِج يـاغلامُ وألجـم
البرذون وانظر كيف تمشِى الأشهبُ

---

(١٢١) فى ب ، جـ (وإذا) بدل (فإذا) ، وفـى جـ (فإنك) بدل (فأنت) ، وقد اختلـت موسيقى البيت ، فى ز ط (فـاحفظ) بدل فاخفض ، ولعل هـذا دليل على أن القصيدة مملاة حيث يكون نطق الظاء بدل الضاد وهو كثير .

(١٢٢) فى جـ هـ (ثعلب) بدل (تغلب) وفى ز تغلب بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف . وتغلب علم .

(*) هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ فى النسخة هـ .

(١٢٣) فـى هـ و كتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفى ح (يا موجب) بدل (يامرحب) وفى و (يا مُرْجب) .

والمرحب النازل فى سعة ورحابة العين ٣/ ٢١٥ .

(١٢٤) فى ب (منجب) بدل (تنجب) ، وفى ح (بعده - قبله) بدل (بعدها - قبلها) .

(١٢٥) فى جـ (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وداره) بجرّ الراء فى نسخة و وبضمها فى ز وهما تحريف .

(١٢٦) (تمشى) فى جـ د هـ و ز ، وفى بقية النسخ يمشى ويمكن أن يكون المعنى تمشى الأشهُب جمع =

باب الأمر والنهى بالنون الخفيفة والثقيلة(*)

(١٢٧) والأمرُ بالنــون الخفيفة فاعـلمَنْ
والنهىُ أصعبُ فى الكلام وأْعزَبُ

(١٢٨) لاتـعـصـينّ الله واطلــبْ عفـوَه
لاتشربَــنْ خمرًا فبئْـسَ المشربُ

باب المبتدأ وخبره(■)

(١٢٩) وإذا ابتدأتَ القولَ بــاسمٍ سالمٍ
فارفعْـه والخبرَ الذى يسْتـجْلَبُ

(١٣٠) فـالمـبتـدا رفـعٌ جـمـيع كـلّـه
ونعـوتُه ولـذاكَ بابٌ مُـعْجـبُ

(١٣١) فتـقول: عمُّـكَ قادمٌ ومحـمدٌ
ويزيـدُ ذو ولدٍ وشـيخٌ أحْـدَبُ

= شهاب ، وهو الشعلة من النار العين ٣/٤٠٣ ، أو يكون المعنى يمشى الأشهَب (بفتح الهاء) ، أى الفرس الذى اختلط لون سواده ببياضه ، فالشّهْـب والشُّهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله المرجع السابق أو الأسد فهو أشهب القاموس المحيط ١/٩٣ .
والبرذون الفرس العين ٨/ ٢١٠ .
وفى جـ تمشى الأشهُب بضم الهاء فى الأشهب .

(*) فى ح سقطت (النون) من العنوان .

(١٢٧) فى هـ وأغرب ، وفى و ز ط وأعرب ، وفى د و أعرب ، وأعزب الواردة بالأصل ؛ أى أبعد وأذهب العين ١/٣٦١ .

(■) فى ب هـ سقطت (خبره) من العنوان ، وفى ز وردت (الخير) بدل (الخبر) وفى جـ تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .

(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتدأ وخبره فى جـ ، فى هـ (فإذا ، وفى د ، هـ وردت (الخير) بدل (الخبر) .

(١٣٠) فى جـ د و ز (وكذاك) بدل (ولـذاك) ، وفى ح (وكذلك) والأخير إخلال بموسيقى البيت وفى هـ حرفت إلى (وكذا كتاب) .

(١٣١) فى كل النسخ الأخرى (فتقول) ، وفى جـ (أجدب) بدل (أحدب) والأحدب - كما جاء =

(١٣٢) وتقــول: عبدُالله شـيخٌ صـالحٌ
ومحـمدٌ حــرٌّ وأسلَـم مُعْـجِبُ

(١٣٣) والـريح ســاكنـةٌ وثوبـك ليّــنٌ
والشمسُ بازغةٌ ولونك أشْحَبُ

(١٣٤) وتقول: نحن أولو جلاد فى الوغى
وأنـا ابن عــبدالله لّمـا أُنْسَـبُ

باب «حتى» إذا كانت غاية(*)

(١٣٥) وإذا أتَتْ حـتى وكـانت غـايةً
فاخفِضْ وإن كثرُوا عليك وألّبُوا

(١٣٦) فتقولُ: قد خاصمتُ قومَكَ كلَّهم
حتى أخـيك لأن قومَك أذنــبوا

= فى العين ٣/١٨٦ - الحدبة : مرضع الحَدَب من ظهر الأحدب ، والاسم الحدَبَة ، وقد حَدَب حدبًا واحدودب ظهره ، فى القاموس المحيط ١/ ٥٤ الحدَب محـركة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، وهو أحدب.

(١٣٢) فى د (جر) بـدل (حر) وهو تصـحيف فى ب جــ ز ح ط (وأسلَمَ) بفـتح الميم ، وتـكون معجب فاعلاً للفعل أسلمَ ، ويمكن أن تكون أسلم علمًا ومعجب خبره .

(١٣٣) فى جـ (أشجب) بدلا من (أشحب) وهو تصحيف ، والأشحب هو الذى تغيّر لونه من سفرٍ أو هزال أو عملٍ العين ٣/ ٩٨ .

(١٣٤) فى ب جـ د هـ ز ح (الوغا) بالألف ، وبقية الـنسخ (الوغى) بالياء وفى و ز ح ط (أولوا) بالألف فى آخر الكلمة وهو تحريف .

(*) فى هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) فى د سقطت الواو من أول البيت ، وكذلك سقطت نقطة الخاء فى (فاخفض) وفى هـ سقطت الألف من (ألّبـوا) وفى ح كتبت الكـلمة بلامين بعد فـك تضعيف اللام وهـو تحريف ، وفى ط وردت (وأكبّوا) بالكاف ؛ وفـى (ب) (وألب) بحــذف واو الجماعة ، وفى ح (فاحفظ) بدل (فاخفض) .

وفى العين ٨/ ٣٤١ فى معنى ألّبوا « وقد تألبوا عليه تألبا إذا تضافروا عليه » .

(١٣٦) فى جـ ، هــ (أذنب) بدل (أذنبوا) بسـقوط واو الجماعة وهـو تحريف وفى ز سقطـت همزة الكلمة ، وفى ز (خاصمتَ) بالتاء المفتوحة وفى ب (لئن) بدل (لأنّ) .

(١٣٧) ولقد أَكَلْتُ الحـوتَ حتى رأسِه
حتـى أخوك يـلومـنى ويـؤنِّبُ

(١٣٨) حتـى أخاك ضربـتُ لما سبَّـنى
وكذاك أفـعل بـالذى يـتوثّـبُ

(١٣٩) لما أتـيتَ بِـفعْلـها مِـن بعـدِها
أجريت بالفـعل الذى لايكذبُ

باب كى وكيما ولن وكيلا ولئلا(*)

(١٤٠) وانصبْ بها الأفعالَ كيما واجبًا
وبكَىْ وكـيلا والحروفُ تَشَـعَّبُ

(١٤١) وبأنْ ولام الجْـحدِ واللام الـتى
هى مثل كيلا فى الكلام وأَرسبُ

(*) (لئلا) كتبت (لأن لا) فى الأصل والنسخ د هـ و ز ط ، وسقطت لن من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلا مـن (لئلا) فـى جـ (باب كى) تصحيح من النسخة ب فقد وردت فى بقية النسخ (باب كم) .

(١٣٧) ضبطت السين فى (رأس بالأوجه الثلاثة (رفـعًا ونصبا وجرا) فى الأصـل ، وفى ب ح بالجر فقط ، وفى ط وبالفتح فقط ولم تضبط فى بقية النسخ وفى ح ويؤنَّب بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتوثب) تصحيح من هـ وفى الأصل (تيونب) وفى جـ (يتنوّب) وفى ب (يتثوّب) وفى و ز ح ط يتؤنب ومعظمه تحريف وفى د (يؤنب) غير أن البيت سيختل موسيقيا .

(١٣٩) سقط هذا البيت من جـ د و ز ط .

(١٤٠) فى ز تُشَعَّبُ بضـم التاء وفى بقية النسخ تشعَّـب ، بفتح التاء على أن أصله تتـشعّب مضارع فى أوله تاءان ، حذفت إحداهما وبقى الفعل على ضمّ آخره ، والتشعب التنوع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقة ثم ينشعب أى يصير ذا شعب ، وقد شُعِّب . العين ١/ ٢٦٤ .
فى ح (وبلى) بدل (وبكى) .

(١٤١) فى ح [و لام] بدلا من (واللام) الثانية
وأرسب ؛ أى أعمق وأثبت ، فـالرسوب هو الذهاب فى الماء سفلاً ، وجـبل راسب ؛ أى ثابت . العين ٧/ ٢٥٠ . القاموس المحيط ١/ ٧٦ .

(١٤٢) فى د (ولم يسيـر) وهو تحريف ، وفى جـ ز يصير ، وفى ب (كـى لا) بدل (كيلا) ، وفى ح حرّفت (الموكب) إلى (و أركب) .

(١٤٢) كيـلا أقول ولن يسـيرَ محـمدٌ
حتى يـسير إلى العـدوّ الموكِبُ

(١٤٣) كيـما تقـومَ ولن يـقومَ مقـاتلٌ
أو يستقيم ولـن يلوح الكوكبُ

(١٤٤) عمدًا لـئلا تغضـبوا ولْتعـلَموا
ما جـابرٌ لـيزوركـم أو يعـتبُ

باب مالم يُسَمّ فاعله

(١٤٥) والفاعـلون ولم يُسَمّـوا حدُّهم
رفعٌ وبعـد الرفع نصبٌ يُـلحَبُ

(١٤٦) فتقول قد عُـزِلَ الأميرُ وزوِّجَتْ
دعْدٌ وقد ضُرِب العشيّةَ شَوْزبُ

(١٤٧) ضربًا شـديدًا إذْ قطَعْتَ نصْـبتَه
ولقد أثـيرتْ فى العـمارة أرنبُ

---

(١٤٣) فى د ط (ولـم يقـوم مقابلٌ) بدل (ولن يقـوم مقاتل) وهو تحريف وفى ز (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفـى ب جـ (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفـى جـ (أو) بدل (لن) فى بداية الشطر الثانى ، وفى و جاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء معا .

(١٤٤) فى ب جاء البيت :

مدا لئلا يغضبوا أو يعلموا ما جايز ليزوركم أو يعتب

وفى جـ جاء الشطر الثانى : ما جايز ليزوزكم أو يتعب وهو تحريف .

وفى ز ط (يغضبوا وليعلموا) ، وفى د (أو يغضب) بدل (أو يعتب) .

(١٤٥) فى جـ هـ (جدهـم) بالجيـم وهـو تصحيف ، وفى و (يجلب) بدل (يلحـب) وفى جـ (يلجب) وفى د (يلجـلب) ، ومعنى يلحب أى يتضح ففى العـين ٣/ ٢٣٩ « وقد لَحب يلحُب لحوبًا أى وضح » وربما كانت (يجلب) كما فى النسخة و

(١٤٦) فى ب ح ط هـ (شورب) بالراء ، وفى جـ جاء الشطر الثانى : « وقد ضربت العشية شودب » وهو تحريف أخل بموسيقى البيت . وربما يقصد بشـوزب الرجل النحيف أو الغضبان ففى العين يقال للرجل النحيف شازب وكذلك الشازب الغضبان . وربما كانت شورب .

(١٤٧) فى هـ (أثيرت) وردت بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وفى د ز و (القمارة) بدل (العمارة)، =

(١٤٨) وتقولُ: إنّ نُصَيـر أُعْطِى درهمًا
وكِـسَاءُ زيـدٍ مزّقَـتْـه الأَكْلُـبُ

(١٤٩) وتقول: قد سُقيتْ تـهامةُ كلُّها
غيـثا وخُصَّتْ بـالكرامة يـثربُ

(١٥٠) وتقول: إنْ أضمرت: أعطِىَ درهمًا
مُنِعَ الـركوبَ بدهره مـا يَرْكَبُ

(١٥١) وتقول: قد رُمِىَ النُّضَيْرُ بأسْهُمٍ
عن قَوْس صاحبنـا فبادر يَهْرَبُ

(١٥٢) تُلِـيَتْ عـلَىَّ مـن المفـصَّلِ آيـةٌ
ظَلَّـت دموعى خيـفةً تَتَصـبَّبُ

= وفى جـ ورد الشطر الثانى محرفا إلى :

والعدا انبرت فى العمارة أَرْيب

والعمـارة القبيلة الـعظيمة العـين ٢/ ١٣٧ ، والأرنب معروف للـذكر والأنثى وقيل الأرنـب الأنثى والخزر للذكر . العين ٨/ ٢٦٨ .

(١٤٨) فى جـ غيرت (نصير) إلى (تصير) و (أعطـى) كتبت (وأعطا) بالألف وفى ح ورد الشطر الثانى هـكذا : منع الركوب بدهـره ما يركب ، وهذا هو الشـطر الثانى من البـيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين فى هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ فى النسخة ح .

(١٤٩) فى ز (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف .

(١٥٠) فى ز الركوب بالجر وفى و بالضم ، وفى ب جاء الشطر الثانى : (مُنِع الركوب فدهره ما يَرْكَبُ بالبنـاء للمعلوم فـى (ما يركب) وهو تحـريف وفى ح ورد الشطر الـثانى : (وكساء زيد مـزّقته الأكلب) .

(١٥١) (النُّضَير) تصحيح من ب ز وفى الأصل و ح (النـظير) ، ويمكن أن تكون (الأمير) كما فى ب وإن كان المعنى لايروق ، وفى و (النصير) بالصاد .

(١٥٢) فى ز جاء الشـطر الأول : (تليت علىّ مـن المفضّل آيةً) بنـصب آية وبالضاد فى المـفضّل وهو تحريف وتصحيف ، وفـى ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكـــذلك فى جـ ط بالضاد ، وفـى د (تنصب) بدل (تتصبّبُ) .

باب «أى» إذا ذهبت مذهب ما لم يسمّ فاعله(*)

(١٥٣) بل أىّ شىء قيل لابن مساور
فهو اللّجُوج العابس المتصعّبُ

(١٥٤) بل أىّ لفظ أُسْمِعُ النَّفَرَ الأولى
شدّوا الرّحالَ على الجِمَالِ وأحقبوا

(١٥٥) فنأَتْ ديارُهُمْ وشطّ مزارُهُم
وحدا بهم حادٍ مُجِدّ مُطْرِبُ

باب النسق(■)

(١٥٦) وإذا نَسَقْتَ اسمًا على اسم قَبْلَهُ
أعطيته إعْرابَ ما هُو مُعْرَبُ

(١٥٧) وانسقْ وقُلْ بالواو قولك كلّهُ
وبلا وثُمَّ وأَوْ وليسْتَ تعقُبُ

(*) (مذهب) تصحيح من هـ ح وفى الأصل ، جـ ، و ، ز (مذاهب) وقد سقطت مذهب من ط ، وفى ب جاء العنوان كالتالى : باب أى إذا ذهبت بما لم يسمّ فاعله .

(١٥٣) فى جـ (الجوع) بدل (اللجوج) وفى هـ (الجوج) وكذلك كتبت خطأ فى ح ، وفى و ز ح (المستصعب) بدل (المتصعب) وفى ط (ابن مشاور) بالشين .

(١٥٤) فى ز صحفت (الرحال) إلى (الرجال) ، وفى ح كتبت الألى خطأ (الؤلى) ، وفى جـ ، هـ (وأحقب) بدل (وأحقبوا) وأحقبوا ؛ أى شدّوا الحبال إلى بطن البعير العين ٣/ ٥٢ .

(١٥٥) فى جـ (بانت) بدلاً من (نأت) ، وفى ح كتبت (نأت) بالهمزة على السطر ، وفى هـ ح (وحدى) بدل (وحدا) .

(■) فى ز جاء العنوان : باب النسق وهى حروف العطف .

(١٥٦) فى ز ضبطت (إعراب) بضم الباء وهو خطأ .

(١٥٧) كتب هذا البيت كما جاء فى النسخة جـ ، أما فى الأصل والنسخة ح فقد جاء كالتالى :

وانسق وقل بالقول قولك كله
وبلا وثم وإذْ ولستَ تغضّبُ

=

(١٥٨) والفـاءُ ناسـقةٌ كـذلك عـندنـا
وسَبيلُها رحبُ المذاهب مُشْعَبُ

(١٥٩) فتـقول: حَـدَّثَنَا هِـشَامُ وغَـيرُهُ
ما قال عوفٌ أو حُسَـينُ الكاتِبُ

(١٦٠) ورأيـت زيـدًا لا أبـاه فـعَـمَّـهُ
ثم الـعشيـرة قَبْـلَ أَنْ يتحـزّبوا

(١٦١) ورأيـتُ عمّـارًا وبـكـرًا وابنَـهُ
عبـد السلام وكلّـهم متغـضّبُ

(١٦٢) ولـقد بَـصُـرْت بمـعبـدٍ وزرارةٍ
والزبرقان فأعرضوا (وتنكّبُوا)

= وقد جاء فى ب كما جاء فى الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفى د و ط (وقل ما لو) بدل (وقل بالواو) وفى ز يغضب ولست تعصّب بمعنى لست متشدداً العين ١/ ٣١١ .

(١٥٨) فى ز ورد الشطر الثانى : ما قال عوف أو حسين الكاتب

وقد جاء على سبيل انتقال النظر فهذا الشطر الثانى للبيت التالى رقم ١٥٩ .

وفى جـ ، ح (مسغب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .

ومشعب تعنى التفرقة وقد مرّ هذا المعنى من قبل . انظر هوامش الأبيات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ .

(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفى ح (عرق) بدل (عوف) ، و الشطر الأول ساقط من ز (وكذلك الشطر الثانى من البيت السابق مباشرة .

(١٦٠) فى د حذفت الهاء مـن (لا أباه) وفى و ح حذف الألف من (يتحزّبوا) وفـى د يتخربوا وهو تصحيف ، وفى ب جـ هـ (يتحزّب) يحذف واو الجماعة

وفى ح (ونعمة) بدل (فعمه) .

(١٦١) فى ب د و هـ (متعصب) بدل (متغضب) وفى ز يتغضب ، وفى ح متغضّب .

وفى جـ جاء البيت هكذا :

ورأيت عماراً وعمراً وابنه عبد السلام وكلهم مُتَعَيَّبُ

(١٦٢) (وتنكبوا) تـصحيح من جـ ففى الأصل (يتـنكبوا) ، وهو خطأ من حيـث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ولم يسبقه ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حذفت النون ؟ ، وفى د ح ط يتنكبوا ، وفى ب هـ يتنكب ، وهو تحريف أيضًا =

باب « أى » إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به(*)

(١٦٣) فتقول: أىّ بنيك ينفع أهلَه
بل أى كَسْبٍ يا مبارك تكسِبُ

(١٦٤) اخرج فآتِهم وأنت بنادهم
فانظر فأىّ مؤذنيك يُثَوِّبُ

(١٦٥) فأجب ولاتدع الصلاة جماعة
إنّ الصلاة مع الجماعة أطْيَبُ

باب الإغراء

(١٦٦) وتقول: إنْ أغريت دونك عامرًا
وعليك زيدًا عنك لايتغيّبُ

(١٦٧) وعليك نَفْسَكَ فالزَمْنها رُشْدَها
والهمّ فانبذه إذا يتأوّبُ

= وقد سقط هذا البيت من ز ، وفى النسخة جـ (الزبرقانىّ) بدل (الزبرقان) وهو تغير أخلّ بموسيقى البيت .
وتنكبوا ؛ أى مالوا وتنحّوا العين ٥/ ٣٨٥ .

(*) العنوان ساقط من ز وسقطت (به) من د ح (مذهب) تصحيح من د ، فى بقية النسخ مذاهب

(١٦٣) فى جـ ز (يامنازل) بدل (يا مبارك) .

(١٦٤) فى و ح (وانظر) وفى هـ ب و ز ح (تنادهم) بدل (بنادهم) وفى د يثوَّب بفتح الواو مع تشديدها
و (تنادهم) أو (بنادهم) حذفت مدة الكلمة فى الحالتين والأصل (تناديهم أو بناديهم) .
والمؤذن المتثوب أى الذى يتنحنح للإقامة ليأتيه الناس العين ٨/ ٢٤٧ .
وانظر هامش البيت ١٠٥ من هذه المنظومة ، فقد مرّ هذا المعنى من قبل .

(١٦٥) فى جـ (صلاة) بدل (الصلاة) وهو تغيّر يخلّ بموسيقى البيت .

(١٦٦) فى ط (أغزيت) وهو تصحيف .

(١٦٧) فى ب ورد هذا البيت كما يلى :
وعليك نفسك ألزمنْها رشدها والهمّ فاشدده إذا يتأوّب =

باب التحذير

(١٦٨) وكذلك التحذيرُ نصبٌ كلُّه
النّارَ فاحذرْ إنّ يَومَكَ يَقربُ

باب «قبلُ » و« بعدُ » إذا كانتا غاية(*)

(١٦٩) وتقولُ: قبلُ وبعدُ كنّا قادةً
منْ قبلِ أن يأتى الأمير الأغلبُ

(١٧٠) لما جعلتَ (كليهما) لك غايةً
أوجبْتَ رفعهما وصحّ المشْعَبُ

(١٧١) وتقولُ: من قبلِ الوليدِ ورهطِه
كانتْ لنا خَيْل تُقَادُ وتُجْلَبُ

(١٧٢) وتقولُ: جئتُك بعد حولٍ كاملٍ
أو قبلَهُ فيما أخالُ وأَحْسِبُ

= والأصل هو الأصح لما يترتب عليه فى النسخة ب من تحويل همزة الوصل إلى قطع فى (الزمنها) حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى فى (اشدده) .
وفى ح (فالزم) وهو نقص أخلّ بموسيقى البيت ووردت (يتأرّب) بدل (يتأوب) وهو تحريف ، وفى ط (رشدا) بدل (رشدها) هو تحريف أيضًا ، ويتأوب بمعنى يعود .

(١٦٨) فى ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزة الوصل إلى قطع فى ب .
فى د ، و (إن ثوبك تقرب) وفى ز ط (تقرب) .

(*) (كانتا) تصحيح من ب فى الأصل (كانت) ، وفى النسخة جـ ورد العنوان : باب قبل وبعد .

(١٦٩) فى جـ (تارة) بدل (قادة) ، وفى ح (ما يأتى) بدل (أن يأتى) وفى جـ يأت .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح من ب ، ففى أ ، جـ د هـ و ز ح (كلاهما) وفى جـ (هما) بدل (لك) ، وجاءت المشعب بالسين بدل الشين وهو تصحيف ، وفى وز رفعهما بضم العين وهو ضبط محرّف .

(١٧٢) أحال بدل أخَال وهو تصحيف .

باب ما شأن وما بال ومالك ومالى(*)

(١٧٣) وتقولُ: مالك جالسًا لاقائمًا
ما بال عمروٍ خائفًا يترقّب

(١٧٤) ما شأنُ عبدالله فيها داخلاً
دون الرجال وأنت ليثٌ مُخْرِبُ

(١٧٥) وتقول أيضًا : ما لعبدِكَ جالسًا
ما بالُ حِصْنٍ للعدوّ يُخَرّبُ

(١٧٦) مالى ومالك غافِلَيْن وكلُّنا
فى ناظِرْيه للمنيّة مِخْلَبُ

(١٧٧) هذا لمعرفةٍ وإِنْ نكّرتَه
فالخفضُ أَفْصَحُ حين ذاك وأعربُ

(*) فى ح (إذا) بدل (ما) فى (ماشأن) ، وفى و (ومالى ومالك) .

(١٧٣) فى جـ ز (عمرو) بالرفع وفى ح بالنصب ، وفى هـ (عمر) .

(١٧٤) (مجرِّب) فى د هـ و ز وهو خلل موسيقى ، وفى ح (مخرّب) ، وفى بـ (مجرب) ، وفى ز (فينا) بدل (فيها) .

وليث مُخرب ؛ أى مثقوب الأذن ، ففى العين ٤/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ الخُرْبة سعة خُرت الأذن ، وامرأة خرباء وعبد أخرب والخربة أيضًا شرمة أى شق فى ناحية ، ويقال ربما كانت فى ثغر الدابة ، وكل ثقبة مستديرة فهى خربة .

(١٧٥) فى ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالسًا ، وفى جـ ورد البيت كما يلى :

وتقول أيضًا ما لعبدك جالسًا

ما بالُ حفصٌ للعدوّ مجرّب

وفى ز سقطت (أيضًا) فاختلت موسيقى البيت ، كذلك وردت (مخرب) بدل (يخرّب) ، وفى و ضبطت اللام فى (لعبدك) بالضم وهو تحريف .

(١٧٦) فى جـ (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفى ز (ناضريه) بدل (ناظريه) .

(١٧٧) فى جـ ورد الشطر الثانى : فالخفض أفصح حين ذلك يُعْرَبُ وفى و د ط سقطت (أفصح) فاختل وزن البيت ، وفى د و ز (فإن) بدل (وإن) .

(١٧٨) ما بـالُ شيخٍ فى جـوارِك نازلٍ
ما لامرئٍ حـصرٍ لديْك يُـعَذّبُ

باب حسب (وكفى)(*)

(١٧٩) وتقولُ: حَسْبُـكَ درهمان وستَّةٌ
كنصيبِ مَن هو منك عندى أكْثَبٌ

(١٨٠) وتقول: حسبُـكَ درهمان وستّةٌ
وكـفاك ديـناران ممـا تَـحْسِـبُ

(١٨١) بل حَـسْبُ عبدِالله مـا أعطيـتَهُ
وأخـيـه إنّ أخـاه مـنْـه أَذْرَبُ

(١٨٢) يازيـدُ حسبُـك والمغيـرةُ صارمٌ
قد صـحّ منه ذُبَـابُه والمِـضْرَبُ

---

(١٧٨) (شيخ) فى د ز بالرفع ، وفى هـ ز بالجر
(نازل) فى جـ د و ز بالرفع ، وفى هـ بالجر
(امرئ) فى هـ بالنصب
(حصر) فى ز هـ بالجر ، وفى د (حضْر) تصحيف .

(*) (وكفى) إضافة من ب جـ ط .

(١٧٩) هذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفى جـ د هـ ز ح ط (أكتب) بدل (أكثب) من الفعل كثب بمعنى قرب ، والكثب : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع يكثُب بالضم والكسر العين ٥/ ٣٥١ ، القاموس المحيط ١/ ١٢٦ .

(١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضع تكرار الشطر الأول من هذا البيت وسابقه ، وربما كان هذا سببا فى إسقاط بيت من النسخة ب .
فى النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفى ح سقطت الكاف الثانية من كفاك .

(١٨١) فى ح (يا) بدل (بل) فى أول البيت ، وأذرب ؛ أى أكثر حدّة ، وقد مرّ هذا المعنى فى البيت رقم ٧٢ وانظر العين ٨/ ١٧٣ .

(١٨٢) فى ب جـ د كتبت (ذبابه والمضرب) بأشكال مختلفة فيها تصحيف وتحريف مثل (ديانه - ديانة - المصرب) . . . إلخ
والمِضْرَب : الرجل الشديد الضرب ، ففى العين ٧/ ٣١ . رجلَ مِضْرَب ؛ أى شـديد الضرب ، ويكون المعنى أنه غير قادر على هزيمة الذباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادر إلا على الضعفاء . =

باب قطك وقدك(*)

(١٨٣) وتقول: قَطْكَ وقَدْكَ ألْفا درهمٍ
فهما كَحَسْبُـكَ فى الكلام وأثْقَبُ

(١٨٤) قطْنى وقَدْنى مِـن مُجَالسةِ الأُولى
قد أتعبُوا بدنى الضَّعيفَ وأنصبوا

(١٨٥) فإذا أتـيت بـقطّ فى تـثقيلـها
فاخفِـضْ وقاكَ اللهُ ما تتـرهّبُ

= وقد ضبطت فى بعض النسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المضرب بأشكال متعددة ، ولعلها أقربها إلى القبول ما أوردناه . وفى القاموس المحيط ١/٩٩ المضْرَب بفتح الميم العظْم الذى فيه المح .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) فى جـ (ألـفا درهمًا) بنصب الاثنين ، (لحسبك) بدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفى ح ضبطت (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفى ح أيضًا (مهما) بدلا من (فهما) و (القب) بدل (أثقب) .

وفى العين ٥/١٤ « قط خفيفة ، هى بمنزلة حَسْبُ ، يقال قطك هذا الشىء ؛ أى حسبكه . قال :

امتلأ الحوض وقال قطنى

وقد وقط لغتان فى حسب لم يتمكنا فى التصريف

وجاء أيضًا فى العين ٥/١٦ « قد مثل قط على معنى حسب ، تقول : قدى أى حسبى . قال النابغة : إلى حمامتنا أو نصفة فقد

وقال أهل الكوفة : معنى قطنى كفانى العين ٥/١٤ ثم قال الخليل : وأما قط فإنه للأبد الماضى ، تقول ما رأيته قط ، وهو رفع لأنه غاية مثل قولك : قبل وبعد » .

« وأثقب » أى أكثر شهرة ، فالثقوب مصدر النار الثاقبة ، والكواكب ونحوه ؛ أى التلألؤ ، وثقب يثقُب ، وحسب ثاقب مشهور مرتفع العين ٥/١٣٨ .

(١٨٤) فى جـ ، د ط (قدى وقطى) بدلا من (قطنى وقدنى) ، وفى ب (حسبى) بدلا من (قطنى) ، وفى و ز (فى) بدل (من) وشددت الدال فى (قدنى) ، وفى د (مجا) بدل (مجالسة) وفى جـ (وأنصب) بدلا من (وأنصبوا) .

(١٨٥) فى ب جـ (ما تتهيب) ، وفى ز (ما يتهيب) بدل (ما ترهب) وفى جـ (تقليبها) بدل (تثقيلها) ، وفى ط (فاحفظ) بدل (فاخفض) .

(١٨٦) لم يـأتِنـى إلا بخمـسة أَسْـهُمٍ
قطِّ الغلامُ وقال يُـوشِك يَعْقُب

(١٨٧) فإذا أردت بـها الزمـانَ فرفعُـها
أهيا وأتقن فـى الكلام وأصوبُ

(١٨٨) لم يَحْمِنى قطُّ ابنُ أمِّى فى الوغى
يوم الكـريهة والفوارسُ تُـسْلب

(١٨٩) وتسـالبُـوا وتطاعـنوا وتجـالدوا
وتعـانقـوا ودماؤهم تَـتَصَـبَّبُ

باب و«يح» و«ويل» فى الدعاء(*)

(١٩٠) فتقولُ: وَيْحَكَ لاتـكُنْ ذا غفلة
والـويـلُ للـكُـفّـار لما كَـذَّبُـوا

---

(١٨٦) فـى جـ يغضب ، فـى ز و (الغلام) بالجر وفـى و وجد بياض مكان (فإذا أردت) ، وفى ح (أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو تحريف .

وعقبَ يعقُبُ أى يردف ويتبع ، نقول : أتى فلان إلى فلان خبراً فعقب بخيرٍ منه أى أردف . العين ١٧٩/١ .

(١٨٧) فى جـ (أهنا) بدل (أهيا) وأهيا من أهيأ ؛ أى أكثر ملاءمة

والملاحـظ أن حكـم الخليل على قط بالتشـديد إذا أريد بها الزمان وكانت بمعـنى (أبدًا) فإنما هى رفع ، أى أنها مبنية على الضم .

(١٨٨) فى د هـ و ز ح ط (الوغا) بالألف .

(١٨٩) فى هـ (ودما همو) .

(*) فى ب ، جـ (والدعاء) بدل (فى الدعاء) وفى هـ (الدعى) .

(١٩٠) فى ح (فى) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد فى العين فى معنى الويح ٣١٩/٣ :

« أما الويح ونحوه ممـا فى صدره واو فلم يسمع فى كلام العرب إلا ويـح وويس وويل وويه . فأما ويح فيقال: إنه رحمة لمن تنزّل ينزل بلية، وربما جعل مع (ما) كلمة واحدة فقيل ويحما قال حميد:

ويح لمن لم يدر ما هن ويحما

فجعل ويحما كلمة واحدة ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل معكوس على الأول =

(١٩١) يـا ويـح زيدٍ مـا أنـاخ بـدارِه
ويلٌ لمن هو فى الجـحيم يُعَذّبُ
(١٩٢) بُـعْدًا لحـاجد ربّـه سُحْـقًا لَـه
يوم القيامة فى السـعير يُكَبْكَبُ
(١٩٣) وتقـول: ياويـحٌ له مِـنْ ظالـمٍ
كم يـسـتـتيبُ لـنفـسه ويُـقرِّبُ

باب المجازاة(*)

(١٩٤) فالقولُ إنْ جازيتَ يـومًا صاحبًا
صِلنى أصِلْك وُقِيـتَ ما تتهيّبُ
(١٩٥) إن تـأتـنى وتـردْ أذاىَ عـامـدًا
ترجعْ وقرنُكَ حين ترجعُ أعْضَبُ

= والويل كما فى الـعين ٨/ ٣٦٦ ، ٣٦٧ حلول الشر ، وهو أيضًا باب من أبواب جـهنم . نعوذ بالله منها . واعتقد أن المعنى الثانى أقرب إلى سياق البيت .

(١٩٢) سقط هذا البيت من ب وأضيف فى الهامش بخـط مخالف ، ويكبكب ، أى يرمى فى هوّة النار العين ٥/ ٢٨٥ تعليقا على الآية الكريمة « فكبكبوا فيها » الشعراء ٩٤ .

(١٩٣) فى ب كتبت (كم) فى نهاية الشطر الأول ، والصحيح أنها تأتى فى بداية الشطر الثانى ، وهذا دليل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض .

وفى جـ د ط ز (لم يستـتيب) بدون جزم الفعل وهذا أيضًـا دليل على عدم معرفة كثـير من نسّاخ المنظومة بعلم النحو وفى ح (يريه) بدل (لنفسه) .

(*) سقط هذا العنوان من النسخة جـ وأضيف فى الهامش بالخط نفسه .

(١٩٤) فى جـ (ما يتهيب) .

(١٩٥) فـى د هــ ز (أغضب) بدل (أعضب) ، فـى ب د (تزد إزائى) ، وقد ورد البيـت فى جـ هكذا :

إن تأتنى وتزور دارى عابـــدًا
ترجع وقربك يوم تأتى أعصب

والقرن الأعضب ؛ أى المكسور ففى العين ١/ ٢٨٣

« شاة عضباء : مكسورة القرن ، وقد عَضِبَتْ عَضَبًا وأعضبتها إعضابًا ، وعَضَبَتْ قرنها =

(١٩٦) من يـأتِ عبدَالله يَـطْلُـبْ رفده
يرجـعْ سليـمًا غـانمًا لايُغْـلَبُ

(١٩٧) وتقولُ: مَـنْ يعمل ليـوم معاده
يُسـعَدْ به وهو الحـظىّ المنـجبُ

(١٩٨) وإذا أتَـتْ ألـفٌ ولامٌ بعـدهـا
فاخفـض كفاكَ الله ما تتـجنَّبُ

(١٩٩) فتقـولُ: من يزرِ النبىَّ مـحمدًا
يكن الـنبىُّ شفـيعَه يا مُـوهِبُ

(٢٠٠) ومتى تكنْ لك حـاجةٌ لايقضِها
إلا الـكريم المـاجدُ المـتـنجِّـبُ

= فانعضب أى انكسر » ومعنى البيت على أن من يرد إيذاء الآخرين شبه بالشاة أو التيس مكسور القرن. والبيت على هذه القراءة ليس به خلل موسيقى ، غير أن بالتفعيلة الثالثة (العروض) وقصا ، وهو حذف الثانى المتحرك من (متفاعلن) لتصير (مفاعلن) وهو زحاف .

(١٩٦) فى هـ (ما يأت) بدل (من يأت) ، وفى د (لايغضب) بدل (لايغلب) .

(١٩٧) فى جـ (ويقـول) والمنجب الكريم ذو الحسب إذا خـرج خروج أبيه فى الكرم . والفـعل نَجُبَ يَنْجُبُ نجابة ، ويمكن أن يكـون المعنى المنجب ؛ أى المستخلص المصطفى اخـتياراً على غيره . العين ٦/ ١٥٢ .

(١٩٨) (فاخفض) تصحيح من ب جـ ، وفى الأصل ، ز فاحفظ . وفى جـ جاء الشطر الثانى .
فاخفض كفاك الله من يتخيّب
وفى ز (ما تتحيّب) بدل (تتجنب) وهو تصحيف .

(١٩٩) فى و(يرد) بدل (يزر) ، وفى ز (يا مَوْهب) بفتح الميم .

(٢٠٠) فى وز (لانفضها) بـدل (لايقضها) وفى ح (لاتقضها) وفى ح أيضًـا و إن الكريم بـدل (إلا الكريم) ، وفى جـ (المتجنب) بدل (المتنجب) ، و المـتنجب الكريم الأصل المصطفى المختار انظر هـامش البيـت ١٩٧ ، العين ٦/ ١٥٢ ، إذا كانت الـياء فى (لايقـضها) سقـطت مع (لا) الناهية أو سقطت للضرورة الشعرية على حدّ قول الشاعر :

محمـــد تفـد نفسك كلُّ نفس إذا ما خفت من شىء تبالا

فإن (الفاء) ساقـطة من جواب الشرط المنفى حـيث كان من الواجب أن يقول (فلا يـقضها) وقد أشار الخليل إلى إسقاط الفاء فى جواب الطلب المنفى أو جواب الطلب الواقع جملة اسمية بأنه =

باب الاستثناء(*)

(٢٠١) وانصِبْ إذا استثْنَيْتَ إنْ أَخْرجْتَهُ
عنْ فعلِه فيما يحدّ ويوجب

(٢٠٢) فتقول: قَدْ هُزِلَتْ خيُولُك كلها
إلا الكُمَيْتَ فإنه لايُرْكَبُ

(٢٠٣) وإذا أتى بعد الجحود فإنّه
يُعطى من الإعرابِ ما يَسْتَوجبُ

(٢٠٤) لم يأتِ من إبلِ العشيرة كلِّها
من رعيها إلا البعيرُ الأصْهَبُ

(٢٠٥) ما جاء غيرُ محمدٍ بل قد أتَوْا
غيرُ الوليد فإنّه يُستَعْتَبُ

= « لايكون هذا إلا أن يضطر شاعر » الكتاب ٣/ ٦٤ وعلى هذا فهناك مندوحة للخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط لضرورة النظم .

(*) فى ح (الانتثاء) وهو خطأ .

(٢٠١) فى جـ ح (يجد) بدل (يحد) ، وفى ب (نجد) وفى جـ جاءت كلمة (وانصب) فى أول البيت غير واضحة ، وفى ط (أجرمته) بدل (أخرجته) .

(٢٠٢) فى ط جاء الشطر الثانى : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثانى من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفى ب جاء الفعل (هزلت) بفتح الهاء والزاى وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال المبنية للمجهول بناء واجبا . والكميت الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وفيه حمرة وسواد العين ٥/ ٣٤٣ .

(٢٠٣) هذا البيت ساقط من ط ، وفى و ز (لم يستوحب) بدل (ما يستوجب) ، فى ب (فإذا) .

(٢٠٤) (لم يأت) كتبت من و ز وهى فى الأصل غير واضحة وفى بقية النسخ (ما يأت) ما عدا جـ ففيها (من يأت) وفيها أيضًا (الأصعب) بدل (الأصهب) .

وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثانى مع البيت رقم ٢٠٢

وفى العين ٣/ ٤١٣ « الصَّهَب والصُّهْبة لون حمرة فى شعر الرأس واللحية إذا كان فى الظاهر حمرة، وفى الباطن سواد وبعير أصهب وصهابىّ ، وناقة صهباء وصهابية » .

(٢٠٥) فى ز سقطت (بل) فاختل البيت موسيقيا .

(٢٠٦) واخفضْ برُبّ إذا أتَتْكَ وكمْ إذا
كانت لمعناها وأنْتَ الأكْرَب

(٢٠٧) ربّ امرئٍ ذى نائل ومروءة
فى التُّرْبِ أمسى خدّه المتربُ

(٢٠٨) كمْ منزلٍ قد كانَ يَغْبِطُ أهلَه
أضْحَوا كأنهمُ به لم يَجْتبُوا

(٢٠٩) وتقول: إنّى قد مررتُ بطفلة
بيضاءَ تَسْتَلبُ النفوسَ وتخلبُ

(٢١٠) أبصرتها فَغَضَضْتُ عنها ناظرى
خوفَ القصاصِ وظَلّ قلبىَ يرغُب

---

(٢٠٦) (وبكم) تصحيح من د و ز ط ، وفى بقية النسخ (وكم) وفى بعض النسخ (أتت وكم) ويكون بالعروض وقص (مفاعلن) وصحة التفعيلة (متفاعلن) وفى د هـ سقطت نقطة الخاء من (واخفض) ، وفى د و ز ط (كمعناها) بدل (لمعناها) ، وفى ب جـ هـ (الأريب) بدل (الأكرب) ، والأكرب ، أى الأقرب والأسرع ، ففى العين ٥/ ٣٦٠ « يقال خذ رجلك بإكراب ؛ أى أعجل بالذهاب وأسرع .

(٢٠٧) فى جـ (تربة) بدل (خده) ، وفى د و ز (المترب) بدل (المتربّ) ، وفى هـ (امرء) والمتربّ ؛ أى الملوّث بالتراب العين ٨/١١٦ .

(٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ز ، وفى جـ جاءت لم (يجيب) بدل (لم يجتبوا) ، وفى ز (لم يحسبوا) وفى هـ (لم يجتب) بدون واو الجماعة وفى د (لم يحتبوا) بالحاء ، وفى هـ (أضحوا) بدون ألف بعد واو الجماعة وكله تحريف .

والتجبية : ركوع كركوع المصلّى العين ٦/١٩٢ ؛ أى كأنهم لم يعيشوا بهذا المنزل ولم يصلوا داخله ؛ أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون الباء بمعنى فى ، واجتبى الرجل بمعنى قرب . العين ١٩٢/٨ .

(٢٠٩) وتخلب ؛ أى تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففى العين ٤/ ٢٧٠ « الخلابة : أن تخلب المرأة قلب الرجل بألطف القول وأخلبه ، وامرأة خلاّبة ؛ أى مذهبة للفؤاد وكذلك خلوب » .

(٢١٠) فى جـ ورد الشطر الثانى :

(خوف الغضاض وضل قلبى يرعب) وهو تصحيف وتحريف . وفى هـ (وضل) ، وفى ح ط (يرعب) .

باب «مُذْ» و«منْذُ»(*)

(٢١١) وارفعْ بمذْ واخفِض بمنذٍ بعدها
مذْ ليلتان قضاك دَيْنَكَ أَشْعَبُ

(٢١٢) وتقول: هذا الماءُ عذبٌ باردٌ
ومن المياه كثيرةٌ لاتُشْرَبُ

(٢١٣) منْذُ الغداةِ وكنتُ مُذْ سنةٍ مضى
مرْوانُ مذ شهران صيد القَرْهَبُ

(٢١٤) وتقولُ: هذى ناقةٌ وفَصِيلُها
دونَ المدينة راتعين وأَسْقَبُ

(*) هذا العنوان ساقط من هـ .

(٢١١) فى هـ (ذينك) بدل (دينك) .

(٢١٢) (عذب بارد) تصحيح من ب ، وفى بقية النسخ (عذبا باردًا) بالنصب بما فى ذلك النسخة (أ) ، وهو تحريف لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيلة بنى سليم الذين يعملون القول اعمال الظن مطلقا ، فتكون هذا مفعولا أول ، وعذبًا مفعولا ثانيا ، دون اكتمال شرط إجراء القول مجرى الظن ، وفى جـ (يشرب) بدل (تشرب)
وأشعب علم على رجل فى رجليه فجوة ، ففى العين ١/ ٢٦٤ أشعب الرجلين ؛ أى فيهما فجوة ، وظبى أشعب متفرق قرناه متباينان بينونة شديدة .

(٢١٣) فى هـ (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقى بالبيت وفى ز كتب (مضى) فى أول الشطر الثانى من البيت فأدى ذلك إلى خلل فى الشطرين، فى ز ضبطت (صيد) بالرفع وفى و بالنصب
وفى جـ حرفت (صيد القرهب) إلى (تصيد العرهب)
وفى د ح (القهرب)
والقرهب من الثيران المسن الضخم العين ٤/ ١١١

(٢١٤) فى ب جـ (هذا) بدل (هذى) ، وفى ز (وأشقب) بدل (وأسقب) وهو تصحيف، ومحيت كلمة (أسقب) من جـ والأسقب ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٥/ ٨٤ .

باب المعارف(*)

(٢١٥) ومعارفُ الأسمـاءِ أسماءُ الورى
زيد وعمرو ذوى الندى ومُهَلَّبُ

(٢١٦) وكـذاك مـا ألـفٌ ولام بـدؤه
الـدّار والـبستـانُ والمتـرقِّـبُ

(٢١٧) وتقول: ثَـمّ فوارسٌ مجمـوعةٌ
عند الوصيد وتـلك خيْلٌ شُرَّبُ

(٢١٨) وتقـولُ: ذاك غلامُ سوءٍ مقـبلٌ
وكذاك ذاك حمارُ وحشٍ أَقْهَبُ

(٢١٩) ما كـان معرفـةً نَصَـبتَ فِعَـالهُ
تلـك الأباعزُ خمـسةٌ لاتُنْـهَبُ

باب النكرة(*)

(٢٢٠) فـارفْع إذا نـكّرتـهـا وفِعَـالَهـا
هذ بـعيـرٌ فى الـزروع مُسَـيَّبُ

(*) سقط هذا العنوان من أ ب هـ ح وكتب تكملة من بقية النسخ

(٢١٥) فى ب (الورا) كتبت بالألف . ومهلّب علم على شخص .

(٢١٦) (بدؤه) حرّفت فى ب إلى (يدوه) وفى هـ إلى (بدأه) وفى د إلى (بعدأه) .

(٢١٧) فـى ب بياض مكـان كلمـة (وتقـول) ، وصحفت (شُرَّبُ) فى هـ إلى (سزّب) وفى ط (شزّب) .

(٢١٨) ضبطت (حمار) بالنصب فى هـ وهو تحريف ، وفى ط (حسن) بدل (وحش) ، وفـى جـ (أفهب) بدل (أقهب)

والأقهب هـو الأبيض أو المسنّ ، وقـد ورد المعنيان فى الـعين ٣/ ٣٧١ ، وربما الأقرب إلى مـعنى البيت حمار وحش مُسنّ .

(٢١٩) (نَصَبْتَ) ضبطت فى هـ بفتح الباء وتسكين التاء وهو تحريف وفى جـ صحفت إلى (تصيب) ولاتنهب أى لا تؤخذ ولاتستباح العين ٤/ ٥٩ .

(*) هذا العنوان مثبت من جـ ط ز و ساقط من بقية النسخ بما فى ذلك الأصل .

(٢٢٠) فى د ط (مسبب) وهو تصحيف ، وفى (ح) (الحروث) بدل (الزروع) ، وفى جـ =

(٢٢١) وتقـول: تلك مـفازةٌ محـشوّةٌ
هذا غـديرٌ قد عـلاه الطَّحـلبُ

باب «الذى» و«من» وما اتصلا بها وهى المعرفة(*)

(٢٢٢) فـإذا أتيْـتَ بما ومَـنْ ثُمّ الـذى
فأولاك مـعرفـةٌ إليـها تُـنْسَـبُ

(٢٢٣) فتقـولُ: هذا ما عرفـت مبادرًا
إنّ الذى أبَـصْرت ظبىٌ أَشْـعَبُ

(٢٢٤) هذا لعـمرك ما جَمَعْتَ مُـفرِّقًا
فاطلبْ لنفسِكَ مَوْئلاً ياحوشَبُ

= حرّفت (محشوّة) إلى (محتوّة) وفى العين ٧/ ٣١٤ سيّبت الدابة أو الشىء : تركته يسيب حيث يشاء ، والبعير إذا نتج سنتين وأدرك نتاج نتاجه يرعى حيث شاء ، لايركب ولايستعمل .

(٢٢١) (الطحلب) كما فى هـ ط ، وفى بقية النسخ (الطحلب)

فى د و ز (مغارة) بدل (مفازة) ، وفى ح سقطت نقطة الغين فى (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعة طحلبة ؛ الخضرة على رأس الماء المزمن . العين ٣/ ٣٣٤ .

(*) هذا العنوان ساقط من ز ، وفى ح (صلاتها) بدل (اتصلا بها)

وفـى د (وما يصلا بها من معرفة) وهو تحريف ، وفـى الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل (المفعول) ثم شطبت .

(٢٢٢) فى هـ (و إذا) ، وكلمة (فأولاك) يقصد فأولئك لكنها خففت إلى الأولى وقد حرفت الكلمة فى د إلى (فاؤلاك) .

(٢٢٣) فى د هـ و ز ط (ظبـيا) بالنصب وهـو تحريف ، وفى و ز ط (أسغب) ، وفـى د (أسعب) وهو تصحيف وتحريف بيّن . وقد مرّ معنى أشعب فى هامش البيت ٢١١

وهو فى الـعين ١/ ٢٦٤ « ظبى أشعـب : متفرق قرنـاه متبايـنان بينونـة شديدة » ويلاحظ الـتوافق والتلاؤم بين البيت وما ورد فى العين بوصفه الظبى بأنه أشعب .

(٢٢٤) فى جـ ضبط (مـفرَّقا) بفتح الراء مع تشديـدها ، وفى الأصل بالكسر مع التـشديد ، وفى جـ جاءت (معرفا) وهو تحريف

وحوشب هو عـلم على إنسان يعـنى الرجل العظيـم البطن العين ٣ / ٩٧ وقد مـرّ هذا الاسم فى البيت رقم ٣٠ من المنظومة .

والموئل طلب النجاه أو المبادرة إلى المكان القاموس المحيط ٤/ ٦٤ :

(٢٢٥) فإذا تـقدمت الصـفاتُ فرفعُـهَا
لاعنـدنا رجـلٌ يصيـدُ مُكَـلَّبُ

(٢٢٦) وتقـول: ما هذا أخاك ومـا أنا
خِدْنُ الذى بـالمسلمات يـشبِّبُ

(٢٢٧) ما عمـرو فينا شاهد هـو غائبٌ
فى البـيد يصعد تـارةً ويُصَوِّبُ

(٢٢٨) وقياس ذاك الـباء حين نزعـتَها
والطَّرف يـعثُر تارةً إذْ يـحسبُ

---

(٢٢٥) هذا البيت ساقط من جـ ز ، فى و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وقد تكـرر هذا البيت فى المنظومـة برقم ٢٦١ والمكلِّب كما جـاء فى العين ٥/ ٣٧٥ الذى يعلّم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .
وفى القاموس المحيط ١/ ١٣٠ « المكلِّب معلم الكلاب الصيد وبفتح اللام المقيّد »
والمعنى الأقرب هو ذلك المعـنى السابق (الأول) ولامانع أن يكون المعنى الثانـى هو المقصود ، فقد أشار الخليـل إلى ما يشبهه فـى قوله : الكلبتـان للحدادين ، وكلالـيب البازى مخالبـه ، والكلب المسمار ، وهى كلها أشياء تستخدم فى تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) فى هـ (أخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) فى د.
وفى جـ د و ز ط (يسبب) بدل (يشبّب) وهو تصحيف .
وفى د (خدن) بضم الخاء
وفى العين ٤/٢٣٢ « خدن الجـارية محدثها ، ومخادنـك يكون معك فى ظاهر أمـرك وباطنه وفى القاموس المحيط ٤/ ٢٢٠ الخدن : الصاحب
والمعنى على أن الناظم لايوافق الذى يشبب ويتغزل بالنساء .

(٢٢٧) فى هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت . ومعنى يصوّب ؛ أى يجئ من علُ منحدراً حتى يستقر ، ففى العين ٧/١٦٦ التصوّب : حَدَبٌ فى حُدُور ، وصوّبت الإناء ورأس الخشبة ونحوه تصويبا إذا خفضته .

(٢٢٨) فى د هـ و ز ح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفى جــ (الياء) بدل الباء ، وفى ب ورد الشطر الثانى :
والظرف يعبر تارة إذ تحسب ، وهو تصحيف وتحريف
ويحسب ؛ أى يقدر العين . ٣/١٤٩ .

(٢٢٩) وتقول: فيما لايصحّ ولوجها

ما أنت إلاّ نائمٌ ومُخَصَّبُ

باب الجواب بالفاء

(٢٣٠) وإذا أتتك الفاءُ عِنْدَ جوابها

فانصِبْ جوابَك والكفُورُ مُخَيَّبُ

(٢٣١) عند الجحودِ وعند أمرِك كلِّه

ومن الكلام مُتَرّسٌ ومُبَوّبُ

(٢٣٢) والنهى ثُمَّتَ فالتمنّى أو تكن

مستفهمًا خاب الغَوِىّ الأكْذَبُ

(٢٣٣) فتقولُ: سِر نحوى فأَمْنحَك الذى

تبغيه عندى إنْ فَعَلْتَ وتَطْلُبُ

---

(٢٢٩) فى و ز ح (مخضَّب) بالضاد ، وفى ح (لموجها) بدل (ولوجها) وفى وز سقطت نقطة الجيم من الكلمة .

وفى ب جاء الشطر الأول : وتقول ما الا يصح ولوجها وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت .

والمخصّب رجل كثير الخير. العين ٤/ ١٧٩ القاموس المحيط ١/ ٦٤ .

أما على رواية (مخضّب) بالضاد ، فمعنى الكلمة أنه أصابه المشيب ففى العين ٤/ ١٧٩ خضب الرجل شيبه ، والخضاب الاسم وكل شىء غيّر لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٢٣٠) فى ب (مُحَبَّبُ) بدل (مُخيّب) وهو تصحيف .

(٢٣١) فى جـ غيّرت (مترس) إلى (ميرس) وهو تصحيف ، ومعنى مترس ؛ أى خفى ، فالمترس ؛ أى المستتر ، والتترس أى التستر ، ويطلق على كل شىء تترسْتَ به فهو مترسة لك . العين ٧/ ٢٣٧ ، القاموس المحيط ٢/ ٢٠٩ .

والشطر الثانى : ومن الكلام مترس ومحدد يعنى أنه يوجد بالكلام ما هو خفى يلمح ، وما هو ظاهر محدد .

(٢٣٢) (فالتمنى) تصحيح اقتضاه السياق فقد وردت فى كل النسخ (فى التمنى) فى ح حرفت ثمت إلى ثبت ، وفى هـ تمت وفى ز ثمت بفتح الثاء ، والغوى الذى يعيش فى ضلال العين ٨/ ٤٥٦ .

(٢٣٣) فى ب د ح (لأمنحك) بدل (فأمنحك) وهو تحريف لأننا فى موضع الفاء لا اللام وفى ز (وأمنحك) وفى جـ حرّفت (سر) إلى (سبر) .

(٢٣٤) وتقول: لاتــدع الصلاةَ لوقــتها
فيخيــبَ سعيُك ثُمّ لاتُسْــتَعْتَبُ
(٢٣٥) وتقولُ: ليتك عندما فى مِصْرِنا
فتُصِيبَ حلوَ العــيش يا متطيّبُ
(٢٣٦) وتقول فــيما لايكون مُــجَازِيًا:
قد كــان يغشــانا فيُكْــثِرِ قعــنَبُ

باب فيم ومم وحتام وعلام(*)

(٢٣٧) وتقولُ: فــيمَ تلومُــنى وتسبُّــنى
حتّام فى جبلِ الــعداوة تَحْطِبُ
(٢٣٨) وعلامَ تَظْــلِمُنَا وتــبخَسُ حقَّــنا
والحقّ أحسنُ مــا أتيت وأوجبُ

---

(٢٣٥) فى ب (متطبب) بدل (متطيب) ، وفى ز ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب، كذلك تحولت الحاء إلى خاء فى (حلو)
والمصْر - كما جاء فى العين ٧/ ١٢٣ - « كل كُورةٍ تقام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفىء والصدقات من غير مـؤامرة الخليفة ، وقد مصّر عمر بن الخطاب سبعـة أمصار منها : البصرة والكوفة فالأمصار عند العرب تلك . وقولـه تعالى : ﴿ اهبطوا مصراً ﴾ [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأمصار ولـذلك نوّنه ، ولو أراد مصـر الكورة بعينهـا لما نوّن ، لأن الاسم المؤنث فـى المعرفة لايُجرى ، ومصر هى اليوم كورةٌ معروفةٌ بعينها لاتصرف » أ . هـ .
والمتطيب الذى وجد حلالاً ، فالطِّيِّب هو الحلال .العين ٧/ ٤٦١ وانظر القاموس المحيط ١/ ١٠٢ .
(٢٣٦) هذا البيت ساقط من جـ ز غير أنه تدورك فى جـ وسّجل على هامش الصفحة بالخط نفسه ، وفى ب د (قنعب) بدل (قعنب) وفى د و ح (لاتكون) ، وفى هـ (لانكون)
وقعنب : الشديد الصلب من كل شىء العين ٢/ ٣٠٢ ، والمقصود به فى البيت علم من الأعلام .
(*) فى وز جاءت (ثم) بد ل(مم) وفى ح (فيمن وممن) بدل (فيم ومم) .
(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جـ هـ ح ط ، فقد وردت فى بقـية النسخ (حبل) بالحاء وهو تصحيف ، وفى و ز جاءت (تلومنى وتسبنى) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لاناصب هناك .
(٢٣٨) فـى و ز سقـطــت نقطـة الباء فى (تبخس) ، وفـى د ضبط الفعل (تـظلمنا) بالـنصب وهو تحريف ، وفى ب ضبطت (أحسن) بفتح النون ، وهى كما وردت فى الأصل بالضم خبر .

(٢٣٩) لم تظلـمِ المسكينَ تبـخسُ حقَّهُ
لم تـستحلّ المـال ممَّن يَغْـصِبُ

باب «كمْ» إذا كنت مستفهمًا بها(*)

(٢٤٠) وتقول: كـمْ فرسًا لديـك وكمْ أتى
رجلاً أبوك وكم وصِيـفًا تطْلُبُ
(٢٤١) يارُبّ من فَـرسٍ فإنْ أَخْرجْتَـها
فالنصبَ فالزمْ حين عنك تغيّبُ

باب مررت

(٢٤٢) ومررتُ بالرجلِ المحدِّثِ جالسًا
وبعـبد سـوء جالسًـا لايُنْـسَبُ
(٢٤٣) وإذا جـمعـت مذكـرًا ومـؤنثًـا
فالفـعل للذّكـران مِنْهُم يَـغْلِبُ

---

(٢٣٩) فى د ورد البيت :
لم تظلـم المسكين قط حقَّه   لم يستحل المال ممن يغصب
وهو تصحيف وتحريف يخل بوزن البيت .
وفى هـ (تحبس) بدل (تبخس) ، وفى ب ورد الشطر الثانى كم تستحل المال ممن يغضب .
(*) فى ب ، جـ ورد العنوان (باب كـم إذا جئت بها مستفهما) وفى و سقطـت (بها) من العنوان ، وفى ز تقدمت (بها) على (مستفهما) ، وفى ح جاء العنوان : « باب كم إذا استفهمت بها » .
(٢٤٠) (أبوك) تصـحيح من ب د وفى بـقية النسـخ (أباك) وفى هـ (فـرس) بالرفع ، والصـحيح النصب بسبب الاستفهام .
(٢٤١) فى جـ ز جـاءت (فانصب) بدل (فالـنصب) وقد أدى ذلك إلـى الإخلال بموسيقى الـبيت ، كذلك ضبطت (تغيب) بالبناء للمجهول .
(٢٤٢) فى د و ز ط (وبُعَيْد) بدل (وبعبد) ، وفى ز ح (قاعدا) بدل (جالسًا) وفى ط (لاينشب) بدل (لاينسب) وهو تصحيف .
(٢٤٣) فى جـ (أو جمعت) بدل (وإذا جـمعت) فاختل البيت موسيقـيا وفى ب جاء الشطر الأول : وإذا جمعت مؤنثا ومذكـرًا بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على غيـر الأصل أولا ، وثانيًا مخالف لبقية النسخ .
وفى هـ حرّفـت (للذكران) إلى (الذجـران) ، وفى ز (المذكران) وفى ب جاءت (مـنه) بدلا (منهم) .

(٢٤٤) وتقـول: تلكـم ظبـيةٌ ونعـامة
فـيهـا وثور راتـعـين وقرهَـبُ

(٢٤٥) وكذلك المـعروفُ يَغْلِب مُـنْكَرًا
لاتَقَر عَـينُكَ عنـد مَنْ يَتَعـتَّبُ

(٢٤٦) ذاك الأمـير ونـسوةٌ مـن قومـه
متـتابـعين دوابِّـهم قـد أَتْعَـبُوا

باب إذا قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل(*)

(٢٤٧) وإذا أتَتْ أَفْـعَالُ قـومٍ قبـلهـم
إما مـضَوا جمعًـا وإمّا أعقـبوا

(٢٤٨) فبـفعْل واحدِهـم يقال كذلـكم
جَدَّ الأولى ساسوا الأمور وجَرّبوا

---

(٢٤٤) فى ب (هذى) بدل (تلكم) وهو تغيير لايغيّر من وزن البيت أو المعنى ، وأيضًا كتبت (فيها) فى نهاية الشطر الأول مما يدل على عدم دراية الناسخ بعلم العروض ومعنى (القرهب) قد مرّ فى البيت ٢١٣ من هـذه المنظومة ، وهو الثور المسنّ الضخم العين ٤/ ١١١ .

(٢٤٥) فى و (لاتقر) جاءت بضم التاء وفتح القاف ، وأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت وفى و أيضًا (يتغيّـب) بدل (يتعتب) ، وفى د (يتعيّب) وفى د هـ جاءت (عـينك) بالنصب وهو تحريف .

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان فى النسخة ب ، جـ د ز ح ط ، وجـاء العنوان فى جـ ز « باب الأسمـاء إذا قدمت على الأخـبار » ، وفى ح « باب الأسـامى إذا قيس عن الأخـبار » وهو تحريف .

(٢٤٧) فى د ط (فإذا) بدل (وإذا) وجاء (أعتبوا) بدل أعقبوا) وفى و ط (أسماء) بدل (أفعَال) وأعقبوا ؛ أى انصرفوا راجعين من أمر أو وجه . العين ١/ ١٧٨ .

(٢٤٨) سقط هذا البيت من المتن فى الأصل وسجّل على الهـامش بالخط والحبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حدثوا) بدل (جدّ) ، وفى هـ (جَدّوا) وفى ط (حد)
وفى د ورد البيت :

فبفِعل واحـــد فقال كذلكـــم   حد الأولى ساسوا الأمور وخربّوا   =

(٢٤٩) فتقول: سار القـوم مات أولو النهى
باد الملوكُ وفى الثـرى قد غُيِّبوا

(٢٥٠) وإذا أتتْ أسـماؤُهم قبـل الذى
فعـلوا فقلْ لا كـالذى يَتَهـيَّبُ

(٢٥١) الحىُّ سـارُوا والرجـالُ تفـرَّقوا
والقوم أخلوا سَرْحَهُمْ إذْ أجدبُوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٢٥٢) فإذا قـصدْت تريد أمـسِ بعيـنه
فالخفض حليتُـه الذى يستوجِبُ

= وفى ب ورد البيت

. . . . يقـــال كذلكـــم حدبوا الأولى ساسوا الأمور وخرّبوا

(بياض مكان النقاط) ، وفى و ح ط (وخربوا)

والأولى بالصحـة (جرّبوا) الواردة بالأصل لأن التجريـب لايتنافى مع جَدّ وساس ، ومـعناه فعْل الوالى الذى يسوس الرعية العين ٧/ ٣٣٦ بعكس خَرّب الذى لايتناسب مع جد وساس .

(٢٤٩) فى جـ د (ياذا) بدل (باد) .

(٢٥٠) فى ب هـ ح (بعد) بدل (قبل)

وقد نسى البيت فى متن النسخة ط وسجّل على الهامش بالخط نفسه .

(٢٥١) فى ب (والقوم حلّوا سرجهم إذا أحلبوا) وكتب بجوارها فى الهامش (إذ أحدبوا) ، وفى د ط (سرحهم إذا أحدبـوا) وفى ز (أحدب) بدون واو الجماعة وفى ى (تقدمـوا) بدل (تفرقوا) ، وفى هـ (أخلّوا بشرحهم) وهو تحريف .

وأخلوا سرحهم ؛ أى انفض جمـــع القـــوم وتفرقوا ، ففى العين ٣/ ١٣٧ يقول عن (السّرْح) : « ويكون اسمًا للقوم الـذين هم السّرْح نحو الحاضر والسامر وهم الجمـيع » وأخلى ؛ أى جعله أو وجده خاليا لاشىء فيه ، وتقول : أخليت فلانًـا وصاحبه وخليت بينهما . العين ٤/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، القاموس المحيط ٤/ ٣٢٦ .

(٢٥٢) فى ب (التى تستوجب) وفى جـ ح (تستوجب) ، وفى ط (أردت) بد ل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقولُ: كنتُ أسيرُ أمسِ فعنّ لى
شخصٌ فأقبلت الدموع تحلّبُ

(٢٥٤) وتقول: إن دَخَلَتْه لامٌ قبلها
ألفٌ: مضى الأمسُ البعيدُ الأخيَبُ

(٢٥٥) ولقد رأيت الأمسَ خيلَكَ كالقطا
وعلى فوارسهنّ بُرْدٌ مُذْهَبُ

(٢٥٦) هذا كذاك وكل يومٍ صائرٌ
أمس عليلاً حين نُنْكر يُكْتبُ

باب التبرئة وهى لاتقع إلا على نكرة(*)

(٢٥٧) باب التبرّى النصب فاعرفْ حدَّه
لاشكّ فيه مثل مَنْ يَستَصْحِبُ

---

(٢٥٣) فى د سقطت الفاء من أول البيت ، والدموع تحلّب ؛ أى تسيل ففى العين ٣/٢٣٨ « تحلّب الندى أو الشىء إذا سال » .

(٢٥٤) فى جـ د و ز ط (الأجنب) بدل (الأخيب) وهو تصحيف .

(٢٥٥) فى ب جـ ز (خيلا) وهو تغيّر لايخل بوزن البيت أو معناه وفى د و (خيل) بالرفع وهو تحريف .

(برد) كتبت كما فى جـ د ز و ح ط ، وفى أ هـ (بزّ) ، وفى ب (برّ) ، ويقصد الخليل أن الخيل كالقطا سرعة وحركة .

(٢٥٦) (عليلا) فى الأصل حرّفت إلى (علينا) ثم علّق فوقها قائلاً : « لعلها عليلاً » وهو الصحيح كما فى بقية النسخ ما عدا ب هـ فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محرّف فى ب إلى :

هـذا كذلك وكل يوم صائر — أمسى علينا حين ننكر مكتب

والبيت به خلل موسيقى إضافة إلى التحريف

وفى د ح ز هـ (يُنكر) ، وفى و (نكتب) ، وفى ح (تكتب) وفى د (أمسا) .

(*) صحّح هذا العنوان كما فى جـ حيث جاء العنوان فى الأصل « باب التبرى وهى لاتقوم إلا على نكرة » ، وفى ب جاء العنوان « باب التبرى وهو لايقع إلا على نكرة » وفى ح جاء « باب التبرئة » وحذف بقية العنوان ، وقد حرفت (نكرة) فى ط إلى (يكره) .

(٢٥٧) فى ز (فاعلم) بدل (فاعرف) وفى ب جاء الشطر الثانى : [لاشك فى مثل من يستصحب] =

(٢٥٨) وهْو الجحــودُ وما ابتدأت فــإنّه
لا ظلمَ مــن ربّ البرية يُــرْهَبُ

(٢٥٩) لا خَيْرَ فى رجلٍ يــعرِّض نفسَه
للذّمّ لا ، لاخيْرَ فيــمن يغْضَبُ

باب كل شىء حسنت فيه التاء(*)

(٢٦٠) وتقول: لا حولٌ لــنا ، لاناصرٌ
لــلمــرء إلا الواحــد المــترقّبُ

(٢٦١) فإذا تــقدمت الصــفاتُ فرفعُــها
لا عنــدنا رجلٌ يصــيد مكــلَّبُ

= وقد أدى هذا النقص إلى خلل عروضى .
وفى جـ د و ز ح ط ورد البيت الثانى : { لاشك أنك مثل من تستصحب }
والشطر موزون عروضيا صحيح دلالة
وضبطت (يستصحب) فى ط بالبناء للمجهول .
وفى هـ سقطت (فيه) من البيت فأدى ذلك إلى خلل مـوسيقى، ويقصد بالتبرى تبرئة اسم لا من معنى خبرها ، وفى العين ٨/ ٢٨٩ « تقول أبرأت الرجل مـن الدين والضمان وبرأته » أى نفيته عنه وخلصته منه .

(٢٥٨) فى ح صحفت كلمة (البرية) فكتبت بالياء بدل الباء .

(٢٥٩) تكررت (لا) فى الشطر الثـانى لتوكيد النفى ولإقامة الوزن ، وفى جـ سقـطت إحداهما فاختل البيت موسيقيا وفى ح سقطت (للذم) من البيت فاختلت موسيقاه أيضًا .

(*) أعتقد أن هذا العنـوان وضع فى غير مكانه ، ولادلالة له هنا ، فى ب جـاء العنوان باب وكل شىء حسنت فيـه التاء بزيادة الواو ، وفى جـ (حـسبت) ، وفى ح (الباء) بدل (التـاء) ، وضبطت التاء فى د بالكسر وهو تحريف ، وفى هـ (الياء) .

(٢٦٠) (المترقب) كلمة كتبت بشكل غير واضح فى أ ب هـ و وكتبت من بقية النسخ .

(٢٦١) فى و ز ط كتبت (الصفات) بالتاء المربوطة ، وقد مرّ هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ وبالتالى مرّ معنى كلمة (مكلب) فى هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر العين ٥/ ٣٧٥ . القاموس المحيط ١/ ١٣٠ .

باب ما يجرى وما لايجرى(*)

(٢٦٢) ولبابِ ما يجْرى ومـالا فاعَلمَنْ
تجرى مذاهـبُ جمّةٌ تُسْتـصْعَبُ

(٢٦٣) ما كان من فُـعلان أو فِعْلانِ أو
فَعْلانَ لم أصرفْـه لا بل أنْصِبُ

(٢٦٤) إلا إذا نـكّرْت مـنها بعـضها
فـهـنـاك أُجْريـه ولا أتـرقّبُ

(٢٦٥) فأقول: عن حسّان حدّثَ عامرٌ
وعلى أبِى عثـمان ثوبٌ مُشْرَبُ

(٢٦٦) وإذا أبو عـمرانَ يـظلـمُ قومَـه
فـلـذاك يُـعْذَل تـارةً ويُـؤَنّـبُ

(*) فى ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لايجرى .

(٢٦٢) فى ب ح (والـباب) بدل (ولـباب) ، وفى ب هـ ح (يـجرى) بدل (تجـرى) فى الشـطر الثانى.

وقد أشار الـدكتور إبراهيـم السامرائى إلـى وجود (ما يجـرى وما لايجرى) فى الـعين [المدارس النحوية ص ١٥٤] ولم أجده فى مادة جرى فى العين ٦/ ١٧٤ ، ١٧٥ وربما كانت فى مادة أخرى

(٢٦٣) فى هـ سقطت (فَعْلان) من بداية الشطر الثانى ، وفى ب حرّفت إلى (فعلال) .

(٢٦٤) فى د (أجزيه) بدل (أجريه) وفى جـ (أجرية) وهو تصحيف .

(٢٦٥) فى ز ح (فالقول) بدل (فأقول) ، وفى ز ضبطت (على) بتشديد الياء وضمّها على أنها علم وهو تحريف ، كذلك فى ز حرّفت (ثوب) إلى (شـوب) ، وفى د هـ ضبطت (مشرب) بضم الميم وكـسر الراء ، والثـوب المشرب ، أى الثوب الـذى يتشرب الصـبغ ، والثوب يتـشربه ؛ أى يتنشّفَه ، أو الصبغ يُتشرب فى الثوب كما ورد فى العين ٦/ ٢٥٨ .

(٢٦٦) فى ب جـ و ز ح (فكذاك يعدل) بدل (فلذاك يعذل) وفى هـ (فكذاك) ، وفى د (يعدل)، والعذل اللوم العين ٢/ ٩٩ .

(٢٦٧) فإذا خرجتَ من المـعارف كلّها
فامـررْ بعمرانٍ فـلست تـكذّبُ

(٢٦٨) وعـلـىٍّ المحـمودِ أو نـظـرائـه
إِذْ خَفَّ يجرى لا الـكذوبُ الأثلَبُ

(٢٦٩) ولقـد رأيت علـى بنـان ذراعه
وأرى سـنانًـا قَوْسُـه يتـنكّـبُ

(٢٧٠) ما كانـت الأنبا علـى فعلاء لا
يجرى سوى ما قد تُـضيف وتغْلبُ

(٢٧١) وإذا عرفـت فكل مَـن أنكـرته
فـى ذاك لا أُجْرى ولا أتحـوَّب

---

(٢٦٧) فـــى ب ورد الشطر الثانى : فامـرر بعمـران بمروان فلست تكذب وفيه خلل موسيقى ، وفى هـ (فمرر) بدل (فامرر) وفى ح (فأمر) وهو تحريف .

(٢٦٨) (وعلىٌّ المحـمود) ضبطتـا هكذا فى ح وفى الأصل ضـبطت على بـالتشديد دون وضـع حركة للكلمتين ، وفى ب ضـبطت (المحمود) بالجر ، وفى بقية النسخ إما ضـبطت برفع الاثنين ، وهو خطأ كمـا فـى جـ ، ط هـ و أو لم تـضبط كما فى بـقية النسخ ورفـع الكلمتين خـطأ ، لأن الواو عاطفة ، عطفت (على) فى هذا البيت على (عمران) فى البيت السابق ودليل الجر أن كل النسخ كتبت (نظرائه) هكذا وهذا دليل الجر ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراية) .

وفى د (تجرى) بدل (يجرى) .

والأثلب - كما جاء فى العين ٨/ ٢٢٧ - التراب ، وفى لغة فتات الحجارة ، وفى الحديث «وللعاهر الأثلب » وعلى هذا يمكن أن يكون معنى الأثلب القليل القيمة أو التافة مثل التراب .

(٢٦٩) فـــى ب جـ د هـ بـيان بدل بنان ، وفـــى د هـ (أرى) حرفـت إلى (أرا) بالألف كـتابة ، وفـــى د هـ ط (دراعة) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، فى جـ ح (قومه) بدل (قوسه) وقـد مرّ معنى كلمة (يتنكب) فى البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنكب ؛ أى يميل .العين ٥/ ٣٨٥ .

(٢٧٠) جاء فى هذا البيت فى مـعظم النسخ مختلفا فى مكانه عن الأصـل ، ففى النسخ جـ و ز ط جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفى النسخة د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .

فى ب هـ جاءت (فعـلان) بدل (فعلاء) ، وفى ب د ح حرفت (سوى) إلـى (سوا) بالألف كتابة ، وفى ب جاءت (تجرى) بدل (يجرى) ، وفى ب جاءت (يغلب) بالبناء للمجهول .

(٢٧١) سقط الشطر الثانى من النسخة ب وجاء بياض مكانه . =

(٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشان أو
كسلان يـصرف كلّه إذ يُـنْسَبُ

(٢٧٣) ومثال أفعَلَ فاعلمنْ (وانصب) بها
فعـلاً ولاتُجْرَى ولاهى تُـعْرَبُ

(٢٧٤) مـن مثـل أحمـر أو إذا أنّـثْتـه
حمراء يسـقيها الغيـاث الهيدبُ

(٢٧٥) فامُرر بأحمـدَ إنْ رأيتَ وأحمدٍ
دون المديـنة قد تجلّـى الغَيْـهبُ

= وفى كل النسـخ جاءت (ناديته) بدل (أنكرتـه) غير أنه بالنسخـة هـ كُتبتْ الكلمـتان (ناديته - أنكرته) دون شطب إحداهما .

فى د ح (انجوب) بدل (انحوّب) وهو تصحيف ، كذلك جاءت (ذلك) بدل (ذاك) وأدى إلى إخلال بموسيقى البيت .

وقد مرّ معنى انحوّب فى هامش البيت رقم ٩٨ ومعناه شدّة الصياح العين ٣/ ٣١٠ .

(٣٧٢) فى ب د هـ جاءت (أو) الثالثـة فى بداية الشطر الثانى ، وقد أدى ذلك إلى خـلل فى موسيقى البيت، وفى ز جاءت [عطشان أو] فى بداية الشطر الثانى ، وفيه خلل موسيقى أيضًا ، حيث جاء الشطر الثانى أربع تفعيلات بدل ثلاثة ، والأول على تفعيلتين فقط وفى جـ ز (أو) بدل (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت فى جـ ز ، أما فى أ ب د هـ و ط فقد جاءت (فانصب) والأفضل ما ورد فى متن المنظومة ، أما فى ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لايستقيم الوزن إلا إذا شددت نون التـوكيد ، وفى د هـ ورد الشطـر الثانى « فعلان لاتجرى ولا هـى تغرب » وهو تحريف ، وفى ز (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء .

(٢٧٤) فـى جـ (أثبته) بدل (أنـثته) وهو تصحـيف ، وفى د (الغياب الـهيذب) بـدل (الـغياث الهيدب) ، وفى ط (العباب) ، وفى ز (الهيذب)

والغياث ما أغاثك الله به العين ٨/ ٤٤٠ / ج / ٤ .

والهيدب السحاب أو الدمع فى العين ٤/ ٣٠ هيدب السحاب : إذا رأيت السحابة تَسَلْسَلُ فى وجهها الوَدْق ، فانصبّ كأنه خيوط متصلة ، وكذلك هيدب الدمع .

(٢٧٥) فى د (إذ) بدل (إنْ) ، وفى جـ و ز كتب الفعل (تجلى) بالألف (تجلا)

والغيـهب ، شدة سواد الـليل والجمل ونـحوه ، يقال جـمل غيهب ؛ أى مـظلم السـواد . العين ٣/ ٣٦٠ ، والمعنى انكشف الظلام وزال .

(٢٧٦) فنصبتُ أوَّلَه لمعرفتى به
وخفضْتُ إذْ نكّرتُه لا أرهبُ

(٢٧٧) ومثالُ أسماءِ النِّساءِ مبيّنٌ
يجرى ثلاثة أحرفٍ إذْ تَحْسِبُ

(٢٧٨) هندٌ ودعدٌ تَجْريان وإنّما
المنقوص كلثم أو سعادُ ومَخْلَبُ

(٢٧٩) عهدى بكلثمَ أو سعادَ وأختها
والحىّ فى سعةٍ ولمّا يشْعبُوا

(٢٨٠) رُعبُوبَتَيْن خريدتين كأنّ فى
درعيهما الأترجّ حين يُطَيّب

---

(٢٧٦) حرّفت وصحفت كلمة (وخفضت) فى النسخة د إلى (وحفظة) وفى هـ إلى (وخفظت) .

(٢٧٧) (يجرى) فى كثير من النسخ تجرى [جـ د هـ و ز ط] وفى ب زال النقط وبقيت الكلمة غير منقوطة وفى ح (يجرى) كما فى الأصل ، وجاء يجرى - كما فى الأصل - على أن الضمير يعود على المثال الوارد فى أول البيت فى قوله : « ومثال أسماء النساء » .

(٢٧٨) فى د هـ (يجريان) ، و (مخلب) اعتقد أن المقصود بها علم من الأعلام .

(٢٧٩) ورد الشطر الأول فى ب (عهدى بكلثم أو سعادٌ أختها) ولايستقيم وزن البيت إلا بتنوين سعاد بعد حذف (الواو) من و(أختها) فى ب ، هـ (يشغب) بدل (يشعبوا) وهو تحريف ، وفى ح (عندى) بدل (عهدى) ، وقد مرّت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها فى الأبيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠، ١٧٠ فراجع الهوامش المكتوبة لكل هذه الأبيات .

(٢٨٠) فى د (زعبوبتين) وهو تصحيف ، وقد اختلف اختلافًا كبيرًا فى كيفية كتابة [الأترجّ] ففى النسخة [الأترنج] وفى ب [الينجوج] ، وفى ط [الأترح] بالحاء ، وفى معجم العين للخليل ٦/ ٩١ ذكر [الأترجّ] فى مادة (ترج) :

الترنج لغة فى الأُتْرُجّ ، وفى القاموس المحيط ١/ ١٨٧ قال : « الأترُجّ والأترجّة والترنج حامضه مُسكِّنٌ غُلْمةَ النساء ويجلو اللون والكلف ، وقشره فى الثياب يمنع السوس » وعلى هذا يبدو لى أن الأترُجّ نوع معين من العطور المستخلصة من الأعشاب .

أما عن معنى الرعبوبة ففى العين ٢/ ١٣٠ « جارية رعبوبة ؛ أى شطبة تارّة ، ويقال رعبوب والجمع الرعابيب » وشطبة ؛ معناها كما ورد عند الخليل أيضًا فى العين ٦/ ٢٣٩ « جارية شطبة ؛ أى غضة تارّة طويلة » والترارة امتلاء الجسم من اللحم العين ٨/ ١٠٤ (ترّ) =

(٢٨١) لاتُجرِ مـصْرًا مفردًا مالـم يكُنْ
ألـفٌ ولامٌ فى الـبـلاد يركّـبُ

(٢٨٢) ولدى الرّبــاب مَقَرّ كلِّ مـلاحة
تُسْـبيكَ حاسـرةًوحين تُجَلْـبَبُ

(٢٨٣) وتقول: أقبل مــن دمشق وأرضها
للـحجّ يحـمله بـعيرٌ شَـرْحَبُ

= وفى القاموس المحيط ١/ ٧٦ « جاريـة رعبوبة ورعبوب ورعبيب بالكسر شطْبـة تارّة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة » .

والخريدة الجارية البكر التى لم تمسّ . العين ٤/ ٢٢٩ .

(٢٨١) فى ب ورد البيت كما يلى :

(بياض بالأصل) مصـــــــرًا مفردا ما لم يكن ألف ولام فى البلاد يزكب

وقد نقل الناسـخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بدايـة الشطر الثانى فأصبح أربـع تفعيلات مما يدل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، وفى ز جاء (لم تجرى) بدل (لاتجر) وهو تحريف وخطأ نحوى وعروضى .

(٢٨٢) فـى د (ولــــذى) بدل (ولدى) وهو تصحيف ، وفى ح ولدا بالألف وفى ح أيضًا صحفّت (مقر) إلى (مفر) وودت (تجلّب) بدل (تجلبـب) ، وفى ب جاءت (يحلب) وهو تصحيف وفى ب أيضًا جاءت (حاسرة) بحذف (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى

والحاسـرة ؛ أى الكاشفـة ، ففـى العين ٣/ ١٣٣ : « الحـسْر كشطـك الشـىء عـن الشـىء وامـرأة حاسـر أى حسـرت عنهـا درعهـا . ومعـنى البيـت أنهـا امـرأة تأسـرك فـى كل أحوالهـا كاشـفةً أو ساترة .

(٢٨٣) فى د ح (سرجب) وفى هـ ط (سرحب) وبقية النسخ (شرحب) كما وردت .

ويبدو أن (الشرحب) بـالحاء أو الجيم ، ففى كتاب شرح ديبـاجة القاموس للشيخ نصـر الهورينى يقول : « الـشرحب بالحاء المهـملة لغة فـى الجيم » ١/ ٩٠ » ، وورد فى القامـوس المحيط ١/ ٩٠ الشرحب (بالحاء) الطويل .

وفى العين للخليل ٦/ ١٩٩ (الشرجب) بالجيم نـعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجال الطويل ، والمعنى نفسه فى القاموس المحيط عندمـا قال ١/ ٩٠ الشرجب الطويل والفرس الكريم وربما كانت الكلمة فى المخطوطة (شرجب) بالجيم غير أنهـا غيّرت إلى شرحب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها الكتابية فى بعض النسخ (شرجب) بالجيم كما فى ح د ، بل إنه بالنظر فى نسخة المنظومة =

(٢٨٤) ومن الجزيـرة حيث إذْ أَدخلـتها
إلفًـا ولامًا خَفْـضُها لايـذهبُ

(٢٨٥) وأرى مفـاعلَ كـلّها مـنصـوبةً
وكذا مـفاعـيل الـذى لايَتْـعَبُ

(٢٨٦) فتقول: كـنت على منابـر جمّة
والناس تحـتى كل عيـد أخطُبُ

(٢٨٧) وجميع ما لم يجـر حين تضيفه
أو يدخـلن ألـف ولام تَنْـسِبُ

(٢٨٨) فجـميـعه جـارٍ علـى إيجـابه
كل امرئ إن عاش يومـا يُنكَبُ

= التى وصلتنى من المضيـرب بعد انتهائى من التحقيق جاءت الكلمة (شـرجب) بالجيم مما يؤكد هذا الاحتمال الذى ذهبت إليه .

(٢٨٤) فى ب سقط البيت من مكانه وكتب على الهامش برواية :

ومن المدينة حيث إذ أدخلتها . . . . .

وفـى د (حيث إذا أدخلتها) ، وفـى ز (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) فى الأصل على شكل (جيت) وفـى بقية النسـخ (حيث) . فـى ح (ألفـا ولام حفظها) وهـو تحريف ، وفى د (حفظهما) .

(٢٨٥) فى ب (و أرا) بالألف ، وفى و (وكذى) بدل (وكذا) ، وفى د و ز ط (لاتتعب) ، وفى هـ حرفت الكلمة إلى (لاتغتب) ، وفى و ز (التى) بدل (الذى) وفى جـ ورد الشطر الثانى : (وأرى مفاعيل التى لاتتعب) .

(٢٨٦) فى ب حرّف الشطر الثانى فجاء (مناء برحمة) بدل (منابر جمة) وفى د (كل عبدٍ أحطب) ، وفى ز أيضًا (عبد) بدل (عيد) .

(٢٨٧) فى ب جـ وط (يُنسبُ) بالبناء للمجـهول ، وفى و ط (وجميع ما لايجرى) وهو تحريف أخلّ بموسيقـى البيت ، وفـى ز (ما لم يجـرى) وهو تحريف أيضًا لعدم جزم الفعل ، وفى ح (مالم تجر) ، وفى د (نصيفه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف .

(٢٨٨) فى ب (ألحانه) بدل (إيجابه) ، وفى جـ (أنحائه) ، وفى د هـ (إنجابه) ، وحرفت الكلمة فى و ز ط إلى (أنحاءيه) وينكب ؛ أى تصيبه الحوادث. العين ٥/ ٣٨٥ .

باب ضاربين(*)

(٢٨٩) فتقول: ضاربُ خالدٍ أو ضارَبٌ
زيـدًا وزيـد خـائفـا يـترقّـب

(٢٩٠) إن أنت نـوّنْت الكـلامَ نصبـته
فتـصحُّ مـنه فروعُـه والمنـصَبُ

(٢٩١) النـحو بحرٌ لـيس يُدْرك قَـعْرُه
وعْرُ الـسبيل عـيونه لاتَنْـضُبُ

(٢٩٢) فاقـصد إذا ما عُـمْتَ فـى آذيّه
فالقصد أبلغ فى الأمور وأذرب

(٢٩٣) واستغن أنت ببعـضه عن بعضه
وصن الذى عـلّمت لايتـشذّب

(*) سقط هذا العنوان من النسخة ب .

(٢٨٩) جاءت (خائفا) بالنصب فى كل النسخ ، وأعتقد أنـها حال مقدم ، وخبر المبتدأ جملة (يترقب) فى جملة : (وزيد خائفا يترقب) .

(٢٩٠) فى ب (فيصح) بدل (فتصحّ)

والمنصب أى الأصل كما ورد فى العين ٧/ ١٣٧ .

وهو معنى متوافق بين الفرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافية .

(٢٩١) فـى ب ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهـو تحريف ، فـى د ح (لاتنصب) بدل (لاتنضب) وهو تصحيف ، وفى ز (لاتتصبب) .

(٢٩٢) فى ح (إزائه) بدل (آذيّه) وهو تحريف ، وجـاءت (أدرب) بدل (أذرب) ، وفـى ز و هـ ط (أد أب) ، وفى جـ (أوجب) .

و (ذ ر ب) ؛ أى أكثر حدّة . العين ٨/ ١٨٤ وقد مرّ هذا المعنى من قبل فى هامش البيت رقم ٧٢ من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ أيضًا .

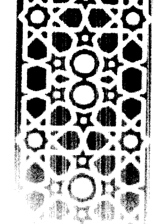
(٢٩٣) فى ب ورد الشطر الثانى : (وصـن) الذى علمتـه لايتشدب) وهـو تحريف وتصحـيف أخلّ بموسيقى البيت .

=

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليمًا

تم معروضا على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

= وفى د و ط (لايتشعب) بدل (لايتشذب) وإن كانت تد وركت فى و بكتابتها على الهامش (لايتشذب) إلا أنها تركت فى بقية النسخ (لايتشعب) ، ومعنى لايتشذب ؛ أى لايستغنى عنه ولايجوز الابتعاد عنه ، ففى العين ٦/٢٤٩ كل شىء نحى عن شىء فقد شذّب عنه .



المصادر والمراجع


obeikandl.com

١ - إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عُمان .

٢ - الأصول فى النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفَتْلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣ - إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالم بن حمود السيابى ، منشورات المكتب الإسلامى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

٤ - الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٥ - الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ٧ ، ١٩٨٦ م .

٦ - أعلام العرب فى العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلى ، الطبعة الثانية - مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٧ - إنباه الرواة ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

٨ - الأنساب سلمة بن مسلم العوتبى ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٩ - الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٠ - الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبى وشركاه - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

١٢ - التعريف والتنكير فى النحو العربى ، د. أحمد عفيفى ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

١٣ - الجمل فى النحو العربى . تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٤ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

١٥ - الخليل بن أحمد لمؤلفه ، عبد الحفيظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

١٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٧ - الخليل وكتاب العين ، الدكتور هادى حسن حمودى ، صدر فى عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م .

١٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .

١٩ - رسالة فى واضع علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحرانى .

٢٠ - سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢١ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . ابن عماد الحنبلى ، منشورات دار الآفاق بيروت .

٢٢ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٣ - شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر الهورينى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى . ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٤ - شرح الشواهد للعينى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٥ - شرح الكافية فى النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاستراباذى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبى - القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٧ - شرح المقامات الحريرية ، الشريشى ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ.

٢٨ - شعراء عمانيون . سعيد الصقلاوى ، مسقط الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمان ، فى أسماء شعراء عمان ، محمد بن راشد بن عزيز الخصيبى . الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

٣٠ - الصاحبى فى فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣ م .

٣٢ - عبقرى من البصرة الدكتور مهدى المخزومى دار الرائد العربى - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٣ - القاموس المحيط الفيروزابادى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى مصر - دار الرفاعى بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م .

٣٥ - مجالس العلماء للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ م .

٣٦ - المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائى ، دار الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٣٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .

٣٩ - مفاتيح العلوم الخوارزمى ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

٤٠ - معانى القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا - بدون تاريخ .

٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموى . دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور مهدى

المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفهارس (بدون تاريخ) .

٤٣ - المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .

٤٤ - مقدمة فى النحو - خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصرى) ، تحقيق : عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٤٥ - مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، الدكتور جعفر نايف عبابنة ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٦ - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠ م .

٤٧ - مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانيون ، ترجمة : أ .د كوثر حسين كوجك ، أ.د وليم تاوضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسى أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م .

٤٨ - النحو الوافى عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

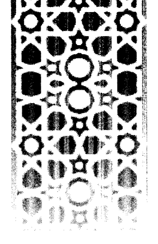
٤٩ - نزهة الألبا . ابن الأنبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائى ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

٥٠ - نور القبس - المرزبانى (اختصار اليغمورى) ، تحقيق رودلف زلهايم . (بدون تاريخ)

٥١ - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م .

٥٢ - الوافى بالوفيات . صلاح الدين بن أيبك الصفدى ، دار النشر فرانزشتايز بفسبادن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديثة - بيروت .

٥٣ - وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م .



المحتويات



الموضـــوع

تقديم . . . بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة ٧

القسم الأول : الدراسة ١٧

أولا : الخليل وشخصيته ١٩

١ - الخليل بن أحمد . . . سيرة وعطاء ١٩

٢ - شخصية الخليل من خلال المنظومة ٢٣

ثانيًا : المنظومة ٣٥

١ - وصف عام للمنظومة ٣٥

٢ - تحقيق نسبة المنظومة إلى الخليل ٣٦

٣ - منهج الخليل فى المنظومة ٤٩

ثالثـًا : مصطلحات الخليل ٥٣

رابعـًا : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة ٩٣

خامسًا : عناوين الخليل فى المنظومة ١١١

سادسًا : قضايا نحوية للمناقشة ١١٧

سابعـًا : الأمثلة والنماذج التطبيقية ١٤٥

ثامنـًا : نتائج الدراسة ١٥١

القسم الثانى : التحقيق ١٥٣

١ - وصف نسخ المخطوطة ١٥٥

٢ - صور المخطوطات ١٧٣

٣ - منهج التحقيق ١٨٧

النص المحقق ١٩٣

باب رفع الاثنين ٢٠٠

باب حروف الجر ٢٠١

الموضـــــوع	الصفحة

باب الفاعل والمفعول به ٢٠٣
باب حروف الرفع ٢٠٤
باب ترى وظننت وخلت وحسبت ٢٠٦
باب حروف كان وأخواتها ٢٠٧
باب حروف إن وأخواتها ٢٠٩
باب التاء الأصلية وغير الأصلية ٢١١
باب التعجب وهو المدح والذم ٢١٢
باب النداء المفرد ٢١٤
باب النداء المضاف ٢١٥
باب النداء المفرد المنعوت ٢١٦
باب الترخيم ٢١٦
باب الجزم ٢١٧
باب الأمر والنهى ٢١٨
باب الأمر والنهى بالنون الخفيفة والثقيلة ٢١٩
باب المبتدأ وخبره ٢١٩
باب حتى إذا كانت غاية ٢٢٠
باب كم وكيما ولن وكيلا ولئلا ٢٢١
باب ما لم يسمّ فاعله ٢٢٢
باب أى إذا ذهبت مذهب مالم يسمّ فاعله ٢٢٤
باب النسق ٢٢٤
باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به ٢٢٦
باب الإغراء ٢٢٦
باب التحذير ٢٢٧
باب قبل وبعد إذا كانتا غاية ٢٢٧

باب ما شأن وما بال ومالك ومالى ٢٢٨
باب حسب وكفى ٢٢٩
باب قطك وقدك ٢٣٠
باب ويح وويل فى الدعاء ٢٣٣١
باب المجازاة ٢٣٢
باب الاستثناء ٢٣٤
باب رب وكم ٢٣٥
باب مذ ومنذ ٢٣٦
باب المعارف ٢٣٧
باب النكرة ٢٣٧
باب الذى وما اتصلا بها وهى المعرفة ٢٣٨
باب الجواب بالفاء ٢٤٠
باب فيم ومم وحتام وعلام ٢٤١
باب كم إذا كنت مستفهما بها ٢٤٢
باب مررت ٢٤٢
باب إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل ٢٤٣
باب إذا أردت أمسِ بعينه ٢٤٤
باب التبرئة وهى لاتقع إلا على نكرة ٢٤٥
باب كل شىء حسنت فيه التاء ٢٤٦
باب ما يجرى وما لايجرى ٢٤٧
باب ضاربين ٢٥٣
المصادر والمراجع ٢٥٥
فهرس الكتاب ٢٦٣